الجملة العربية
تأليفها وأقسامها

الدكتور فاضل صالح السامرائي
الجملة العربية
تأليفها وأقسامها
الحبلة العربية
تأليفها وأقسامها

الدكتور
فاضل سالح السباعري

الطبعة الثانية
2007 - 1427
فهرس المحتويات

المقدمة ........................................................................ 7
الفصل بين أجزاء الجملة: ........................................... 86
ما له صدر الكلام: ...................................................... 80
الأدوات التي لها صدر الكلام: .................................... 82
الذكر والحرف ............................................................. 70
شروط الحذف: .................................................................. 76
أدلة الحذف: ...................................................................... 80
تقييم المحذوف: .......................................................... 84
أنواع الحذف: ................................................................... 88
الحرف وعدم والذكر: ............................................... 94
أغراض الحذف: ............................................................... 96
الجمل: ........................................................................... 111
تأليف الجملة: ............................................................... 113
الجمل غير المتروكة ..................................................... 110
الإنسانة التام والناقص: ............................................ 112
الإنسانة التام والناقص في إعرابها: ......................... 113
الإنسانة الأصلي: ........................................................ 115
الإنسانة غير الأصلي: ............................................... 116
العبارات الحديثة والضعيفة ..................................... 119
تعتبر فصيحة على غير القياس: .................................. 121
تعتبر خاصًا لا يقاس عليها نظرًا لها: ......................... 125
خواص تعبيرية ............................................................ 127
عناصر الجملة: ............................................................ 128
الجمل لا تقع إلا في مواطن خاصة: ........................... 131
طريقة تأليف الجملة: ................................................... 137
الأدوات الخاصة بالاسماء والافعال ............................... 143
الإنسانة التام والناقص: ............................................ 142
الإنسانة التام بالاسماء ............................................ 143
الإنسانة التام بالأفعال ........................................... 144
الأدوات الخاصة بالأفعال .......................................... 152
الجمل غير المستقلة ................................................... 146
ال💕الاستثناء يعبر عن تعبير .................................... 156
المواعيد المتوقفة: ................................................... 157
المواعيد التي تتعلق بالمعنى: ................................... 158
مواعيد تتعلق بالعمل: .............................................. 159

5
الفصل الثاني: أقسام الجملة

1- الجملة الإسمية والفعلية ........................................... 157
2- الجملة التي لها محل والتي لا محل لها ........................................... 167
3- من الإعراب ........................................... 159
4- الجملة الظرفية ........................................... 184
5- الجملة الشرطية ........................................... 165
6- دلالة الجملة الإسمية والفعلية ........................................... 171
7- الجملة التي لها محل من الإعراب ........................................... 195
8- صور الاسم والفعل في الجملة ........................................... 163
9- الحكاية بالقول ........................................... 202
10- الجملة الكبرى والصغرى ........................................... 168
11- ماذا يحكى بالقول؟ ........................................... 204
12- أحوال القول والمقول ........................................... 170
13- الإنشاء غير الطلبي ........................................... 206
14- هل يحكى بما معنى القول؟ ........................................... 174
15- الإنشاء الطلبي ........................................... 210
16- استعمالات ما في معنى القول ........................................... 178
17- الشروط ........................................... 211
18- نادي فقال" نادي" ........................................... 178
19- جواب الطلب ........................................... 212
20- تعار لغظي الخبر والأشياء ........................................... 180
21- ما يحتوي الخبر والأشياء ........................................... 182
22- مراجع الكتاب
الحمد لله الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم والصلاة والسلام على
سيّد البلغاء وإمام الفصحاء سيّدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين
وبعد
فهذا أحد كتابهما وضعتهما في الجملة العربية.
والكتاب الآخر هو "الجملة العربية والمعنى" وقد جمعت فيهما شيئاً من
أحكام الجملة العربية وأحوالها وتأليفها وارتباطها بالمعنى.
وأنا لا أدعُ أي جمعت أحكام الجملة وأحوالها كلها فلم يفتني منها شيء
بل الذي أقوله وأؤكد أنه فاتني الكثير وأغفلت قسماً مما لا أرى مكانه هنالك
وسيتدرّك اللاحق ما في السبق ويصلحه وربما أعمل إحسانه بالدعاء له وقد
علمنا ربيا أن يدعو آخرين لأولئك فقال: "فأَلَيْتَنَا يَتَّبَعَنَا الْزَّيْتُبَانَ سَبْعَةٌ بَلَى إِلَيْكَ نَجَّىَنَا بِرَبِّنَا رَبِّنَا إِنَّكَ رَبُّ الْحَمْرَاءِ[الحشر].
أسألُه تعالى أن يرفع هذا العمل على زهادته بفضله ومنه إلى درجة العلم
النافع فيهُانا منه خير متصل إنه سميع مجيب
ناضل السامائي
فصل الأول

تأليف الجملة

قبل أن أبدأ ببحث تأليف الجملة يجدر بنا ذكر قسم من المصطلحات التي يذكرها النحويون في بداية كلامهم على الكلام وما يتلفّ منه وبيانها بصورة موجزة:

الكلمة:

يعرفها النحويون بأنها قول مفرد (1) أو هي اللفظ الموضوع لمعنى مفرد (2).

وهناك حدود أخرى فيها زيادة في التخصصات (3) ليس هذا مجال الإسهاب فيها.

وقد تطلق الكلمة ويراد بها الكلام على سبيل المجاز المرسل من باب تسمية الشيء باسم جزئه (4) قال تعالى: (وَحَكَمَتُكَ أَنتُ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ) (التوهبة: 44) أي لا إله إلا الله. وقال (5) الكلمة الطيبة صدقه وفي الحديث أصدق كلمة قالها لبيد: ألا كل شيء ما خلا الله باطل (6).

(1) شرح قطب الندي 13 شرح الأشموني 23/1.
(2) شرح ابن عقيل 17/1.
(3) انظر مثله التسهيل 33، الههم 2/1.
(4) التصريح 28/1.
(5) انظر شرح الرضي 2/1 3، الههم 1/3.
قال ابن مالك: "وكلمة بها كلام قد يوم".

الكلام:

هو اللفظ المفيد قاعدة يحسن السكرت عليها(1).

وهناك تعريفات أخرى له هذا المدلول منها أنه ما تضمن من الكلم إسنادًا مفيدا مقصود لذاته(2) أو هو ما تضمن الإسناد الأصلي وكان مقصودا لذاته(3).

وسنعود لتوضيح المقصود بالإسناد الأصلي والمقصود لذاته إن شاء الله.

الكلام:

اسم جنس جمعي واحدة كلمة ويطلق على ما كان من ثلاث كلمات فاكثر سواء كان مفيدا أم لم يكن. فقولك "حضر محمد اليوم" كلام وكلم، وقولك "إن حضر محمد" كلم وليس كلاما.

وكلمة في التقسيم المشهور: اسم وفعل وحرف، وهو التقسيم الذي ذكره سيبويه قال في " هذا باب علم ما الكلم من العربة": " فالكلام اسم وفعل وحرف جاء لمعنى ليس باسم ولا فعل"(4).

وواضح أن مصطلح الحرف الذي يعد قسيماً للاسم والفعل اجتذى من عبارة سيبويه " وحرف جاء لمعنى ليس باسم ولا فعل".

وهذا التقسيم هو الذي درج عليه النحاة، وهناك تقسيمات أخرى رفضها النحاة وهذا لا يعنينا في بحثنا هذا.

قول:

هو اللفظ الدال على معنى، وهو يعم الكلام والكلمة فكل ذلك.

قول(5).

(1) شرح ابن عقيل 4/4، الأشموني 1/10، التسهيل 3.
(2) شرح الرشي 8/8 المطول 247.
(3) كتاب سيبويه 2/1.
(4) انظر شرح الأشموني 1/22، شرح قطر الندى 13.
 فالكلام قول والكلام قول والكلمة قول، قال ابن مالك: "والقول عم". بل إن القول يطلق على ما هو أعم من ذلك فقد يطلق على حديث النفس فتقول "قلت في نفسك" كذا وكذا. قال تعالى: "وَيَقْولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ لَوْلَا يُبْدِينَا اللهُ يَا نُعُوْلُ" [المجادلة: 8] وقد يطلق على الاعتقاد والأمر فيقال: فلان يقول بقول أبي حنيفة، وفلان يذهب إلى قول مالك، أي يعتقد ما كانا يريانه ويقولان به، وهذا قول الخوارج أي اعتقادهم ورأيهم.

وقد "استعملوه بمعنى الحركة والإيماء بالشيء فقالوا: قال يرأسه كذا فطحني، وقال بيه كذا فطرف عينه وقالت النحلة كذا تمايلت" (2)، وفي الحديث: "قال بالباء على يده أي قبله وصبه"، وفي حديث آخر: "قال يثوبه هكذا أي رفعه"، وكل ذلك على المجاز والاتساع (3).

اللغة:

وهو الصوت المشتمل على بعض الحروف سواء دل على معنى أم لم يدل نحو كج (4).

الجملة:

ذهب قسم من النحاة إلى أن الكلام والجملة هما مصطلحان لشيء واحد فالكلام هو الجملة، والجملة هي الكلام وذلك ما ذكره ابن جني في "الخصائص" وتابعه عليه الزمخشري في "المفصل" جاء في "الخصائص": "أما الكلام فكل لفظ مستقل بنفسه مفيد لمبناه وهو الذي يسميه التحويون الجمل نحو زيد أخرك وقام محمد (5)، وقال الزمخشري في "المفصل": "الكلام هو المركب من".

(1) انظر أمالي ابن الشجري 1/ 313، الخصائص 17/ 18-17.
(2) أمالي ابن الشجري 1/ 313.
(3) انظر لسان العرب 96/ 14 (ق و ل).
(4) شرح ابن عقيل 1/ 14-15، شرح قطر الندى 13.
(5) الخصائص 17/ 1.
كلمتين أسندت إحداهما إلى الآخر، وذلك لا يتأتي إلا في اسمين كقولك "زيد أخوك وبشر صاحبك أو في فعل واسم نحو قولك ضرب زيد وانطلق بكر ويسفي الجملة "(1).

لا أن الذي عليه جمهور النحاة أن الكلام والجملة مخالبة، فإن شرط الكلام الإفاده ولا يشترط في الجملة أن تكون مفيدة وإنما يشترط فيها إستثناء سواء أفاد أم لم يفد فهي أعم من الكلام إذ كل كلام مفيد وليس كل جملة مفيدة، جاء في التعريفات" في تعريف الجملة أنها "عبارة عن مركب من كلمتين أسندت إحداهما إلى الآخر، سواء أفاد كقولك "زيد قائم" أو لم يفد كقولك "ان يكرمني" فإن جملة لا تفيد إلا بعد مجيء جوابه فتكون أعم من الكلام مطلقا"(2).

وأخذه في "المغني" "الجملة عبارة عن الفعل وفاعله كقائم زيد والمبتداً وخبره كزيد قائم وما كان بمئدة أهدامه نحو ضرب النص وأقامت الزيدان وما كان زيد قائماً وظنه قائماً"(3) ثم ذكر أنها أعم من الكلام "إذ شرطه الإفاده بخلافها ولهذا تسمىهم يقولون جملة الشرط، جملة الجواب، جملة الصلة وكل ذلك ليس مفيداً وليس بكلام"(4).

وكلام المغني لا يختلف عما في "التعريفات" فإنه ذكر المئد والمصد إليه بحقيقتهما النحوية وهم الفعل والفاعل والمبتدأ والخبر وما كان بمئدة أهدامه.

وهل هناك تعريفات أخرى لا تختلف في فواعها عموم وإن كانت ألفاظها مختلفة(5).

والنحاة يقسمون الجمل على قسمين: الجمل المقصودة لذاتها، والجمل المقصودة لغيرها. فالجمل المقصودة لذاتها هي: الجمل المستقلة نحو حضر محمد وليتكم معنا، وأما المقصودة لغيرها فهي الجمل غير المستقلة وذلك كالجمل الواقعة خبراً أو نعتاً أو حالاً أو صلة(6) أو نحو ذلك، وذلك نحو "أقبل أخوك وهو مسرع" فجملة "هو مسرع" ليست مستقلة بل هي قيد للجملة قبلها.

---

(1) شرح ابن يعيش 18/1
(2) التعريفات 37/4
(3) المغني 9/1
(4) المغني 2/374
(5) انظر على سبيل المثال شرح الرضا 5/8، المطول 247
(6) انظر المساعد 5/1، الرضا 8/1، المطول 247، الأشموني 1/2، الصبان 21/1

12
تأليف الجملة:

تتألف الجملة من ركنين أساسيين هما المسند والمسند إليه وهما عددتا الكلام.
ولا يمكن أن تتألف الجملة من غير مساعد ومسند إليه - كما يرى النحاة - وهما المبتدأ والخبر وما أصله مبتدأ وخبر، والفعل والفاعل ونائب، ويلحق بالفعل اسم الفعل.
فالمسند إليه هو المحدث عنه أو المحدث عنه بتعيين سبويه ولا يكون إلا اسمًا وهو المبتدأ الذي له خبر وما أصله ذلك والفاعل ونائب الفاعل، والمسند هو المحدث به أو المحدث به(1) ويكون فعلاً واسماً، فالفعل هو مساعد على وجه الدوام ولا يكون إلا كذلك، والمسند من الأسماء هو خبر المبتدأ واما اصله ذلك والمبتدأ الذي له مرفوع أغمى عن الخبر نحو: "أقبل الرجلان" ف"قائم" مساعد و"الرجلان" مساعد إليه وأسماء الأفعال.

وقد ذكر النحاة المسند والمساعد إليه منذ وقت مبكر فقد ذكرهما سبويه وعقد لهما باباً فقال: "هذا باب المسند والمساعد إليه" وهما ما لا يستغني واحد منهما عن الآخر ولا يجد المتكلم منه بدأً (2)، وقد بين سبويه قوله: "ولا يجد المتكلم منه بدأ" ان الكلام لا بد أن يتألف مهما، وقد تكون ذكرهما في الكتاب مرات عديدة (3) وإن كان أحياناً يعكس النشمية فيسمى المبتدأ مساعدًا والمبني عليه مسندًا إليه (4).

وذكرهما الفراء في "معاني القرآن" فقال في "قضت به ذرعا": "فلما جعلت الضبق مسندًا إليك فقلت "قضت" جاء الذرع مفسراً له لأن الضبق فيه (5). ثم تتبع ذكرهما فيما بعد فلا يكاد يخلو كتاب من كتب النحو من ذكر لهما وما عدا المسند والمساعد إليه هو "الفضيلة" كالمفاعيل والحال والتمييز والتوابع.

(1) كتاب سبويه 1481.
(2) الكتاب 14/1.
(3) الكتاب 198/1.
(4) الكتاب 256/1.
(5) معاني القرآن 299/1.
وعندما أن المضاف إليه بين الفضيلة والعمدة فإنه قد يتلحق بالعمدة وذلك إذا أضيف إلى العمدة في نحو أقبل عبد الله، ويتحقق بالفضيلة إذا أضيف إلى الفضيلة نحو أكرم عبد الله، وهو يقع فضيلة في نحو "هذا ضارب محمد" (1) فهو مفعول به في الأصل.

وليس معنى الفضيلة أنه يمكن الاستغناء عنها فإنها قد تكون واجبة الذكر فإن المعنى قد يتوقف عليها كما في قوله تعالى: "وَإِذَا قَامَتْ إِلَى الْقُرْآنِ قَامَتْ كَسَالٌ" (النساء: 142) فإنه لا يمكن الاستغناء عن "كمسالي" التي هي فضيلة وكذلك نحو "إن نظن إلا ظنا" و "لا تقولوا على الله إلا الحق"، بل قد تكون الفضيلة واجبة الذكر والعمدة واجبة الحذف كما في الإغواء والتحذير في نحو "يَايَّامَ وَالكِذُّبِ وَاللهِ اللَّهُ في الدُّمَاءِ" كما في بعض أحوال حذف عامل المفعول المطلق نحو "صبراً آل ياسر" و "فسحقاً لأصحاب السهر".

فالذكور هنا هو الفضيلة والعمدة محلة وجواباً، فكل من الفضيلة والعمدة قابل للحذف كما هو معلوم.

فالمقصود بمصطلح العمدة والفضيلة أنه لا يمكن أن يتلف كلام من دون عمدة مذكورة أو مقدرة في حين أنه يمكن أن يتلف من دون فضيلة فتقول "محمد قائم" و "سافر خالد".

وقد أوضح النحاة بصورة كافية رأيهم في تأليف الجملة، جاء في "الأهم": "الحاصل أن الكلام لا يتألف إلا من اسمين أو من اسم وفعل فلا يتألف من فعلين ولا من حرفين ولا اسم وحرف ولا فعل وحرف ولا كلمة واحدة لان الإفادة إنما تحصل بالإسناد وهو لابد له من طرفين: مسندا ومسندا إلى الاسم بحسب الوضع يصلح أن يكون مسندا ومسندا، والفعل لكونه مسندا لا مسندا، إذا والحرف لا يصلح لاحدهما ... وعزم أبو علي الفارسي أن الاسم مع الحرف يكون كلاما في البناء نحو "يازيد" وأجيب بأن (يا) سدت مسد الفعل وهو أدعو وأئدي، ووزعم بعضهم أن الفعل مع الحرف يكون كلاما في نحو "ما قام" بناء على أن الضمير (1) المساعد/1-200/3-20.
وجاء في "شرح الرسوم على الكافية": "الكلام ما تضمن كلمتين بالإسناد ولا يتأتى ذلك إلا في اسمين أو في فعل واسم... وجزاء الكلام يكونان مفتوحين كزيد قائم وقام زيد ومقدرين ك"نعم" في جواب من قال: زيد قائم أو أقام زيد؟ أو أخذهما مقدراً دون الآخر وهو ما فعل كما في "يَزِيد قائم" أو الفاعل كما في "زيد قام" أو الحبذاً أو الخبر كما في قوله تعالى: "فَصَبْرُ جَبِيلٍ" [يوسف: 82].

وجاء فيه أيضاً: "فالاسمان يكونان كلاماً لكون أحدهما مسنداً والآخر مسند إليه. وكذا الاسم مع الفعل لكون الفعل مسنداً والاسم مسند ياً إليه والاسم مع الحرف لا يكون كلاماً إذ لو جعلت الاسم مسند فلا مسند إليه ولو جعلته مسندًا إليه فلا مسند، وأما نحو "يا زيد" فليس (يا) مسند دعوت الإنشائي، والفعل مع الفعل أو الحرف لا يكون كلاماً لعدم المسند إليه.

وأما الحرف مع الحرف فلا مسند فيهما ولا مسند إليه، فظهر بهذا المعنى قوله:

ولا يتأتى أي لا يتيسر الإسناد إلا في اسمين أو فعل واسم".

و جاء فيه أيضاً: "وأما كان الأصل في الإسناد الفعل دون الاسم لان الاسم يصبح لكونه مسندًا ومسنداً إليه، والفعل مختص يكونه مسندًا لا غير فصار الإسناد لازماً له دون الاسم".

وجاء في "شرح ابن يعيش": "الكلام هو المركب من كلمتين يسند إحداهما إلى الأخرى وذلك لا يتأتى إلا في اسمين كقولك زيد أخوك وبشر صاحبك أو في فعل واسم نحو قولك ضرب زيد وانطلق بكر وسمي الجملة... وتتركيب الإسناد أن تركب كلمة مع كلمة تنسب إحداهما إلى الأخرى، فعزفه بقوله "أسندت إحداهما إلى الأخرى" أنه لم يرد مطلق التركيب بل تركيب الكلمة

(1) الامام 11/1
(2) الرضو على الكافية 1/1-78
(3) الرضو 9/1
(4) الرضو 109/1
مع الكلمة إذا كان لا يدوما تعلق بالأخرى على السبيل الذي به يحسن موقع الخبر
وتمام الفائدة (1).

وجاء في "المساعد": "العمدة في الاصطلاح ما عدم الاستغناء عنه أصل.
لاعارض كالمبتدأ، والفضلة ما جواز الاستغناء عنه أصل لا عارض كالحال.
وعروض جواز الاستغناء عن العمدة لا يخرجها عن كونها عمدة كما في
قولك: صحيح، في جواب: كيف زيد؟
وعروض اتباع الاستغناء عن الفضلة لا يخرجها عن كونها فضلة كما في هذه
الحال وكما في قوله تعالى: [ُرَأَيْتَ بِمَجْرَمِينَ جَيْبًا] [الشعراء] وقوله:
[وَمَا عَلِينَا السَّمُوَاتُ وَالأَرْضُ وَمَا بَيْنَهُمَا لَعَبْتُكَ] [الدخان] (2).

وجاء في "دلائل الإعجاز": "ومختصر الأمر: أنه لا يكون كلام من جزء
واحده وإنما لابد من مسند ومسند إليه ... وجعلة الأمر أنه لا يكون كلام من حرف
وفعل أصلاً، ولا من حرف واسم إلا في النداء نحو يا عبد الله، وذلك أيضاً إذا
حقق الأمر كان كلاماً بتقدير الفعل المضمر الذي هو اعتني وأريد وأدعو ... و (يا)
دليل عليه وعلى قيام معاوناه في النفس "(3).

وجاء في "الأصول": "والحرف لا يتألف منه مع الحرف كلام، لو قلت "أمن".
 تريد ألف الاستفهام و "من" التي يجريها لم يكن كلاماً ... ولا يتألف من الحرف مع
الفعل كلام لو قلت "أيقوم" ولم تجر ذكر أحمد ولم يعلم المخاطب أحد أنك تشير إلى
إنسان لم يكن كلاماً، ولا يتألف أيضاً منه مع الاسم كلام" (4).

وستطيع أن نلخص مما مر من الأحوال الأحكام الآتية:
1- أن الجملة تتألف من ركنين أساسيين هما المسند والمسند إليه وهما عمدة
الكلام ولا تتألف من غير ذلك.

(1) شرح ابن يعيش 1/18-200.
(2) المساعد 2/6.
(3) دلائل الإعجاز 5-6.
(4) الأصول 1/43.
3- ليس معنى الفضيلة أنه يمكن الاستغضاء عنها من حيث المعنى أو من حيث الذكر بل المقصود أنه يمكن أن ينتمي الكلام إلى دونها.
4- أن المسند إليه لا يكون إلا إسماً(1).
5- يمكن أن يكون الاسم مصدراً إليه ويمكن أن يكون مصدراً أيضاً، وأما الفعل فهو مصدراً دائماً وأما الحرف فلا يمكن طرفاً في المسند.
6- لا تتألف جملة من فعل وفعل ولا من حرف مع حرف أو من حرف مع اسم أو من حرف مع فعل.
وقد اختلف النحاة في قبول أغلب هذه الأحكام ولكنها على وجه العموم تمثل آراء الغالبية من النحاة.
فقد خالف قسم من النحاة في حصر تأليف الكلام على المسند والمصنف إليه، ومن ذلك على سبيل المثال:
1- أن سيبويه ذهب إلى أنه لا خبر ل (آلا) التي للتمم نحو (اللاماء) لا لفظاً ولا تقديراً وأن الكلام مؤلف من حرف واسم (2).
2- وأنه لا خبر مقدر في نحو "كل رجل وضيعته" عند الكوفيين وأنه كلام تام لا يحتاج إلى تقدير، فالكلام مؤلف من معطوف ومعطوف عليه (3).
3- وأن قولهم (حسبك) مبتدأ لا خبر له عند بعضهم فكونه في معنى: اكتف (4).
4- وقالون في "أقل رجل يقول ذلك" ونحوه أن (أقل) مبتدأ و (رجل)...
(1) الأشموني 1/38/8/1, حاشية الصبان 1/38/1, ابن يعيش 24/1.
(2) سيبويه 1/59/4, المفتشي 1/38/1, المغنى 2/38/2-4, المغنى 2/38/2-49.
(3) ابن يعيش 1/98, المساعد 1/31/1, الأشبة والناظور 2/49-49.
(4) الأشبة والناظور 2/49-49, الأصول 1/11.
مضاف إليه وجملة "يقول ذلك "صفة لرجل وليس خبراً للمبتدأ وليس نمة خبر مقدر عند الكثيرين إن لم أقل عند الأكثرين.

وقد استدل النحاة على أن جملة "يقول ذلك" صفة لا خبر بما فحواه أن ضمن الفعل "يقول" مطلق للمضاف إليه لا للمبتدأ فنقول "أقل امرأة تقول ذلك" و "أقل رجلين يقولان ذلك" و "أقل رجال يقولون ذلك"، وأقل امرأتين يقولان ذلك، وأقل نساء يقولن ذلك. ولو كان المذكور خبراً لطابق المبتدأ وهو "أقل" فكان يقال "أقل رجلين يقول" و "أقل رجال يقول" (ولا يقال ذلك". (1)

وقد ترد على هذا الاستدلال بقولك: أن "أقل" اسم تفضيل، واسم التفضيل إذا أضيف إلى نكرة طابق الضمير المضاف إليه فنقول "أحسن رجل حضر" و "أحسن رجلي حضر" و "أحسن رجال حضروا" و "أحسن امرأة حضرت" و "أحسن امرأتين حضرتا" و "أحسن نساء حضرن" فهو لا يطابق اسم التفضيل بخلاف ما إذا أضيف إلى معرفة فإنه يصح أن يطابق اسم التفضيل فنقول "أحسن الرجلين حضر" و "أحسن الرجال حضر" و "أحسن النساء حضرت" إذا كنت تعي واحدة من الجنس.

وقد رد الرضي على هذا الاستدلال بقوله: "والحق من هذه المذاهب ثاني قولي أبي علي - أي أن أقل مبتدأ لا خبر له - لأنك تقول "أقل ممن يقول ذلك إلا زيد" وقال من يقول ذلك إلا زيد" و "من" نكرة لا بد لها من وصف و "أقل رجل يقول" بمعنى "أقل ممن يقول" فالجملة إذن وصف للنكرة كما كانت وصف ل "من". (2)

وقال بعضهم إن الخبر محذوف وجوباً والتقدير "موجود"، وفي هذا القول نظر (1) لأنه لا معنى لقولك أقل رجل يقول ذلك إلا زيد موجود كما لا معنى لقولك أقئم الزيدان موجود. (3)

(1) المساعد 239/240-231/231، الرضي 2/176.
(2) الرضي 1/232.
وهكذا يرجع النحاة أن هذا المبتدأ لا خبر له استنادًا بالصرفة (1)، وعلى هذا يكون هذا الكلام مؤلفًا من مسن드 إليه وصفة.

5- ونحو ذلك قولهم "خطيئة يوم لا أصيد فيه" بمعنى يخطئ يوم لا أصيد فيه، أو يقلّ ويندر، فجملة "لا أصيد فيه" صفة ليوم ليست خبراً عن "خطيئة"، فهذا مبتدأ لا خبر له (2) نظر ما قبله.

6- ومن ذلك قولهم "ليت أن محمدًا حاضر" فال مصدر المؤول من أن وعموميًا يس مسندر ليت وخبرها عند الآخرين، ولكن النحاة يؤرّلون أن وما بعدها بمصدر هو اسم ليت وبقي ليت بلا خبر إذا لا تحتاج إليه ولا يصح تقدير خبر في المعنى (3). فلو قلت: "ليت أن محمدًا حاضر ثابت" لرأيت الكلام ينبوب ولا يستقيم.

وإنه "ظننت أن محمدًا منطلق" فالمصدر المؤول مفعول "ظن" ولا يحتاج إلى مفعول ثان الذي هو في الأصل مسندر (4)، وعلى هذا تألف الكلام من مسندر إليه الذي هو المصدر المؤول مع الحرف في الأولى ومع الفعل الناسخ في الثانية من دون مسندر استثناء عنه بالمعنى، إلى غير ذلك من الأمثلة.

وهناك أمر آخر ذلك أنه قد يتألف كلام من فعل واسم منصوب في بعض التعبيرات وقد تكلف النحاة تقدير فاعل لها ومن ذلك استعمال العرب "كذب" في الإعراب نحو قولهم "كذب عليكم الحج والعمرة" برفع الحج والعمرة ونصبهما، وقول عثرة:

كذب العمتين وماء شن بارد إن كنت سائلتي غبوفا فاذهبي

(1) الرشي / 231.
(2) انظر الأصول 176/2، الرشي 1/87، المساعد 4/2، الأشياء والنظرات 2/48-49.
(3) الرشي 1/87.
(4) انظر شرح ابن بريش 8/13، الهعم 1/48.
(5) انظر المقتضب 2/85، ابن بريش 8/85.
ويروى برفع العتيق ونصبه، وهما لغتان: النصب وهي لغة مضر والرفع لغة اليمن (1).

فعلى لغة النصب تألَّف الكلام من فعل واسم منصوب إلا أن النحاة خرجوا النصب ("على تضمين "كذب" معني الأمر فمعنى كذب العتيق أي الزم العتيق") (2)، وذكر بعض النحاة أن كذب هكذا صار اسم فعل أمر (3) وذلك لئلا تنخرم قاعدتهم من أنه لا بد من مسنده ومسنده ليتألف الكلام. ومن ذلك قولهم "إذا كان غداً فانتئتي" بنصب غد "في لغة تيميم والآخرون يقولون "إذا كان غداً فانتئتي"، قال سيبويه: (4) وتقول إذا كان غداً فانتئتي، وإذا كان يوم الجمعية فالقني، فالفعل لغد واليوم كقولك إذا جاء غد فانتئتي، وإن شئت قلت: إذا كان غداً فانتئتي وهي لغة بني تيميم، والمعنى أنه لقي رجلا فقال له: إذا كان ما نحن عليه من السلامة أو كان ما نحن عليه من البلاء في غد فانتئتي، ولكنهم أضرموا استخفافاً لكثره "كان" في كلامهم، ورد تقول: إذا كان غداً فانتئتي كأنه ذكر أمرًا اما خصومًا واما صلحا فقال: إذا كان غداً فانتئتي فهذا جائز في كل فعل لأنك إنما أضرمت بعد ما ذكرت مظهراً (5).

وفي تفسير سيبويه نظر ذلك أن هاتين العبارتين لغتان، لغة تقول "إذا كان غداً فانتئتي" وأخرى تقول "إذا كان غداً فانتئتي" ومعني العبارتين واحد غير أن كل لغة تغير عنه بأسلوب نظر اختلافهم في "ما هذا بشرًا" و "ما هذا بشر" ولا شك أن معني العبارتين واحد، وإلا فلورد أن الأمر كما ذكروه سيبويه لم تكن هناك لغتان وليس ثمة اختلاف إذ كل العرب يقولون "إذا كان غداً فانتئتي" على تقدير سيبويه أي إذا كان ما نحن عليه غداً فانتئتي ولا داعي لأن ينسب هذا التعبير إلى بني تيميم دون غيرهم، فالحق أن "غداً" في لغة تيميم يقابل (غد) بالرفع في لغة غيرهم وإن

---

(1) الرستي 2/47 وانظر المزهر 1/283
(2) المساعد 3/247
(3) الرستي 2/27
(4) سيبويه 1/114

٧٠
(غداً) اليربح يقابل "غدا". المسند إليه، فالعبارة في لغة تميم مؤلفة من فعل واسم منصب على وجه الحقيقة من دون تقدير وهو على خلاف ما قرره النحاة ولذا اضطروا إلى التقدير ومن ذلك نحو قولهم : "كفاك كذبا" و "كفى تعسفا". إن هذا التعبير مؤلف من فعل واسم منصب غير أن النحاة قدروا فاعلاً مستراً مفسراً.

بالتمييز فقالوا إن الأصل "كفاك الكذب كذبا" و "كفى التعسف تعسفا". وقد أجروا هذا التقدير على قوله تعالى : "كِرْبَتْ صَلَیَاتُكَ تَخلْجُ من أَفْوَاهِهِمْ" [الكهف 5]. فقالوا إن الأصل كبرت الكلمة كلمة، وظاهر أن هذا الكلام تام لا يحتاج إلى تقدير غير أن النحاة قدروا ما قدروا ليجري الكلام على القاعدة التي قروها.

وتحى ذلك تعبيرات أخرى يذكرها النحاة لا تجري على قاعدة تأليف الكلام فيضطرنص إلى التأويل والتقدير، من ذلك ما ذكره سيبويه من قول القطامي:

فذكرت بتغيبه فوافقته على دمه ومصرعه السباحا.

وقول ابن الرقبة:

لن تراكما ولو تأملت إلا ولها في منفارق الرأس طيباً

فانظر كيف علل سيبويه نصب كل من 'السابعاء' و 'طبياً' مع أنهما ليس لهما وجه بحسب القواعد المعلومة، قال: ( ) وإنما نصب هذا لأنه حين قال 'واقفتهً وقال 'لن تراكما' فقد علم أن الطيب والسابع قد دخلا في الرؤية والموافقة وأنهما قد اشتملا على ما بعدهما في المعنى وقيل ذلك قول ابن قمية:

تذكرت أرضباً بها أهلها أحوالها فيها وأعمامها لأن الأخوال والأعمام قد دخلوا في التذكر، ومثل ذلك فيما زعم الخليل:

إذا تغنين الحمام الورق هيجني ولو تغزبت عنها أم عمار

قال الخليل: لما قال هيجني عرف أنه قد كان ثم تذكر لتذكرة الحمام وتهيجه.

كأنه قال: فذكرني أم عمار (1)، وقيل ذلك من التعبيرات.

فاضحت بهذا أن الأكثر أن يتآلف الكلام من مسنذ ومسند إليه وربما خرج عن

1) الكتاب/1 144/1
هذه الصورة أحيانًا. ثم أنه ليست كل الجمل التي تتألف من مسند ومسند إليه مفيدة فقد تكون غير مفيدة وإنما تتم بما يضاف لها، من ذلك على سبيل المثال "حيح" فهي عند النحاء متأثرة من فعل وفاعل أي من مسند ومسند إليه ولكن هذا التعبير غير مفيد حتى تأتي بما يضاف له، ونحوه "نعم الرجل" ، جاء في حاشية يس على التصريح: (إن من التركيب الغير المفيد(1) حبًا وهي كنعم الرجل بلا اشتباه لأن حب فعل و"ذا" فعل(2).

ومن ذلك "لا سماً زيد" وهي جملة مؤلفة من مسند إليه وهو (س) اسم لا ومسند مقدر تقديره "موجود" ولكنها لا تستعمل بالتعبير ولا تؤدي معنى إلا بضمن معها قبلها مع أن لجية بتعبير يؤدي معناها لا كتفي به المعنى فلو قلت "لا مثل زيد" أو "لا مثلما زيد" بتقدير موجود لكان المعنى ثامنًا، وعلى هذا قول ابن السراج في الأصول: ( فالاسم الذي يرتفع بأنه فاعل هو والفعل جملة يستغني عليها السكون وتمت بها الفائدة للمخاطب ويتم الكلام به دون مفعول"(3)، وهو أغلي وليس على اطلاقه.

وبخصوص أن المسند إليه لا يكون إلا اسمًا فقد خالف في هذا جماعة من النحاة فقد أجاز قسم منهم أن ينسد إلى الجملة مطلاً(4). وأجاز الكوفيون أن تقع الجملة فاعلاً في مواطن وبعضهم أجاز ذلك مطلاً وجعلوا من ذلك قول الشاعر: وما راعني إلا يسير بشرطة وعهدت به قينه يسير بكر(5)

وأجاز الفراة وقوع الجملة فاعلاً في مواطن وذلك نحو قوله تعالى "أفلم يسبح
هم كم أحلبكم؟" [طه 128] ونحو قوله "قد تبين لي آفاق عبد الله أم زيد"(6).

(1) كذا في الحاشية والصابون: غير المفيد.
(2) حاشية التصريح 13/1.
(3) الأصول 183.
(4) حاشية الصبان 138/1.
(5) المغني 401/2، 428/2.
(6) معاني القرآن 195/2، 333/2.

22
والبصريون يتأولون ذلك ويجزونه على القاعدة العامة.

وقد جاء المستند إليه على صورة الجملة فمن ذلك قوله تعالى: "يُرِيدُ بِذَا هَذِهِ قُرْآنًاٌ يَنْعُدْ مَعَ الْأَلْسِنَةِ، يُصِبْعُهُمْ بِهِ بَيْنَ يَدَيْنَ اِلَّيْكُمْ يَا قَبْلَ مَوْعِدَتِكُمْ" ([يوسف 105:15])، وقوله: "وَمَا مَنِّي اِلَّيْكُمْ مَعِيْنًۚ إِلَّا كَيْفَ قَبْلَ مَوْعِدَتِي" ([المجهول 14:11]) وقوله: "وَقَالُوا إِنَّمَا تَعَلَّمَهَا أَحْدَثَةٌ مِّنْ هَـَـُـُّـُمْهد" ([المائدة 14:1]).

وقد قلت على صورة الجملة، ولم أقل "ياء جملة" لأن النجاح يتأولون كل ذلك فقد قدرتوا الكلام في الآية الأولى "ثم بدأ لهم بداء" وجعلوه هو الفاعل، وقدرنا نماذج محددة تكون مبتدأة في الآيات الأخرى وهو "قوم" أو "من" الموصولة ونحو ذلك. وقد جاءت الجملة مستندة إليها بعد همزة التسوية نحو قوله: "سواء عليه "أَقْتَمَتْ أَمْ قَفَّتْ"، و نحو قوله تعالى: "وَقَالُوهُمْ عَلَيْهِمْ أَنْ أَنْذِرُوهُمْ أَنْ أَزْدَرَّوْهُمْ" ([يس: 10]) فقد أعرب النجاح على وجه العموم كلمة "سواء" خبرا مقدماً وجملة أنذرتهم وما بعدها مبدأ.

وقالوا ان هذه الجملة في تأويل مصدر بلا سابك والتقدير: سواء عليهم الإذار.

وعدمة(1).

وقد جاء المستند إليه جارا ومجزرا وذلك إذا وقع الباء والمجرور نائب فاعل وذلك نحو "جَلِّسَ فِي الْقَاعَة"، و نحو قوله تعالى: "وَفَيَّحَّ في الْبَيْنَ" ([المهم: 68]) وقوله: "فَوَكَّهَا يَا بَيْنَ اِلْقُوَّةِ" ([المجهول] فالجاء والمجرور نائب فاعل، فهذا قد تألفت جملة ثابتة من فعل وفار ومجروح.

وبالنسبة لعدم اتباع الفعل مع الفعل أو عدم اتباع الحرف مع غيره ليكون كلاماً فيه خلاف أيضاً، فقد أجاز الكاساني والفراء: كِنْ يُقَامِ وجِلَّ يُفْعَلُ بيِّنَاء الفاعل المجهول (3) ولا تقدير فيهما لمرفع فقد جعل الفعل في الجملتين نائب

(1) ابن يعيش 93/1
(2) المعني 47/2، ابن يعيش 93/1
(3) انظر المساعد 1/1000، الرضي 83/1
فأعلم وقد تألف الكلام على هذا من فعلين ولا يجوز هذا عند الجمهور ولم يسمع ذلك من العرب.
وأما بالنسبة لاتتلاف الحرف مع غيره لتأليف كلام فيه خلاف أيضاً وقد رآنا قول سيبويه النبي الذي يقضي بأنه من الممكن اتتلاف الحرف مع الاسم وذلك في إلا التي للتمييز نحو ألا ماما.
وذهب أبو علي الفارسي إلى نحو ذلك في النداء فقد ذهب إلى أن الاسم مع الحرف يكون كلاماً في النداء نحو: يا زيد‌(1)، والجمهور على أن (يا) نابت مناب فعل محدد تقديره أدعو وأنادي وأن المنادي مفعول به وناصبه الفعل المقدر(2).
وعلى هذا ف"يا زيد" ("جملة وليس المنادي أحد جزأي الجملة "(3)، وقد رد النحاة على من قال: إن هذا التقدير يجعل الجملة خبرية يقولهم: إن هذا غير لازم لأن الفعل مقصود به الإنشاء لا الخبر.(4).
وعلى أية حال لا شك أن ثمة صوراً تعبيرية تختلف عما قره جمهور النحاة مهما كانت قليلة.

الإسناد التام والناقص:

يعرف النحاة الإسناد بأنه عبارة عن ضم إحدى الكلمتين إلى الأخرى على وجه الإفادة التامة(5)، أو هو تعليق خبر بخبر عنه نحو زيد قائم أو طلب بمطلوب منه كضرب(6). وهذا ما يسمى عند النحاة ب"الإسناد الأصلي" إذ هم يقسمون الإسناد على قسمين:

(1) الهمع 12/1.
(2) انظر الكتاب 147، الأصول 4/1، الثابتي 131/1.
(3) الرضي 13،.
(4) انظر الرضي 13،.
(5) التعريفات 17 وانظر أوضح المسالك 6.
(6) المساعد 5/1.

24
الإسناد الأصلي:

وهو ما تألف منه الكلام أي إسناد الفعل إلى الفاعل وإسناد الخبر إلى المبتدأ مما سبق إضافته.

الإسناد غير الأصلي:

هو إسناد المصدر واسم الفاعل والمقول والمفعول والصفة المشبهة والظرف فإنها مع ما أستندت إليه ليست بكلام ولا جملة وأما نحو: أقامت الزيدان، فلكونه بمثابة الفعل ويعنه (1)، وجاها في "شرح ابن عقيل" أن "الفعل مع فاعله جملة واسم الفاعل مع فاعله ليس بجملة" (2)، فنعدهم أن نحو: "رأيت المنطلق غلامه" أن "المنطلق" مسندة إلى الغلام والغلام مسندة إليه وأن نحو: "حتى أصبرهم" (القصر: 7) أن "خشعا" التي هي حال مسندة إلى الأبصر والأبصار مسندة إليها، وأن نحو: "إن كان من هذه القرية الذي أهلها" (الناساء: 75) أن كلمة "الظالم" التي هي نعت مسندة إلى الأهل، جاء في "شرح الرضي على الكافية": "فإن نحو "حسنًا" في قولك "إن رجلا حسنا غلبه في الدار" مسندة إلى غلبه، بعد دخول إن عليها وليس بخبرها" (3).

وجاء فيه أيضاً: "لأن كون الشيء مسندة إلى شيء ومسندا إليه شيء آخر في حالة واحدة لا يضركما في قولنا "أعجبني ضرب زيد عمرو" فاأعجبني مسندة إلى ضرب وضرب مسندة إلى زيد" (4).

والذي نراه أن هذا الإسناد ناقص وإن ما عده مسندا في نحو ما ليس بمسندة، فإن قولك "رأيت المنطلق غلامه" أن المنطلق مفعول به وهو ضة و"غلامه" فعل لاسم الفاعل الذي هو ضمة، فإن اسم الفاعل وعموم الصفات ترفع اسماً ظاهراً أو مستتراً على كل حال سواء كانت عمدة أم فصلة، وأن قولك "يا

(1) الرضي على الكافية 8/8، المطول 247.
(2) ابن عقيل 197/1، وانظر الآشبة والناظر 2/204.
(3) الرضي 1/110.
(4) الرضي على الكافية 1/48-49.
مسافراً أخره "مسافراً منادى وهو مفعول به عند الناحية رفع اسمه ظاهراً، وأن قوله تعالى: "خشية أضرَّرُوهُ" [المعارج: 44] 'خاشعة' حال و{"أُضِرَّرُوهُ" فاعل لاسم الفاعل الواقع فضلة.
فأنت ترى أن هذه كلها فضلات فكيف تكون مسندًا والمسنداً عمدة لا فضلة؟
وأمثل من هذا التقسيم فيما ترى أن يقسم الإسناد على قسمين:

الإسناد النافق:

هو ما اشتمل على طرف الإسناد مذكورين أو مقدرين أو مذكوراً أحدهما والآخر مقدر وذلك نحو "الحق واضح" ونحو "فقالا سلما قال سلما قوم مكرُون" [الداريات] فسلامًا مفعول لإسناد تام حذف طرفاه وتقديره نسمل أو نحوه، و"سلام" إسناد تام حذف منه المسند والتقدير "سلام عليكم" و"قوم" إسناد تام حذف منه المسند إليه والتقدير: أنتم قوم، وهو ما عليه الناحية.

الإسناد النافق:

وهو ما ذكر فيه أحد الطرفين من دون ذكر لطرف الآخر لا لفظاً ولا تقديرًا وذلك نحو إعمال الوصف الرفع لا لكونه مسندًا بل لكونه وصفاً وذلك نحو "رأيت المنطلق أخوته" فأخوهم مسند إليه لاسم الفاعل وليس له مسند فإن "المنطلق" فضلة وهو مفعول به، فهذا إسناد نافق إذ ذكر المسند إليه وليس له مسند، ونحو "فقلوا أحببنا من كنيه القرير الفئري أهلها" [النساء: 79] فأهلها فاعل لاسم الفاعل الواقع نعتاً فهذا مسند إليه وليس له مسند لأن الرافع له فضلة وليس عمدة فهذا إسناد نافق، ونحو "لاهْيَةَ أَلَّهَمُوهُ" [الأنبياء: 3] فقلوهم فاعل لاسم الفاعل الواقع حالاً وهو مسند إليه وليس له مسند لأن الرافع له فضلة وليس عمدة فهذا إسناد نافق.

ونحو "الفائز أخوه حاضر" فأخوه فاعل للفائز الذي هو مبتدأ وخبره "حاضر" فالفائز مبتدأ وهو مسند إليه و"حاضر" مسند فهذا إسناد تام، أما
أَخوَاهُ" فَهُوَ فَاعِلٌ لَا كُونَهُ مَسَّنَدًّا بِل لَّكُونَهُ اسْمَ فَاعِلٍ، فَكَلِّمَ مَنْ
الفَائِزِ وَأَخوَاهُ مَسَّنَدَهُ بِغَيْرِ أَنَّ الفَائِزَ لَهُ مَسَّنَدٌ وَهُوَ الْخَبَرُ فَهُوَ إِسْتَنَادُ تَامٌ، وَ "أَخوَاهُ"
لَيْسَ لَهُ مَسَّنَدٌ فَهُوَ إِسْتَنَادُ نَاقِصٌ .
وَكَذَلِكَ إِذَا كَانَ الْفَاعِلُ أَوْ تَأْبِيْهِ ضَمِيرًا مَسْتَرَا نَحْوٌ "هُوَ مَنْطَقٌ أَوْ هُوَ طَوِيلٌ أَوْ
مَضْرُوبٌ" فَنِسَيْ كُلِّ مِنْ مَنْطَقٍ وَطَوِيلٍ وَمَضْرُوبِ إِسْتَنَادٍ نَاقِصٌ فَإِنَّ فِيهِ مَرْفَعٌ
مَسْتَرَا لَيْسَ لَهُ مَسَّنَدٌ .
وَلَا يَتَأَلفُ الْكِلَامُ إِلَّا مِنَ الإِسْتَنَادِ التَّامِ قَانِسِّ الْفَاعِلِ وَغَيْرِهِ مِنَ الْسَفَاتِ لَا
تَكُونُ جَمَلَةً مِعَ مَرْفَعٍ إِلَّا إِذَا تَجَرَدَ لَأَنَّ يَكُونَ مَسَّنَدًّا لِلْمَرْفَعِ لِيسَ إِلَّا;
وَذَلِكَ إِذَا اكْتَفَى الْوِصْفُ بِمَرْفَعِهِ فِي نَحْوٍ "أَمَسَّافِ الرِّجْلَانَ ؟" وَ "مَا حَاضِرُ
الْتَّلَابِ" فَهُنَّاءُ تَجَرَدُ الْوِصْفُ لَكُونَهُ مَسَّنَدًّا إِلَىَّ الْمَرْفَعِ بَعْدَهُ فِهْذَةُ جَمَلَةٌ مُؤَلِّفَةٌ مِنْ
مَسَّنَدٍ وَمَسَّنَدٍ إِلَيْهِ .
وَعَلَى هَذَا فَمَا ذَكَرَهُ اِبْنُ عَقِيلٍ وَغَيْرِهِ مِنْ أَنَّ اسْمَ الْفَاعِلِ مِعَ فَاعِلِهِ لَا يَكُونُ
جَمَلَةً لَيْسَ لَيْسَ إِلَى أَطَالَةٍ بَلْ يَكُونُ جَمَلَةً كَمَا ذَكَرَتِ.
فَإِنَّ لَمْ تَجَرَدَ لَأَنَّ يَكُونَ مَسَّنَدًّا لِمَرْفَعٍ فَلِيْسَ ذَلِكَ بِجَمَلَةٍ وَالْإِسْتَنَادُ نَاقِصٌ
وَذَلِكَ نَحْوٌ "رَايَتُ الْفَائِزِ أَخوَاهُ" فَالفَائِزُ لمْ تَجَرَدْ لِلْإِسْتَنَادِ إِلَى فَاعِلِهِ بَلْ هُوَ فَعَوْلُ
بِهِ لَمْ تَجِرَدْ تَجْرِيدًا لِلْإِسْتَنَادِ إِلَى فَاعِلِهِ
وَإِنَّهُ مَحْلٍ لِمَا قَبِلَ فَاعِلَهُ وَلَمْ تَجَرَدْ إِلَى فَاعِلِهِ
وَإِنَّهُ مَحْلٍ لِمَا قَبِلَ فَاعِلَهُ وَلَمْ تَجَرَدْ إِلَى فَاعِلِهِ
وَذَلِكَ لِأَنَّ اسْمَ الْفَاعِلِ لَمْ تَجَرَدْ لِلْإِسْتَنَادِ لَ "أَخوَاهُ" إِنَّهُ مَسَّنَدٌ لِلْمُبْدِئِ مُحَمَّدٌ وَلَيْسَ مَسَّنَدًّا إِلَى
فَاعِلِهِ
وَآمَّا "أَخوَاهُ" فَفَاعِلٌ لِـ"مَسَّافِرٍ" لَكُونَهُ اسْمَ فَاعِلٍ لَّا لَكُونَهُ مَسَّنَدًّا . وَقَدْ تَقُولُ:
وَمَا الدِّلِّي لَعَلَّ ذَلِكَ لِمَا عَلَّذِكَ "مَسَّافِرٍ" مَجْرِدًّا لِلْإِسْتَنَادِ إِلَى "مُحَمَّدٍ" دَوْنَ
"أَخوَاهُ" يَفْهُ مَسَّنَدٌ عَلَى أَيْهَ حَالٍ وَمَا أَحْدَهَا بِأَحْقَ بِهِ مِنْ أَخَرٍ .
وَالْجَرَابُ يُتَضَحِّي إِذَا تَعَايَتَ عَلَى الْجَمَلَةِ الْعَوَامِلِ، فَتَقُولُ: "كَانَ مُحَمَّدٌ
سافراً أخوته، وظنت محمدًا مسافراً أخوته "فنصبت" مسافراً "بدخول كان وظن على محمد ولم يمنعه فاعله من ذلك، فدل ذلك على أنه مسنده للمبتدأ دون فاعله.

وتقول "رأيت محمدًا مسافراً أخوته "فانتصب حالاً للمحمد ولم يمنعه فاعله من التأثر فدل ذلك على ما ذكرناه.

ويوضح ذلك أيضاً أنك تقول "محمد مسافر غلامة"، فلك في "مسافر" وجهان أن تجعله خيراً عن محمد أي مسنداً له، وأن تجعل "مسافر" خيراً مقدماً وغلامه مبتدأ مؤخراً والجملة خير عن محمد، فإن جعلته خيراً عن محمد تأثر بالعوامل الداخلة عليه. فتقول "كان محمد مسافراً غلامة"، و"ظنت محمدًا مسافراً غلامة"، و"رأيت محمدًا مسافراً غلامة"، وإن جعلته خيراً عن الغلام أي مسنداً له لم يتأثر بالعوامل الداخلة على محمد فتقول "كان محمد مسافر غلامة"، و"ظنت محمدًا مسافر غلامة"، و"رأيت محمدًا مسافر غلامة". وتكون الجملة في محل نصب خيراً أو مفعولاً ثانياً أو حالاً، فهي التقدير الأول يكون "مسافر غلامة" ليس بجملة لأن "مسافراً "لم يتجدر للإسناد إلى الغلام، وفي التقدير الثاني يكون "مسافر غلامة" جملة لأن "مسافر" تجرد للإسناد إلى الغلام، وهذا واضح.

ومن ذلك "كان" الزائدة ومرفوعها نحو "لم يوجد كان مثلهم" فقد اختلوا فيها. "أهي تامة أم ناقصة أم ليست تامة ولا ناقصة؟ واختلفوا. أترفع فاعلاً أم لا؟ واختلفوا أدل على الحدث أم لا، وعلى أية حال فهي إما أن تكون مسنداً أم لا، فإن كانت مسنداً فورودها في الكلام من غير فاعل في نحو "لم يوجد كان مثلهم". وعلي كان المسومة العربية" هو من الإسناد الناقص لأنها فعل من دون فاعل أو مسندي دون مسندي إليه.

وان لم تكن مسنداً فورودها مع فاعلها في نحو "وجيران لنا كانوا كرام"، و نحو "أنت تكون ماجد نبيل" هو من الإسناد الناقص أيضاً لوجود الفاعل. وهو مسندي إليه - من دون مسندي، فعلي كتلا الحالتين يكون الإسناد ناقصاً وكذلك القول.
في أفعال القلوب نحو "ظلت محمدًا مسافرًا" فان الفعل الأول والثاني هما
المعدمة وأصلهما مبتدأ وخبر(1) بإجماع النحاة الكوفيين والبصريين(2) فيكون الفعل
الناخس قيداً أو فضيلة وعلى هذا فاعله مسند إليه من دون مسند وهو من الإسناد
الناقص.
وذكرنا أن بعض الأفعال لا يطلب فاعلاً كالفعل المؤكد في نحو "أناك أتاك
اللخويق" والفاعل المكوف بما كأنما وطلاوة وكثير ما وقيل إن (ما) في ذلك
 مصدرية(3) فهو من الإسناد الناقص الذي ذكر فيه المستند ولم يذكر في المستند إليه. وقد تقول أن الفعل "أناك" الثاني توكيد فهو ليس طرفاً في الإسناد لأن التوابع
فضلات ليست عمداً.
ونحن نقول أيضاً أن التوابع فضلات إلا أن الفضلات قد تكون جملة مؤلفة
من مسند ومسند إليه كالحال والبعث نحو "جاء محمد وهو مسرع" ورأيت
رجالاً كبيراً يرتحي حظه "فجملة "هو مسرع" حال وجماله "يرتحي أرضه" نعت ولم يمنع ذلك تأليفهما من مسند ومسند إليه، والتوكيد قد يأتي جملة نحو قول الناظم: "أردني أردني" ونحو "سافر محمد سافر محمد" فجملة
التوكيد "أردني" أو "سافر محمد" مؤلفة من مسند ومسند إليه وقد جاء التوكيد
من تكوار الإسناد، فإن كرنا الفعل وحده فقد ذكرنا الوصول من دون المستند إليه
فهو إسناد ناقص.
وكذلك بالنسبة إلى الأعمال المكفوكة بما فإن هذه الأفعال كفت عن طلب
المستند إليه فتكون قد ذكرنا طرفاً واحداً فيكون الإسناد ناقصاً، إما إذا عدنا (ما) مصدرية فلا تكون مما نحن فيه.
وذهب الفراء إلى أن "حاشا" فعل لا فاعل له ولا مفعول ونصب ما بعده على
(1) شرح ابن عقيل 1/184، حاشية الخضري 1/185، الأشموني 2/93، 108،
(2) الصبان 2/93.
(3) انظر كتابنا (تحقيقات نحوية).
(4) حاشية الخضري 1/120، حاشية الصبان 2/45.
الاستثناء بالحمل على "إلا" (1) وبهذا يكون هذا الفعل من الإسناد الناقص، وقد فسر الإسناد هناء بمطلق الربط وال التعليق لا الإسناد المشهور جاء في "حاشية يس على التصريح" تعليقاً على قول المؤلف في تعريف الفاعل أنه اسم لاسد إليه فعل تام متصرف..... الخ.

فال: "قوله لاسد إليه" قال الذهبي: مراده بالإسناد في هذا المقام مطلق الربط وال التعليق لضم كلمة إلى أخرى على وجه يفيد، فيشمل ذلك إن قام زيد وفاعل الصفات في بعض الأحوال وفاعل المصدر ونحو ذلك (2). و جاء في حاشية الصبان (3) والمراد بالإسناد ولو غير تام فيدخل فاعل المصدر وفاعل اسم الفاعل (4) فاتضح ما قلتاه.

الإسناد المعنوي واللفظي:

الإسناد المعنوي هو أن تنسب للكلمة ما لمعناها (5) نحو حضر أخوك و خالد مسافر، ومعنى ذلك أنك تنسب الحضور في الأولى للشخص الذي هو أخوك لا لللفظ، وتنسب السفر للشخص المسمى بخالد وليس لللفظ، وهذا الإسناد هو الإسناد الشائع في اللغة وإذا أطلق فإما يراد هذا النوع من الإسناد.

أما الإسناد اللفظي فإن ينسب الحكم إلى اللفظ كقوله "زعموا مطية الكذب" أي هذا اللفظ مطية الكذب، ومنه حديث الصحيحين "لا حول ولا قوة إلا بالله كنز من كنز الجنة" (6) أي هذا اللفظ كنز من كنز الجنة أي كالецرو في نفاسته. ف"زعموا" في الجملة الأولى مبتدأ و"مطية" خبر، و"لا حول ولا قوة إلا بالله" مبتدأ و"كنز" خبر.

(1) الأشموني 2/162، حاشية الخضري 211.
(2) حاشية يس على التصريح 268/1.
(3) حاشية الصبان 42/2.
(4) انظر حاشية يس على التصريح 29/1.
(5) انظر الهيمن 5/1.
عناصر الجملة العربية من عناصر أهمها:

1- المفردة: وتعني بها الكلمة على وجه العموم، فإن كل جملة تتألف من مفردات مثل رجل، نور، بيع، سوف.

2- البنية أو الصيغة الصرفية، فإن لكل صيغة معنى يختلف عن الصيغ الأخرى. كالفعل واسم الفاعل والصفة المشهية وصيغ المبالغة وغير ذلك.

ثم إن أبنية كل باب تختلف فيما بينها في الدلالات، فأبنية الصفة المشهية تختلف فيما بينها في الدلالات وكذلك أبنية المبالغة وأبنية المصادر والجمع وغيرها.

فصديان مثلًا يختلف عن صدي، وعجلان يختلف عن جيل، وعسير يختلف عن عسير وعن أعرس، وطول يختلف عن طول وكبير يختلف عن كبير وعن كبير، ومقللة يختلف عن قيل، وكذلك الأمر في المصادر فالصفي يختلف عن السفاة والفيض يختلف عن الفيضان وصدّ يختلف عن الصدد والنوم يختلف عن النوم.

وهكذا عموم الأبنية فإن لكل بناء دالته.

3- التأليف بنوعيه:

أ- التأليف الجزئي: مثل قام عنه بمعنى انصرف عنه، وقام له أي عزم، وقام إليه أي قام ذاهبًا إليه، وقام عليه بمعنى تولى أمره ومنه قوله تعالى: «إِلَٰهَ الْأَلْوَازِ» (الсыد: 4) ونحو "فَضَلَّوهُم بِقَضِيَّتهُم" و "عَلَى بُكَرَةِ أُبَيْهِم" بمعنى جميعاً و بندهما "أي كله و "نسيج وحده" أي منفرد أو ليس له نظير وما إلى ذلك.

ب- التأليف النام: كالتقديم والتأخير والذكر والحذف والتوكيد وعده التنكر والتعريف وما إلى ذلك من وجهة التأليف نحو أخوك قادم وقادم أخوك والقادم أخوك وإن آخاك قادم وإنما القادم أخوك وما قادم إلا أخوك.

و نحو ذلك، فكل حالة تعبيرية لها دلالاتها التي تختلف عن الحالة الأخرى.

4- اللغة الصوتية: وهي تدل على معنى ما فالجملة الواحدة قد يختلف معناها من الإخبار إلى الاستفهام إلى التفجج، ومن التعظيم والتفخيم إلى التقليل والتحقيبة.

(1) ينظر الكاتب (معاني الأبنية في العربية) لتوضيح هذا الأمر.
وُنحو ذلك قولهم "يتغوط" وهو من الغائز وهو المظلم من الأرض ثم استعمل في قضاء الحاجة وهو شبه بما مر (1). ومثله عندها في العامية "العلوة" لمنكان بيع الحبوب والخضروات ونحوها وهي من العلر والارتفاع وأصله أن المكان المرتفع الذي توضع فيه الحبوب والخضروات لبيعها ثم امتحى عن المكان مفعى العلو وأصبحت تتعلق على مكان بيع هذه الأشياء وإن لم يكن مرتفعاً بل وإن كان منخفضاً (2) ونحو ذلك كثير.

6- القرين: والقرين عنصر مهم من عناصر الجملة فيها يعرف المحدود لقرينة لفظية أو مفهومية، وبها يعرف عود الضمير وإن لم يجر له ذكر، وبها يعرف خروج الكلام عن ظاهره إلى دلالة أخرى كخروج الحقيقة إلى المجاز والخبر إلى الإنشاء وبالعكس وبها تعرف مقاصد الكلام، ولنا عودة إلى بحث القرين في موطن آخر بإذن الله.

7- الفهم العام لمدلول العبارة فإن العبارة قد لا تفهم من مفرداتها ولا يعرف المقصود منها وإنما هناك مفهوم عام للمتكلمين بها ينبغي التعويل عليه لفهم أمثال هذه العبارة وذلك نحو قولهم "ليدين وللفم" و"فاها لفيك" و"كاليوم رجل" و"يا حبذا الثور لولا الذلة" ونحو ذلك.

8- الإعراب وهو من أهم عناصر الجملة العربية إن لم يكن أهمها على الإطلاق وستعود إليه في موطن آخر إن شاء الله تعالى.

طريقة تأليف الجملة:

الجملة العربية - كما يرى النحاة - تتألف من ركتين أساسيين ومن فضله:
والركنان هما المسند والمسند إليه وهما عمدة الكلام وقد بنياهما آلياً. والمسند إليه عندهم لا يكون إلا آلياً أما المسند فيكون اسمًا وفعلًا والفعل هو مسند دائمًا ولا يكون إلا كذلك، وعلى هذا فالكلام في الأصل إما أن يتلفف من اسم واسم أو من

(1) انظر أدب الكاتب 52.
(2) انظر معاني النحو 2/700.
فعل واسم وذلك نحو أخوك قادم ويقدم أخوك، والأصل في الجملة التي مسدها اسم أن يتقدم المسند إليه نحو "أخوك قادم" ولا يتقدم المسند إلا لسبب، ويستثنى من ذلك الوصف الذي اكتفى بمرفوعه نحو "أقائم الرجال" اسم الفعل وفاعله نحو "هيهات الأمل" فلا يصح تقديم المسند إليه فيما، والأخير في الجملة التي مسدها فعل أن يتقدم الفعل نحو "يقدم أخوك" ولا يتقدم المسند إليه إلا لسبب. فإن قلت "أخوك قادم" أو يقدم أخوك "فقد جريت على الأصل وليس لأحد أن يسألك لماذا قمت أخوك" في الجملة الأولى وأخبرته في الجملة الثانية. فإن قدمت الخبر في الجملة الأولى فقلت "قادم أخوك" أو قدمت المسند إليه في الجملة الثانية فقلت "أخوك قادم" فقد دخلت في باب التقدم والتأخير ولابد أن تكون فعلت ذلك لسبب اقتضاء المقام وبدخل ذلك في باب العناية والاهتمام الذي تعدد أسبابه وأنواعه.

فإن جئت بالفضيلة معها كانت الفضيلة بكل أنواعها متأخرة في الكلام فتقول مثلاً "أخوك قادم من الموصل" فالجار والمجرير قيد أو فضيلة وحده أن يكون بعد المسند والمسمد إليه فإن قدمته عن مكانه دخل ذلك في باب التقدم والتأخير ولا يكون ذلك إلا لسبب فلو قلت "أخوك من الموصل قادم" أو "من الموصل أخوك قادم" أو "من الموصل قادم أخوك" دخل كل ذلك في باب التقدم والتأخير وهنا يحق للسامع أن يسألك عن سبب التقدم ولا تقول ذلك إلا لمعنى خاص يميزه عن معنى الجملة الأخرى.

وذلك لو قلت "ضرب محمد خالداً" كنت قد جريت على الأصل، فإن قدمت "خالداً" الذي هو فضيلة عن محله دخل ذلك في باب التقدم والتأخير ولا بد أن يكون ذلك لسبب. فلو قلت "ضرب خالداً محمد" أو "خالداً ضرب محمد" أو "خالداً محمد ضرب" لم تكن قد جريت على الأصل وإنما دخلت في باب التقدم والتأخير الذي لا بد له من سبب.

ولهذا يرى النحاة أن الكلام (يكون له أصل ثم يسع فيه "(1) ومن الاتساع المقتضب 1142/35.
ال تقديم والتأخير، ولذا نرى النحاة كثيرةً ما يقولون: والأصل كذا أو كذا من مثل قول الناظر والأصل في الأخبار أن يتأخر، أو قوله: المفصل الاسم سبب فعل معنى كمّي في ألبسن من زاركم نسي اليمن.

ويشرح النحاة ذلك ويوضحون فيقولون مثلًا: (الأصل تقدم المبتدأ وتأخير الخبر 1) أو يقولون: (الأصل أن يلي الفاعل الفعل من غير أن يفصل بينه وبين الفعل الفاعل... والأصل في المفعول أن يفصل من الفعل بأن يتأخر عن الفاعل 2) أو يقولون: (إذا تعدد الفعل إلى مفعولين الثاني منهم ليس خبراً في الأصل فالأصل تقدم ما هو فاعل في المعنى نحو أعطت زيداً درهماً ... ويجوز تقدم ما ليس فاعلاً معنى لكنه خلاف الأصل 3) وقد أوضح ذلك سيبويه وقرر في مواضع كثيرة من كتابه وذلك من مثل قوله في "ضرب زيداً عمرو" (فعمرو مؤخر في اللحظ مبدوء به في المعنى 4) قوله: (وإذا قلت "كان حليماً" فإنما يتظر أن تعرفه صاحب الصفة فهو مبدوء به في الفعل وإن كان مؤخراً في اللحظ 5) قوله: (فمن ثم كان حد اللحظ أن يكون الفاعل مقدماً 6) وبهذا جعلوا لمواقع الكلام رتبة بعضها أسبق من بعض فقد قالوا إن (مرتبة التمدد قبل مرتبتة الفضيلة، ومرتبة المبتدأ قبل مرتبتة الخبر، ومرتبة ما يصل إليه الفعل بنفسه قبل مرتبتة ما يصل إليه بحرف الجر وإن كانا فضلتين، ومرتبة المفعول الأول قبل مرتبتة المفعول الثاني 7).

وإذا اتصل الضمير بما مرتبتة التقدم، فهو يعود على ما مرتبتة التأخر فلا يجوز أن يتقدم لأنه يكون مقدماً لفظاً ورتبة وإذا اتصل الضمير بما مرتبتة التأخر هو يعود على ما مرتبتة التقدم فلا يجوز أن يتقدم لأنه يكون مقدماً لفظاً مؤخراً رتيبة.

1 شرح ابن عقيل 106/1 وانظر الرضي 88/1.
2 شرح ابن عقيل 165/1.
3 شرح ابن عقيل 181/1.
4 سيبويه 104/1.
5 سيبويه 27/1.
6 سيبويه 14-14/15.
فعلى هذا يجوز في داره زيد... ولا يجوز صاحبها في الدار.
(1)

وقال ابن يعيش: (2) رتبة الفعل يجب أن يكون أولاً، وتبة الفاعل أن يكون بعده.
وترتيب المفعول أن يكون آخرًا، وقد تقدم المفعول لضرب من التوسع والاهتمام به.
والتبة به التأخير (3) وذكر أن مرتبتة المبتدأ مقدمة على الخبر.
فإذن وضع كل ذي مرتبتة مبكره فقد جرى على الأصل وإلا دخلت في باب التقديم والتأخير.

التقديم والتأخير:

ذكرنا أن النحاة جعلوا للكلام رتبًا بعضها أسبق من بعض. فإن جلت بالكلام على الأصل لم يكن من باب التقديم والتأخير وإن وضعها الكلمة في غير مرتبتها دخلت في باب التقديم والتأخير، فإن قوله "كما محمد سالمًا قميساً" مثلاً ليس فيه تقديم وتأخير فقد جلت بالفعل، ثم الفاعل، ثم المفعول الأول ثم المفعول الثاني، ولو غيرت أي كلمة عن موضعها دخلت في باب التقديم والتأخير الذي يدل على أن ما قدمته أهمل ما أخبرته، ولو قلت مثلاً "كما محمد قميساً سالمًا" كنت قدمت المفعول الثاني على المفعول الأول وكان ذكر القميس أهم من ذكر سالم، ولو قلت "كما قميساً محمد سالمًا" كان ذكر القميس في هذه العبارة أهم من ذكر الفاعل والمفعول الأول فإن قلت "قميساً كما محمد سالمًا" كان الاهتمام بذكر القميس أكثر مما بعده، ثم ترتيب الأهمية بحسب وضع الكلمات في العبارة حتى تصل إلى آخر كلمة، وكذلك لو جعلت ترتيب الجملة على أي نحو آخر كأن تقول "قميساً سالمًا كما محمد" أو "قميساً سالمًا كما محمد" أو "قميساً كما محمد محمد".

وهي لكل عبارة معنى يميزها عن العبارة الأخرى، وقد ذكر سيوينه أن العرب

البرهان 1/310
(1)
ابن يعيش 1/76
(2)
ابن يعيش 1/93 وانظر الرشيدي 2/4-5
(3)
37
("كانهم إنما يقدمون الذي بيانه أهم لهم وهم بيانه أعني وإن كانا جميعاً يهملهم ويعبانهم ") (1). (هذا هو الأصل في الكلام العربي وقد قرره علماء العربية بيان واضح).

جاء في "الإيضاح" في تقديم معموولات الفعل: "وأما تقديم بعض معمولاته على بعض فهو إما لأن أصله التقديم ولا مقتضي للعدول عنه كتقديم الفاعل على المفعول نحو "ضرب زيد عمرا" وتقدم المصطلح الأول على الثاني نحو أعطيت زيداً درهما، وإما لأن ذكره أعم والعناية به أثم ") (2).

قد ترى أن في هذا التقرير ضرباً من المبالغة والخليال اللغوي وليس حقيقة لغوية ولكن هذه هي الحقيقة تراها جليلة واضحة في أفصح الكلام وأعلاه أعني في كتاب الله تعالى فقد يأتي بالجملة على أصلها وقد يقدم الكلمة على الكلمة أو يقدمها على الكلمتين أو يقدمها على الجملة كلها ولكن ذلك سبب وقصد وإذا كان ضريراً من العبث وتأمثرة لك أمثلة توضح هذا الأمر وقد قدمت في كتابي "التعبير القرآني" جملة صالحة من أمثلة التقديم والتأخير وأسبابه.

قال تعالى: {لقد صدفنا الله رسوله الرضي عنه} [الفتح: 27] فهنا جرى التعبير على الأصل ولم يقدم شيئاً على شيء.

وقال: {لا يجيب الله الجهر بالصوت من الزوال إلا من طرد} [النساء: 148] وقال: {وأنا اليقين أنك لا تجلبني تأليفك ولا تأكلني أنورك إنك أدركت أنك كبر كرها} [النساء] وقال: {ألا تهو الناس كأنهم ملك نوركم} {وكان نوركم} وهم يشيكون فيها يصيح {بالنور: 53} وقال: {اقترتين آفاقنا وابنفين القمر} {وإن شرونا عائدة يعذروها وفهموا} {سخرُ مُسْتَخْرِجُ} [القرآن].

فهذه الآيات كلها جرت على الأصل من دون تقديم وتأخير لأن المقام لا يقتضي ذلك وإنما يقتضي وضع كل كلمة في مكانها الذي وضعت فيه. وقد يأتي الكلام على غير ذلك يقدم ويعكر، من ذلك قوله تعالى: {فَلَوَلَّا أَلِينَهُ أَسْوَأَمَّهُ مَن} (الكتاب: 15/1).

(1) الإيضاح 113/1 وانظر البرهان 233.

(2) الإيضاح 113/1 وانظر البرهان 233.
ذلك أن تقديم الظرف (فوق) على الظرف في البقرة والنساء يدل على أن الاهتمام بالظرف أكثر من الظرف وان تقديم الجبل على الظرف في الأعراف يدل على أن الاهتمام بالجبل أكثر من الظرف ولتوضح ذلك نذكر الآيات بتمامها . قال تعالى في الأعراف: (وَإِذْ نُنَزَّلَ الْجِبَلُ فَقَوْهُمْ كَانَ مَضَارِعًا طَامِنًا، وَطَنُّوا أَنْتَ وَافْقِهِمُ الْخُذَّالَةَ، فَنَزَّلْتُهُمْ فَإِنَّا سَمِيعُونَ ۖ فِيُلَّوٍّ أَخَذْنَا مُنْتَقِمًا) [البقرة: 171].

وقال: (وَرَفُقُوا فِي الْجِبَلِ نُرُفِقُمُ آمِنَّا) [البقرة: 33] بتقديم الظرف على الظرف في الآتيين .

في حين أن الكلام جرى في سورة القمر على الأصل ذلك أن السياق هو في التكذيب بالنذر ومشارك التكذيب قائم على إنكار إزالة الذكر عليهم "ألقي الذكر عليه من بيننا بل هو كذاب أشر" فالمسألة أصل في إنكار الإمامة بالنبي وانكار أن الله أُوحى إلى بشر ليبلغوا عنه، ولا يختلف الإنكار باختلاف الشخص المرسل فإن الاختلاف ليس على الشخص وإنما على أصل المسألة في حين كان السياق في "الظرف" في المفاضلة بين شخصين: موسى وفرعون (آمن أنا خير من هذا أَلَوِّى هو مهين) وناسب تقديم "عليه" أي على موسى - لأن السياق في ذكره .
والذكرى ما فيه لعلكم تقولون؟

وقال في النهاية: "وزنةوأقوامهم الطور يسبحونهم وفتنا هم أدخلوا آبائنا نصا وفتنهم لا تعددوا في السابق وانصروا منهم يتفا عليكم".

وبالنظر في هذه الآيات والسياق الذي وردت فيه يتضح سبب التقدم والتأخير

ومن ذلك:

1- أنه ذكر في الأعراف حال الجبل وسأله فرد قال عنه "كانم الله" وقال "وظننا أنهم وافغ يهم" ولم يذكر شيئاً من ذلك عن الطور في آتى البقرة والنساء مما يدل على الاهتمام بالجبل في الأعراف دون البقرة والنساء فاقتضى تقديمه.

2- أن الكلام بعد آتى البقرة والنساء يستمر على بني إسرائيل وذكر صفاتهم وأحوالهم فقد جاء بعد آية البقرة: "أقسم ما أعلم من الآباء وابن داه لفؤاده فصل الله علواكم وربمكم كحكم من المتين 161 كفر علم الله الذي اعتدوا وتجئا في السابق فقلا هم كروا يقظين 162" ويتصل الكلام إلى الآية 163. وكذلك الأمر بعد آية النساء فإن الكلام يستمر على بني إسرائيل إلى الآية 162 في حين أن الكلام على بني إسرائيل يقطع في سورة الأعراف عند هذه الآية ويأتي بعدها قوله: "وزمة أحد بيكي من بني مدين من ظهورهم ذريتهم وشهدهم على أنفسهم أنست يريكم قالوا بلن...": "الأعراف: 162" ويتصل الكلام دون ذكر لبني إسرائيل، فلما كان الكلام والسياق على بني إسرائيل في آتى البقرة والنساء ناسب تقديم الظروف المتصلة بهم فوقعهم. ولما لم يكن الأمر كذلك في الأعراف لم يكن داعي تقديمهم.

3- ثم من ناحية أخرى نلاحظ استعمال الفعل "نتق" مع الجبل و"رفع" مع الطرور وهو مما له أثره في التقدم أيضاً فإن النتق أشد وأقوى من الرفع ذلك أن معنى النتق هو الجذب والزعزعة والاقتلاع وصنعاء أيضاً هو أن يقلع الشيء فرفعه من مكانه ليرمي به هذا هو الأصل 1) في حين أن الرفع ضد الوضع، فأن ترى أن في نطق الجبل من الغرابة والقوة والاختفاء والتهديد ما ليس في رفع الطرور، فإن

(1) لسان العرب (نتق).
يُعرّج الجبل ويقمع من مكانه ويرفع لربّ أي كأن هناك قاذفًا يقذّف به عليهم أمر
مرعب ومخيف. وفيه من القوة والشدّة ما ليس في رفعه، فناسب ذلك تقدييم الجبل
كما هو ظاهر، ألا ترى لو أن شخصًا رفع حجارة من الأرض وهرّ بده وتهيا لضرب
شخص ما ألم يكن ذلك أكثر تهديداً والإضافة من مجرد رفع الحجارة من الأرض؟

4- ثم أن لفظة كل من "الجبل" و "الطور" لها شأنها في هذا التقديم والتأخير
ذلك أن الجبل اسم لما طال وعظام من أوتاد الأرض (1) ولا يشترط في الطور ذلك،
فالجبل أعظم من الطور، ولذلك يجيء في مقام الشدة والهول وبين السماحة
العظيمة اسم "الجبل" وذلك نحو قوله تعالى في قول موسى عليه السلام: " crib Administration.
أَيُّ أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ ٱلرَّبُّ لَكَ ۚ لَيْكَ أَنْظُرْ إِلَى ٱلْجَبَلِ إِنَّكَ أَسْتَقْرَرْ مَهِيَّةً
فَلَنَّا جَّلُّتُ وَرَكَبْتُ ٱلْجَبَلِ ۖ دُفْيًا وَخَرْجُ مُوسَى صَعِيًِّا" (الأعراف: 143) فانظر كيف
اختار لفظ الجبل على الطور للدلالة على عظم التجلي وأثره، ولذلك أيضاً ذكر لفظ
الجبل دون الأطوار في مقام التهويل والتعظيم والدلالة على القدرة التي لا تحد
فقال: "آَلِهَةَ الْأَرْضِ يهَٰوَةٌ ۖ وَلَيْلَةٌ أُولِيَاءٌ" (النمل) وقال: "وَلِيْلَةٌ أُولِيَاءٌ ۛ وَلِيْلَةٌ
أَكْثَرُ ۗ (الزخرفة: 32-33) وقال في يوم القيامة: "وَإِذَا ٱلْيَوْمُ ٱلْيَوْمُ ۛ وَلِيْلَةُ ۛ يُصِبُّ ۖ (الغاشية)
ففهي من الدلالة على العظم ما ليس في
اسم الطور، فكان رفع الجبل أعظم من رفع الطور فكيف إذا كان نتقاً؟
فاستوجب ذلك تقدييم الجبل وتأخير الطور، فأنى ترى أن السياق واختيار
الكلمات كل أولئك تعاضدت في التقديم والتأخير فلا يحسن أن تضع كلمة مكان
كلمة في الآتيين.

ومن ذلك قوله تعالى: "قُرْرَتْ يَدَهَا إِبَراهِيمْ بُيُوتُكُمْ وَجَعَلَنَّكُمْ أَمْيَالًا
لَّهُ ۖ فَلَا تَثْمَرُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُّسَيِّمُوُّهُ ۖ (البقرة) فقدم الجار والمجاور بِهَا على
الفاعل "إِبْرَاهِيمَ" للدلالة على عظم هذه الوصية وأنها أعظم من الموضى وأنها لا
يختلف أمراً سواء كان الموضى إبراهيم أم غيره.

(1) لسان العرب (جبل) 102/13. 41
وأنت في غنى عن بيان أهمية هذا التقديم.

ومن ذلك قوله تعالى: "إِذَا خَضَرَ الْقُسْمَةُ أُولَىَ الْفُرُضِ وَالْيَتِيمَ وَالْمَرْضَى فَأَضْرَبُوهُمْ يَدًَّاً وَقُولُوا مَّعَ كُلِّ ذَئَبٍ مَّعْلُومًا (٨) [النساء: ٨]، والمقصود بالقسمة قسمة أموال المواريث فقدم القسمة على الفاعل لأنها هي الأهم وهي المقصودة بالكلام ولم يكن الحضور إلا بسببها، والسياق إنما هو في الأموال والتصريف فيها فنسب تقدير المفاعل به على الفاعل هنأ.

ومن ذلك قوله: "آَخَذُوا عَلَيْهِمْ الْأَلْبَابَ (٦٢) [المائدة: ٦٢]"، وقوله: "وَأَلْتَى سَيِّئَةٌ لَّدَا الْأَلْبَابِ (٥٥) [يوسف: ٥٥]"، فقد أقر الحاكم والمحرور "عليهم" على المفاعل به في آية المائدة وأخبر الظرف "لَدَا الْأَلْبَابِ" عن المفاعل الأول في آية يوسف ذلك أن المقام مختلف فالأولية الأولى في بنى إسرائيل وقد أمرهم ربهم بدخول الأرض المقدسة فخافوا وجدوا معهالين بأن فيها قوماً جبارين "قَالَاهُمْ يُوسُفُ إِنَّ هِيَ قَوْمٌ جَبَارُونَ وَإِنَّ آدَمَ رَوَّاهَا حَتَّى يُضْرِبُوهُمْ مَثْلًا (٧٢) [المائدة: ٧٢]". فقال لهم رجلان مسلمان: "آَخَذُوا عَلَيْهِمْ الْأَلْبَابَ إِذَا دَاخَلُوهُمْ إِنَّمَا غَلَبُونَ (٧٢) [المائدة: ٧٢]" أي أدخلوا على القوم الجبارين، فأتى أهمة تقديم الحاكم والمحرور لأن الكلام عليهم وليس على الباب فنسب ذلك تقديمه، أما الآية الأخرى فهي في يوسف وامرأة العزيز إذ همت به واستبقت الباب وكانت المفاجئة أن ألفها زوجها لدى الباب ولا حاجة ليحان أهمية حضور الزوج في مثل هذا الموقف وأتت في غنى عن بيان الأهم من الكلمتين "زوجها" و"الباب" في هذا المقام.

ومن ذلك قوله تعالى: "فَمَمَّ أُرْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ أَصْطَفَيْنَاهُمْ مِنْ عِبَادِنَا (٦٢) [فاطر: ٦٢]" وقوله: "وَأَرْسَلْنَا بِهِ إِسْرَاهِيلَ الْكِتَابَ (٦٢) [غافر].

فقد قدم الكتاب على الحملة في آية فاطر وقدم الحمالة على الكتاب في آية غافر. ذلك أن الكتاب في آية فاطر على الكتاب فقد قال قبل هذه الآية: "إِنَّ الَّذِينَ يُلْتَوَّبُونَ الْكِتَابَ وَأَكَامُوا الصَّلَاةَ (٦٢) [فاطر: ٦٢]" وقال: "وَأَنْعِشُوا أَيْمَانَكُمْ إِلَّا كَانَ الْكِتَابُ هُوَ أَحْكَمُ مَصْدِيقًا لَّا بِمَنْ يَدْنَا (٦٢) [فاطر: ٦٢]" ثم قال: "فَمَمَّ أُرْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ أَصْطَفَيْنَاهُمْ مِنْ عِبَادِنَا (٦٢) [فاطر: ٦٢]" فالكلام على الكتاب كما ترى.

فقدم موسى على الهدى همها كما قدمه في بداء الكلام على (الآيات) بقوله: «وَلَقَدْ أَرَسَلْنَا مَوْسِئًا مُّبَيِّنًا ۖ وَقَالَ الَّذِينَ يَبْغُونَ عَنْهُمْ بعدهم فقال: «وَأَرَسَلْنَا نِعْمَةً إِلَى إسْكِرْطَيْلِ الْعِجْبَةِ» فكما قدم موسى قدم بني إسرائيل. وكمما آخر الهدى آخر الكتاب.

أضاف إلى ذلك Kahn أن السياق هو في الكلام على حامل الرسالة والنساء الذين حملتهم فاقتضى تقديم بني إسرائيل على الكتاب في آية غافر كما اقتضى تقديم الكتاب على المصطفين في آية فاطر.

ثم انظر من ناحية أخرى كيف أنه لما وصف أمه محمد بقوله: «اللَّيْنَ أَصْطَفَّا ۗ مِنْ عِبَادِيَنَّ» أثار عليه بعد ذلك بآيات عدة نحو قوله: "جَنَّتَ عَنْ يَدَّهَا يَبْخَّأُونَ فِيهَا مِنْ أَسْوَأِ ۖ مِنْ ذَهَبٍ وَبِلَادِهِمْ ۗ ذَنَّبُوهُمْ فِيهَا حَيْرَٰئِ” وَقَالَ لِلْمُحْمَدِ ۖ اللَّهُمَّ أَذِهِبْ عَنَا النَّارَ ۖ إِنَّا رَبِّكَ لَفَتَّرُنَّ مَغْفِرَةً ۗ أَلْبِئِنَّ لِلَّهِ ۖ أَلْبِئِنَّ لَيْسَ مِنْ قَطْرِهِ ۖ لَا يُمسَّنَا فِيهَا نَصْبًۜ وَلَا يُمسَّنَا فِيهَا غُوَّٰبٍ" [فاطر].

في حين أنه لما ذكر بني إسرائيل باسمهم: «وَأَرَسَلْنَا بْنِي إسْكِرْطَيْلِ» لا بصفة مدفع ثم ذكر في شأنه كلمة واحدة ولم يذكر عليهم بحرف واحد بعدها بل أثنى على الكتاب فقط فقال: «وَلَقَدْ أَتَدْهَنَّا مَوْسِئًا مُّبَيِّنًا وَأَرَسَلْنَا بْنِي إسْكِرْطَيْلِ الْعِجْبَةِ»[هذى 43]
فانظر إلى معاذين الكلام وعلو اختيار الألفاظ.


فان قدم المعمول على عامله أفاد القصر(2) غالباً أو أفاد زيادة في الاهتمام وذلك نحو قوله تعالى: "إِنَّا نَعْبُدُ وَإِنَّا نَسْتَعِينُ بِاللَّهِ إِلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ وَالْمَلَائِكَةُ هُمْ أَعْلَمُ بِمَا تَمْكِينُونَ إِلَيْهِمْ وَمَا تَتَّخِذُونَ مِنْ ضُرِّبٍ" [الفاتحة] أي نخصص بالعبادة والاستعانة، ونحو قوله تعالى: "فَإِذَا أَرْسَلْنَا رُسُلًا إِنَّا نَزَّلْنَا عَلَيْهِمُ الْكِتَابَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْكِتَابَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْكِتَابَ" [الأنعام] فقال "أَشْرَكَ الأَحَّادِيثُ وَأَشْرَكَ الأَحَادِيثُ وَأَشْرَكَ الأَحَادِيثُ" فقيل: "تأهَّبْ إِلَى إِبَاء". فذُوقْنِهِ بتقديم المفعول على فعله أي تخصه بالدعاء ولا تذعن أحداً سواء بدليل قوله "وَتَذَكَّرُوهَا مَا شَكَّرُوهَا". ومنه قوله "فَطَيِّبُ مِنْ أَلْبِبِكَ كَأَنَّوْا حَرَّمًا عَلَى رَبِّكَ وَطَيِّبًا" [النساء: ۱۶۰] أي لم يفعل ذلك إلا بسبب ظلمهم.

ومنه قوله: "يُثْبِثُونَ مِنْ رَجُوْى مَخْتَوْرٍ" [جنَّةُ مَسْكَانَ وَيُذَكِّرُونَ قَلْبَهَا. (۱) التعبير القرآني ۱۶۰-۱۶۱، وانظر الإيضاح ۱۱۶/۱.
(۲) انظر الرضي على الكافية ۱۶/۲.
ربما كان التقدم على العامل لزيادة الاهتمام لا لاختصاص وذلك نحو قوله تعالى: (وَلَفَّوْا هَذِهِ الْقَطَّةِ مِنْ قَبْلِ) [الأنعام: 84] فإنما لم ينص نوحاً بالهدية، ونحو قوله: (وَعَلَّمَنَا الْجَنَّةَ وَالْجَحِيمَ) [النحل] والاهتمام لا يقتصر على النجوم بل أن وسائل الانتهاز كثيرا وقد قال تعالى قبل هذه الآية: (وَلَقَدْ نَعْلَمُ فِي الْآتِيِّنَ) [النحل] فقد ذكر من وسائل الانتهاز الجبال والأنهار والسبيل غير أنه قدم النجوم على عاملهم لمزيد من العناية والاهتمام إذ إنها من أعظم وسائل الانتهاز وأهمها في الليل خاصة، ونحو قوله: (وَكُنَّا لَهُمْ بِصِرَارٍ) [الفتح] والله سبحانه ليس مقصوراً بصره على ما يعملون بل هو بصير بكل شيء، ولكنه قدم ما يعملون لزيادة الاهتمام إذ الكلام عليهم فناسب ذلك تقديم عملهم.

فإن لم يكن بين الكلمات رتب سبق كان التقدم والتأخير للعناية والاهتمام كالمتعاطفين بالواو والمصادر وغير ذلك، وذلك نحو قوله تعالى: (وَقَدْ نَعْلَمُ فِي الْآتِيِّنَ) [النحل]، وقُوله: (وَقَدْ نَعْلَمُ فِي الْآتِيِّنَ) [النحل] فقد قدم السجود على القول في آية القرة وأخره في آية الأعراف.

وقوله: (بِسْمِ اللَّهِ رَحْمَاتُ عِلْمِهِ) وقُوله: (وَقَدْ نَعْلَمُ فِي الْآتِيِّنَ) [النحل] فقد قدم الركوع على السجود في آية الحج وقدم السجود على الركوع في آية أئمة.

وقوله: (هَلْ أَسْتَجِبْ بِكَ) [نور] بتقدم السبل على النجاح.

وقوله: (وَجَعَلْنَا لَهُمَا شَيْئَانِ) [الأنبياء] بتقديم النجاح.

ومدار كل ذلك على العناية والاهتمام فما قدمته كنت به أعني.

و الذي نريد أن نذكره هنالك أن مواطن العناية والاهتمام تختلف بحسب المقام ولذلك قد تقدم كلمة في موطن وتأخرها في موطن آخر حسبما يقضيده المقام كما مثلنا، وليس معنى الاهتمام تقديم ما هو أفضل أو أشرف إذ المقام قد يقضي تقديم
المفصل على الفاضل وقد يقضي العكس ومن ذلك ما ورد في القرآن الكريم من تقديم الكافرين على المؤمنين وتقديم العقوبة على المفسدين وتقديم الضرر على النفع لكل مقام مقال وقد ذكرت في كتاب "التعبير القرآني" في باب التشديد والتتأخير جملة صالحة من ذلك فلا نريد أن نكرر فيه الكلام غير أننا نذكر مثالاً يوضح شيئاً من ذلك.

قال تعالى في سورة المعارج: "يَوْمَ يُقَرَّرُ الْخَيْرُ وَالْعُذْرَةُ وَالْحَيَاةُ الْخَيْرَةُ لِلَّذِينَ كَفَأُوا اللَّهَ بِمَا كُفَّارَ ثُمَّ تَصْحَبُهُمُ الْحَيَاةُ الْخَيْرَةُ" وقال في سورة عبس: "إِذَا جَاءَتْ السَّنَةُ يَوْمَ يُقَرَّرُ الْخَيْرُ وَالْعُذْرَةُ وَالْحَيَاةُ الْخَيْرَةُ لِلَّذِينَ كَفَأُوا اللَّهَ بِمَا كَفَّارَ ثُمَّ تَصْحَبُهُمُ الْحَيَاةُ الْخَيْرَةُ".

يبدأ في سورة "عبس" بذكر الأख فألاب فالصالحة ثم الأبناء في الأخير وفي سورة المعارج على عكس ذلك فقد بدأ بالأبناء فالصالحة فالأخ فالفصيلة ثم انتهى بأهل الأرض أجمعين.

وسبب ذلك والله أعلم أن المقام في "عبس" مقام الفرار والهرب، قال تعالى: "يَوْمَ يُقَرَّرُ الْخَيْرُ وَالْعُذْرَةُ وَالْحَيَاةُ الْخَيْرَةُ لِلَّذِينَ كَفَأُوا اللَّهَ بِمَا كَفَّارَ ثُمَّ تَصْحَبُهُمُ الْحَيَاةُ الْخَيْرَةُ".

والمسلمان قد يترك أمه وأباه ليعيش مع زوجته وأبنائه، وهو أصلق بأبنائه من زوجته فقد يفارق زوجته ويسرحها ولكن لا يترك ابنه، فأبنائه آخر من يفر منهم المرء ويهرب، وهكذا رتب المدركين في الفرار بحسب العلل، فأقواهم به علاقة هو آخر من يفر منهم فابداً بالأخ ثم الأم ثم الأب. وقدم الأم على الأب ذلك أن الأب أقدر على النصر والمعاونة من الأم، وهو أقدر منها على الإعانة في الرأي والمشورة وأقدر منها على التفع والدفع.
فألم في الغالب ضعيفة تحتاج إلى الإعانة بخلاف الأب. والإنسان هنا في موقف خوف وفرار وهرب فهو أكثر التناصفا في مثل هذه الظروف بالاب لحاجته إليه ولذا قدم الفرار من الأم على الفرار من الأب وقدم الولد من الأب على الفرار من الزوجة لمكنة الزوجة من قلب الرجل وشدة علاقته بها فهي حافظة سره وشريكته في حياته، ثم ذكر الفرار من الأبناء في آخر المطاف وذلك لأنه ألقى بهم وهم مرجون لنصرته ودفع السوء عنه أكثر من كل المذكورين.

هذا هو السياق في "عبس" سياق الفرار من المعارف وأصحاب العلاقات أجمعين للخلو إلى النفس فإن لكل مريض شأنا يشغله وهم يغنون.

أما السياق في سورة المعاصر فهو مختلف عما في "عبس" ذلك أنه مشهد من مشاهد العذاب الذي لا يزال فقد الجيء بالمجرم ليذف به في هذا الجحيم المستعر، وهذا المجرم يود النجاة بكل سبيل ولو أدى ذلك إلى أن يبدأ بأمه فضيعه في دركات الظلال، فرتب المذكورين ترتيبا آخر يقضي عليه السياق وهو البدء بالأقرب إلى القلب والأعلى بالنفس فيفتدى به فضلا عن الآخرين، لقد وردت في السياق جملة أمر تقتضي هذا الترتيب منها:

1- أنه ذكر أن هذا المقتدي "مجرم" وليس مراها اعتيادا والمجرم مستعد لفعل أي شيء لينجو ولو أن يبدأ بأقرب المقربين إليه وأحدهم إلى قلبه فيضيعه في السعير، وهو لا يهم أن يفتدى بالناس أجمعين فرضهم مكانه في أطواق النيران بذنب لم يركبوه وإنما ارتكبته هو.

2- جرى ذكر القرابات قبل هذا المشهد فقال "ولا يسأل حميم حميا" 101 وفرح المقرب من بداية بأقرب القرابة وأهم الأبناء ثم انها إلى الأبعد وهم من في الأرض عموما.

3- ذكر بعد هذه الآيات أن الإنسان خلق هلوسا إذا مس跟他 جزوعا وإذا مسه الخير منعا واعتك المجرم العقاب وأيقن أنه مواقفه لا محالة أدركه الهلع والجزع، ومن أظهر مظاهر هذا الهلع والجزع أن يبدأ بأقرب الناس وأحدهم إليه فيفتدى به.

٤٧
4- أن البدء بأقرب الناس وأحسيهم إليه والصفهم بقلبه ليفتدي به يدل على أن العذاب فوق التصور وهوله أبعد من الخيال بحيث جعله يبدأ بأقرب الناس إليه وأن يتخلى عن كل مساومة، جاء في "أنوار التنزيل" في قوله تعالى: "يردُّالْجَمِيعَ لِلْئَيْمَينَ يَدًاٍ..." أن ذلك "لبيان أن استغلال كل مجرم بنفسه بلغ به إلى حيث يتعنى أن يفتدي بأقرب الناس إليه وأعلقه بقلبه فضلا عن أن يهتم بحاله ويسأل عنها."(1)

فوتهم ترتيبا آخر مبتدئا بالابناء فالزوجة فالأخ فالفصيلة وفيهم الآباء ثم انتهى بأهل الأرض أجمعين فلا يبقى أحد غيره."(2)

وقد يكون التقدم والتأخير مراعاة لمعنى معين وليس للاهتمام والعناية فقط، إن التقدم والتأخير قد لا يؤدي إلى تغيير أساسي في المعنى وذلك نحو "أكرم محمد سالم" و "أكرم سالمًا محمد" و "أقيل سعيد اليوم" و "أقبل اليوم سعيد" و "رفعت فوقهم الطرور" أو "رفعت الطور فوقهم" فتقدم نحو هذا من باب العناية والاهتمام وليس له أثر كبير في المعنى.

وقد يكون التقدم والتأخير ذا أثر على المعنى فيتغير تبعاً للتقدم والتأخير وذلك كأن يغير المتعلق أو يغير الموضوع أو لغير ذلك من أسباب التغيير، ومن ذلك على سبيل المثال قوله "عرفت على عجل كيف جئت" و "عرفت كيف جئت على عجل" فمعنى الجملة الأولى أن المعززة كانت على عجل ومعنى الجملة الثانية أن المغير كان على عجل وقد تغير المعنى بحسب موقع الجار والمجروح.

وتحكي قوله تعالى "وقال رجل فوجىء من عال وطوفت بكثير إينان"([غافر: 28]) فإنه لو أخر من ألا فرعون عن "يكتم أيمانه" لتوهم أن "من" متعلقة به "يكتم" فلم يفهم أن الرجل من ألا فرعون "(3) وتحكي "حسب محمدًا خالدا" و "حسب خالدا محمدًا" فالمعنى مختلف بحسب التقدم والتأخير ونحو قوله "في الأرقاء.

(1) أنوار التنزيل 59، وانظر روح المعاني 29/20.
(2) ينظر كتابًا (المساس بيانية).
(3) الإيضاح 114/1.
«إن الله ملّكم إيّاه وله شأء لمّلكه إياكم» فالمعنى مختلف كما هو واضح.

وقد يكون التقدم لضرب من التوسع في الكلام كما في الشعر ودراسة الأسس فان الشاعر قد يعبر عليه وضع الكلمات بحسب أهميتها في الكلام وقد يضطر الوزن والقافية إلى التقدم والتأخير لإقامتهما.

وكلذ الأمر في السجع فاتك قد تضطر إلى تقديم كلمة على غيرها مراوعة السجع جاء في "شرح السيرافي على الكتاب" (1) واكتسبوا بتقيده ضرباً من التوسع في الكلام لأن في كلامهم الشعر الحقيق والكلام السجع وربما اتفق ان يكون السجع في الفاعل في خروجه (2).

واجعلا من ذلك مراوعة الفاصلة في القرآن الكريم كما في قوله تعالى: "فنَّاظرُ صَبُبَتْهُ ظَهْرَهُ" (3) قالوا (3) فأنه لو أخر "في نفسه" عن موسى قات تناسب الفاصلة لأن قيده "يخيل إليه من سحرهم أنها تسعي قبله وبعده "إليك أنت الأقلم" (4).

وجعل منه السكاكى "قَاتَتْنَا ضَيْرٌ خَلَّرَ وَعُوَّقَ" (5) [طه] بتقييم "هرون" مع أن موسي، أحق بالتقدم (6).

ونقول إن هذا التوسع الذي ذكره مراوعة للفواصل لا ينطبق على القرآن الكريم فإن القرآن الكريم يراعي المعنى مع مراوعة الفاصلة ولا يراعي الفاصلة على حساب المعنى، وإن قوله تعالى: "فَانَاظرُ صَبُبَتْهُ ظَهْرَهُ" [طه] مراوعي فيه المعنى إلى جانب الفاصلة، وكذلك الأمر بالنسبة إلى ما قاله السكاكى وهو أن تقدير هرون على موسى في آية ط مراوعة للفاصلة مع أن موسي أحق بالتقدم، وقد سبق أن أوضحنا أن ليست كلمة أحق بالتقديد لذاتها وإنما يكون ذلك بحسب المقام، فقد يقتضي المقام تقديم الفضول على الفاصل وفي القرآن مواطن كثيرة من هذا فلا يصح القول إن موسى أحق بالتقديم على وجه العموم فقد قال تعالى: "فَانَاظرُ صَبُبَتْهُ ظَهْرَهُ" (6)

(1) شرح السيرافي بهامش الكتاب 141 / 142.
(2) البحار 3 / 234، والبيان 1 / 114-115.
(3) البحار 3 / 234 - 235.
فقد قام ذاته العلي ثم الملائكة فاكثب ثم الرسول آخرًا في حين قال في موطن آخر:

[[البقرة]] فقد أخر جبريل وملك علىرسل مع أنهما من أعظم الملائكة السابق، فلا يصح القول إنه كان ينبغي تقديمية جبريل وملك عليه، وقال تعالى: <<أينما قبلكا قبلكا>> لأخذ يُجيبه <<أينما قبلكا>> وعمود سباق <<أينما قبلكا>>. 

المذكورات ولم تمنعها الفاصلة من التقديم، وقد ضربنا أمثلة توضح ذلك.

وأما بخصوص الإية التي ذكرها السكاكى وهي قوله تعالى: "أينما قبلكا في سباق"، و"موسى،Mosue"، فقد بنيا في كتاب "التعبير القرآني" في باب فواصل الآية (1) أن التقديم والتأخير في هذه الآية وآية "أينما قبلكا لرك" [الشعراء] لم يكن لفاصلة الآية فحسب بل إن هذا التقديم والتأخير اقتضاء الكلام من جهات أخرى ولا يصح تقديم ما أخر أو تأخير ما قدم فيهما فلا نعم الكلام فيه. ومن شاء فليرجع إلى ذلك هناك.

وأما قوله "أينما قبلكا" في "موسى"، فلم يكن تأخير الفاعل فيه لمراضاة الفواصل فحسب بل إن جو السورة والعناية وسياق ومراعاة الفاصلة كل ذلك يقتضى تقديم ما قدم وتأخير ما آخر.

وهو يحتاج إلى فضل إيضاح وتبيان. أن الآية قدمت ضمير الفاعل في قوله في نفسه، فبينته في خطاب الآية وهو "Mosue". فالضمير يعود على متأخر في الفظود وهذا من باب الإيضاح بعد الإبهام، فقد شاع في السورة الإيضاح بعد الإبهام وتكرر في موانع عدة منها:


(1) التعبير القرآني 199-200.
4- قوله تعالى "ولقد تمنى عليك مره أخرى إذ أوسنتا إلين أيك ما يروحك" أي تزبيف في البئر فأزبيف في البئر فليزبيف في يوم القيامة [الله: 76-39] وما بعدها فأوضح موضوع الإيحاء بعدما أبهمه.
5- قوله تعالى "فأذنوا أن آخركم يبعثهم بعجالة" [الله: 62-42] فقس النجوى بقوله "فأذنوا إن هذين لنسيرونهم".
6- قوله تعالى "فلعي organism من الدربين على عجلة جيبي من يحيى الأحياء" [الله: 57-68] فين الدربين فيما بعد.
7- قوله تعالى "فَأَخَذَّهُم بعجلة جسماً لم يَحْرَمْ" [الله: 88] فقس العجلة ووضحي بأنه جسد له خوار وليس عجلة حقيقة.
8- قوله تعالى "فَعَلَّهُ أَهَمُّ يَا يَوْمًا يَقُولُ إن يَقُولُ أنتم أنتم طائفة إن ليُنَسُهُ إِلَّا يَوْمًا" [الله: 120] فقس قولهم بعدما أبهمه إلى غير ذلك من الآيات.

هذه الآيات نظرة قوله تعالى "فأَوْجَسَ في نفسه خِيَافة مُؤَمَّثة" [الله: 117] فأوضح بعدما أبهمه وهو مناسب لما شاع في السورة من الإيحاء بعد الإيهام.

هذا من ناحية ومن ناحية أخرى أن بناء هذه الآية مناسب لبناء الآية قبلها وهو قوله تعالى "كِتَابَ إِلَيْهِ يَنْبِئُهُم أَنْ يَتَّفَقُوا" [الله: 121] فقدم كل جار ومجرور على نائب الفاعل واليك بناء الآتيين.

يخيل إليه من سحرهم أنها تسمي فأوجس في نفسه خيفة موسى فأوجس (الفعل مقابل الفعل) يخيل إليه من سحرهم في نفسه تقدير ما يستحق التأخير خيفة- تقدير ما يستحق التأخير من سحرهم موسى- تأخير ما حقه التقديم أنها تسمى فبناء الآتيين على نفس واحد فقدم فيما الفعل وقدم المتعلقين الفضلتين وأخر المرفوع "العمدة", وقد تقول إن الآية قبلها أننى "يخيل إليه من سحرهم أنها
تسعى هي أيضاً جية بها مبنية على فواصل الآيات فلا فرق بينهما.
والجواب: كلا، فإنه لا تغير مكان آية كلمة لا خلل المعنى، فلو قال "إله يخيل من سحرهم أنها تسعى لأن أعاد ذلك أن التخيل مقصور عليه وأنه لم يخيل إلى غيره وهو غير صحيح بدل قوله تعالى في مكان آخر "فلما ألقوا سحرًا أُعِيِّنَ آلهَاتٌ وَاتَّبَعْهُم مَّجَلَّنَا وَيَشَّرَّهُم بِظَيْرٍ عَظِيمٍ" (الأعراف).
ولو قال "يخيل من سحرهم أنها تسعى إليه" أو "إله تسعى" لكان المعنى أن هذه الأشياء المسحورة تسعى إليه، وهي لم تسمع إليه وإنما هي تسعى في مكان الاحتفال وله أفاد هذا التعبير أنه داخل في التخيل فإنه لم يقل "يخيل إليه" فربما خُلِّي إلى الآخرين أنها تسعى إليه أما هو فلم يخيل إليه ذلك.
ولو قال "يخيل إليه أنها تسعى من سحرهم" لا نعكس المعنى وصار أن خُلِّي إليه إنها تسعى من سحرهم والحقيقة أنها لا تسعى من سحرهم بل هي تسعى من غير سحر وهذا إفساد للمعنى.
فأثنت ترى أن أي تقديم أو تأخير في العبارة مفسد للمعنى، وقد جرت الآية بعدها وهي التي نحن بصدها على النسق نفسه علاوة على أن بناء الآية على ما هي عليه أمر يقتضيه المعنى من جملة نواح:
منها أنه قال "قَأَوْسُ في تَقْبُس" أي أحص في نفسه خوفاً أو وجد فيها خوفاً(1).
وقد ذكر "في نفسه" لأنه أراد أن نعلم أن الخوف قد يظهر على المرء فقد قال تعالى في إبراهيم عليه السلام "وَأَوْجَسْنَهُ مِنْ شَيْءٍ بَيِّنٍ قَالَ لَهَا مَا تَخَفُّ إِنَّا أَنْتَ أَنْسَانٌ مِّنْ أُمَّتِيْنَ" (62) [هود] فمعنى ذلك أن الخوف ظهر عليه بدليل قولهم لي "لا تخف".
ولم يقل "في نفسه" كما قال في موسى.
وتقدم "في نفسه" مهم جداً في هذا الموقف إذ ظهور الخوف عليه أمام المال من علائم الضعف وعدم الثقة، وتقديمها أهم من تقديم "موسى" ذلك لأن الكلام معلوم أنه بخصوص موسى، وحتى لو لم يذكر موسى لكان ذلك معلوماً، بذلك على ذلك الآيات التي قبلها "قَأَوْسًا يَمْوَغُ إِنَّا أَنْتَ أَنْسَانٌ وَإِنَّيْ أَنْتُ أَنْتُ أَنْثَى" قال:

(1) فتح القدر 2/362.
قال تعالى: "فأوجس في نفسه خيفة وحذاه لآمن بآلهته، فما في نفسه من الخوف التام كأنه من السر فان الخوف هو ما لا يعلمه" [ 가능성 في نفسه جَيَهْرٍ برنيءٍ?] [طه] والسر هو ما في النفس، والذي أخفى من السر هو ما لم تعلمه النفس ولم يصل إلى إلينا وهذا كله غيب.

وفي الآية قال: "فأوجس في نفسه خيفة، وحذاه، وهذا غيب وهو من السر، وقال بعدها: "قلتْ نَتَّفْ إِلَّا أَنَّ النَّفْعَةَ وَلَا أَخْفِي إِلَّا أَنْ آتَىَ الرَّحْمَٰنَ".

فانظر كيف تناسقت الآية مع الآية التي تقدمت القصة.

ولما قال: "فأوجس في نفسه خيفة، وحذاه، فإن المعني إضافة إلى المعني الذي ذكرناه أن في أعمال نفسه خوفاً أحس به كما تقول: "اظهر موسى خوفاً في نفسه"، أي كان في نفسه خوف ثم أظهره وذلك بسبب التعليق فان علقت الجار والمجروح ب"أوجس" كان المعني "أوجس في نفسه"، وان علقت بالخوف كان المعني أن الخوف في نفسه ومثله أن تقول: "اظهر وداً لمحمد"، فالمعنى يحتمل أنه أظهر له إذا علقت الجار والمجروح بالفعل "اظهر"، ويحتلمان وداً له كان في نفسه أظهره وذلك إذا علقت بالود أو بمحذوف أي وداً كاتباً لمحمد وقد يكون - عند ذلك - أظهر الود له أو لغيره كما تقول: "اظهر سالم لخالد وداً لمحمد". فأن الإظهار كان لسالم والود لمحمد، ونحوه أن تقول "وجد في نفسه صدوداً عن هذا". فأي عن هذا" متعلق بالصدور ونحو قولك: "وجد في نفسه إقبالاً على الخير" و"على الخير"، متعلق بالإقبال.
ونعود إلى الآية فانتколنا "فأوجس خيفة في نفسه" لكان المعنى أن الخوف
كائن في النفس كائن فيها كما ذكرنا، وهذا المعنى غير مراد، وهو ذم لموسى عليه
السلام لأن المعنى سيكون أن نفسه متطوعة على الخوف، وعلى هذا تكون الآية
"فأوجس في نفسه خيفة موسى" أعدل الكلام وأحسسه، وأن التقديم والتأخير فيها
اقتحام الكلام من كل وجه كما ذكرنا.
والذي ينبغي ألا يغلبه عنه أن ما ذكرناه من أغراض التقديم والتأخير إما هو
في غير ما يجب تقديمه أي تأخيره مما له صدر الكلام ونحوه نحو "من أكرمت؟"
و"الدار الآخرة خير" وفي الدار رجل" لأنه ليس لنا فيه اختيار وما ذكرناه من
الأغراض إنما يكون فيما لنا فيه اختيار.
وخلاصة ما ذكرناه في التقديم والتأخير:
1- أن الكلمة رتبًا بعضها أسبق من بعض فان جري الكلام على الأصل لا يكن من
باب التقديم والتأخير.
2- إذا غيرت أية كلمة عن مكانها دخل ذلك في باب التقديم والتأخير.
3- الأصل في التقديم والتأخير أن يكون للاعاني والاهتمام فما قدمته كنت به أعني.
4- إن مواطن العناية والاهتمام تختلف حسب المقام ولذلك قد تقدم في موطن ما
tؤخره في موطن آخر
5- ليس معنى الاهتمام تقديم ما هو أفضل وأشرف بل قد يكون تقديم المفضل
هو موطن الاهتمام.
6- وقد يكون التقديم والتأخير لمراعاة معين فإن تغير ترتيب العبارة بتقديم أو
تأخير تغير المعنى.
7- وقد يكون التقديم لضرب من التوسع في الكلام لا للدلالة على معنى معين كما
في الشعر ومراها الأسجاع.
8- أن القرآن الكريم لا يقدم أو يؤخر على حساب المعنى بل إن التقديم والتأخير
كله مراها في جانب اللفظ والمعنى.
9- ما ذكرناه من الأمور لا يتبطق على ما يلزم التقدم والتأخير مما ليس لنا فيها.

اختيار

موانع التقدم:

هناك مواضع تمنع من التقديم في الجملة العربية وهذه الموانع يمكن تقسيمها

على ثلاثة أقسام:

1- موانع تتعلق بالمعنى

2- موانع وقائية أي تتعلق بموقعها في الكلام.

3- موانع تتعلق بالعمل.

وسنذكر أشهر الموانع من كل قسم.

الموانع التي تتعلق بالمعنى:

1- الإخلال بالمعنى: إذا كان التقديم يؤدي إلى إخلال بالمعنى المطلوب

امتنع التقديم وذلك نحو قولك "جاء رجل من ذوي السلطة يكتب أمره" فان هذا

التعبير يفيد أن الرجل من ذوي السلطة وأنه يخفي أمره، فإن قلت "جاء رجل

يكتب أمره من ذوي السلطة" صار المعنى أنه يكتب أمره من ذوي السلطة وليس

هو منهم.

وإذا إن تقول "جاء رجل من القرية" إذا أردت أنه من أهل القرية ولا يشترط

أن مجيئه كان من القرية فإن قدمت الجار والمجروح وقلت "جاء من القرية رجل"

كان المجيء من القرية سواء كان الرجل من أهل القرية أم من غيرها.

وإذا إن تقول "أظهرت حبا له" فإن هذا التعبير يحتم أن حبا له قد أظهرته ولا

يشترط أن تكون أظهرته له، فإن قلت "أظهرت له حبا" كان المعنى أن الإظهار كان

له، فإن أردت المعنى الأولي تنصيبًا وجب أن تقوله كما ذكرناه أولا.

إذا أردت المعنى الثاني تنصيبًا وجب أن تقوله على نحو العبارة الثانية. ونحو

ذلك قولهم "له درك" فلو قدم المبتدأ وقيل "درك لله" لم يفهم المعنى التعجب

55
من اللبس: وهو من أهم الموارد المعنوية ويمكن أن يرجع كثير من
الموارد المعنوية إليه. من ذلك أن يكون كل من المبتدأ والخبر معرفيتين أو تكرتين
والذين ثمة قرينة تميز أحدهما من الآخر نحو "أخوك إبراهيم" فانه أخبرت عن
أخيك بأنه إبراهيم، ولا يصح أن نقدم "إبراهيم" فقيل "إبراهيم أخوك" على
جعل "إبراهيم" خيراً مقدماً لأن المعنى سيلتبس، فإن لم يلتبس المعنى جاز نحو
قوله "كلام النبيين الهداة كلاماً" إذ من الواضح أن المراد تشبه كلامهم بكلام
النبيين الهداة وليس العكس ف"كلام النبيين" خير مقدماً.

ومنه أن يكون الخبر فعلاً رائعًا لضعف الخبر مسترآ نحو "ريد قام" فلا يصح
تقديم "قام" على أنه خير مقدماً و"زيد" مبتدأ مؤخر بل على أنه فعل وفاعل. ومن
ذلك أن يكون الإعراب غير ظاهر وليست هناك قرينة تميز أحدهما من الآخر نحو
"كان أخري وقيق" و"ضرب موسى عيسى" فإنه لا يصح تقديم "رفقي" على أنه
خبر كان، كما لا يصح تقديم "عيسى" على أنه مفعول مقدم.

وقد يكون الإعراب ظاهراً غير أن لهما موقعاً أعرابياً واحداً وكل منهما يصلح
مكان الآخر وذلك نحو "أعطيت زيداً عمراً" فإن الأخذ زيد ولا يصح تقديم
"عمرو" على "زيد" على أنه مفعول ثان مقدماً لأن المعنى سيلتبس قال: "في
الأرقاء "إن الله ملككم إياهم ولو شاء لملككم إياكم" فان التقديم غير المعنى كما
ترى، ونحوه قول عثمان رضي الله عنه "أراه بآتي الباطل شيطانًا" ولو قال
(1) انظر المساعد 126/1، الهمج 103-104.
"أرانيهم" لانعكس المعنى، ومن هذا الباب نحو قوله "لقيت محمدًا مصعدًا منحدراً" فالمصعد محمد والمنحدر أنا ولا يصح تقديم "منحدر" على "مصعد" لأن المعنى سيكون على غير المراد.

3 - القصر: وذلك نحو "ما زيد إلا قائم" ولا يصح تقديم الخبر فقولاً "قائم إلا زيد" للمعنى نفسه، و نحو "ما عالي إلا من أهلي" وقوت "ما من أهلي إلا علي" لتعني المعنى، و نحو "ما ضرب زيد إلا خالدا" وقوت "ما ضرب خالدا إلا زيد" لتعني المعنى و نحو "ما أقبل علي إلا راكباً" فلا تقول للمعنى نفسه "ما أقبل راكباً إلا علي" وغير ذلك.

المواقع الموقعة: ومن أشهر المواقع الموقعة:

1 - تقديم الصلاة على الموصول: لا يجوز تقديم الصلاة ولا تقديم جزء منها على الموصول سواء كان الموصول اسمًا موصولًا أو حرفًا مصدرًا. أم مصدرًا "فلو قلت "الذي ضرب زيدًا عمرو" فأردت أن تقدم "زيدًا" على "الذي". لم يجز، ولا يصح أن تقدم شيئاً في الصلاة ظرفًا كان أو غيره على "الذي". البيعة (1). قال سيبويه (2) "ومما لا يكون إلا رفعًا قوله "أخواك اللذان رأيت؟" لأن "رأيت" صلة للذين و به يتم اسمًا فكان ذلك قلت: أخواك صاحبانا". (1) فلا يصح تسليط الفعل على "أخواك"، و نحوه إذا قلت "الذي أكرم زيدًا أمس حاضر" فإنه لا يصح تقديم "زيد" أو "أمس" على "الذي" لأنه من صلة.

وعندًا من هذا "آل" الموصول فإنه اسم موصول عنده فلا يجوز تقديم شيء من صلته عليها فلا تقول في "هو القادم مسرعاً" "هو مسرعاً القادم" ولا في "هو المكرم زيدًا" "هو زيدًا المكرم" جاء في "الكتاب": (1) وما لا يكون فيه إلا الرفع. "عبد الله أنت الضارب" لأنه إذا تزيد معنى أنت الذي ضربه فهذا لا يجري مجري الفعل إلا تري أي أنه لا يجوز أن تقول "ما زيدًا أنا الضارب" ولا "زيدًا أنت"

(1) الأصول 2/32، وانظر الرشي 2/206.
(2) سيبويه 251/6.
الضرب" وإنما تقول: الضرب زيداً... ألا ترى أنك لا تقول "أنت المائة الواهب" كما تقول: أنت زيداً ضرب... وتقول: "هذا ضرب" كما ترى... فيما يجيء على معنى هذا يضرب وهو يعمل في حال حديثك وتقول: "هذا ضرب" فيجيء على معنى "هذا سيضرب" وإذا قلت: "هذا الضرب" فإنما تعرفه على معنى الذي يضرب فلا يكون إلا رفعاً" (1). ولم يستثنوا من عدم جواز التقدير الظرف والجار والمجاور فتقديهما على "أَلْ" المصولة غير جائز إلا بالتأويل وهو تقدير محدود يفسره المذكور، جاء في الأصول: "ولا يصح أن تقدم شيئاً في الصلة ظرفًا كان أو غيره على "الذي" البينة، فأما قوله "وحكنا فيهم من آل الإبئيك" (يوسف) فلا يجوز أن تجعل "فيه" في الصلة... والذي عندي فيه أن التأويل "وكانوا فيه زاهدين من الزاهدين" فحذف "زاهدين" وبيته بقوله: من الزاهدين" (2).

وجاء في "المساعد": "ويجوز تعلق حرف جر قبل الألف واللام بمحدودة ولعله صلتها كقوله تعالى "وحكنا فيهم من آل الإبئيك" (قال: إن ليمليك من القائلين) [الشعراء] "إِنِّي لَكُنَا لَيْنَ آتِيَانَ التَّمْهِيِّبَينَ" [الأعراف] فالجار والمجاور فيها كلها متعلقاً باسم محدود يدل عليه صلة آل لا بصلتها. إذ لا يتقدم معمول الصلة على المصدر والتقدير: زاهدين في من الزاهدين وقيل لعملكم من القائلين، وناصح لكما من الناصحين" (3).

والذي يظهر لي أن "آل" هذه ليست اسمًا موصولاً كما بينت ذلك في كتابي معاني النحو" وأنه يجوز فيما أرى - أن يقدم عليها ما يقدم على غيرها من الظرف والجار والمجاور وغيرهما من دون تأويل ولا تقدير وقد ورد في القرآن الكريم تقدم الجار والمجاور والظرف عليها قال تعالى: "إِنَّ لَمَّا يَتَّخِذُونَ أَحَدًا مِّنَ الْقَبْلَاءِ" وقال: "إِنَّ ذَٰلِكَ لَيْنَ آتِيَانَ التَّمْهِيِّبَينَ" وقال: "وَكَثُرَ ۖ أَيُّهمُ يَفْتَرِظُ وَاِلْمُصْلَفَانِ" (4).

(1) الكتاب 1/66، وانظر ابن يعيش 6/27
(2) الأصول 332/2
(3) المساعد 180/1
(4)
أنتِيُّ،[٢٧٠] وعلى أية حال لا يمكن لأحد أن يغلط من تكلم به على نحو ما جاء في القرآن الكريم سواء كان ذلك بالتأويل أم بغيره، وما تقدم غير المجرور والمجرور والظرف نحو "أنا عقوبة الراجي" فهو جائز أيضاً فيما أرى ومن شاء أن يؤول كما فعل مع الظرف فليفعل.

ومن الموصيات الحروف المصدرية وتسمى الحروف الموصولة مثل أن وأن وما ولو المصدرية وكي فلا يصح أن تقدم عليها شيئاً من صلتها فلا يصح في "أردت أن أزورك في بيتك" أن تقول (أردت في بيتك أن أزورك) ولا في "أردت أن أكرم آخاك" "أردت آخاك أن أكرم" ولا في "أن تقيم الصلاة خير لك" "صلاة أن تقيم خير لك" (١).

قال سيبويه: "وتنقول: "أدرك أن تلد نافتك أحب إليك أم أنتي؟" كأنه قال: أدرك تاجها أحب إليك أم أنتي؟ ف"أن تلد" اسم و "تلد" به يتم الاسم كما يتم "الذي" بالفعل فلا عمل له هما كما ليس يكون لصلة "الذي" عمل. وتقول: "أزيد أن يضرب عمرو أمثل أم بشير" كأنه قال: "أزيد ضرب عمرو وإياه أمثل أم بشير؟ فال مصدر مبني على المبتدأ و "أمثل" مبني عليه "(٢). ولا يصح أن تقول "أدرك أن تلد نافتك أحب إليك أم أنتي؟" ولا "أزيد أن يضرب عمرو أمثل أم بشير؟".

ومن الموصيات المصدر الصريح فإنه لا يتقدم معموله عليه (٣)، فلا تقول في: "إكرامك خالداً حسن خالداً إكرامك حسن" (٤) قبل لأنه عند العمل مؤول بحرف مصدر مع الفعل، والحرف المصدري موصول، ومعمول المصدر في الحقيقة معمول الفعل الذي هو صلة الحرف، ومعمول الصلاة لا يتقدم على المصدر (٥).

وذلك لو كان المنتقدم ظفراً أو جارياً ومجروراً فإنه عندهم لا يجوز، فلا يصح أن

الأصول ١٣٣٣/١.
الكتاب ٦٦/١ وانظر الربي ١٧٥/١.
ابن يعيش ٦٧/٢.
الرضي على الكافية ٢/١٥٥، وانظر الأصول ٢/١٣٣/١، ١٦٢/١.
تقول في "عندي عزوف عنه" "عندي عنه عزوف" ولا في "لي رغبة فيه" "لي فيه رغبة" ومما ورد من ذلك مؤول على تقدير مصدر بفسره المذكور كما فعلا مع آل الموصول وتقدير "عندي عزوف عنه عزوف" جاء في "المساعد".

فإذا لا يقدم معمول الصلة على الموصول لا يتقدير الممول على المصدر لتضمنه الموصول والصلة... ويدمر عامل فيما أوهم خلاف ذلك أو عدم نادراً. فما أوهم التقدير قوله:

وبعض الحالم عند الجهل للدلالة إذعان

فيقدر "إذعان" قبل قوله "لدالة" يكون المصدر المذكور مفسراً له هكذا قبل، أو يعد هذا في النادر، وقد سهل بعضهم في الجار والمجور والظرف بجواز تقديمهما.(1)

 جاء في "شرح الرضي على الكافية" : "وانا لا أرى منعا من تقديم ممولي عليه إذا كان ظرفاً أو شبهه نحو قوله "الله ارزقي من عدوك الɒبارة واليك الفرار" قال تعالى: "ولا تأخذ بالضيق رأفة" [النور: 2] وقال "بُلّْغت مَعَهُ أَلْسَنَّا" [الصافات: 201]. وتفرغ في كلهم كبير، وتقدير الفعل في مثله تكلف، وليس كل مؤثر بشيء حكمة حكم ما اول به فلا منع من تأويله بالحرف المصدر من جهة المعنى مع أنه لا يلزم أحكامه، بل لا يتقدم عليه المفعول الصريح لضعف عمله "(2)

وهو رأي مسعود مقبول ومنه تبعه.

2- تقديم التوابع وما يتعلق بها على المعنى: لا يجوز تقديم الصفة على الموصول ولا تقديم شيء مما يتصل بالصفة على الموصول ولا ان تعلم الصفة فيما قبل الموصول، وكذلك الأمر بالنسبة لبقية التوابع كالتوكيد وعطف البيان والبدل وعطف السبقة (3) فلا يجوز في نحو "مرت برجل مكرم خالداً" أن تقول "مرت خالداً برجل مكرم" ولا "خالداً مرت برجل مكرم" ولا في نحو "اقبل رجل يسوق إبلًا" أن تقول "اقبل إبلًا رجل يسوق" ولا "ابلاً اقبل رجل يسوق"

(1) المساعد 2/ 233.
(2) الرضي على الكافية 2/ 195.
(3) انظر الأصول 2/ 234، الخصائص 2/ 385، الرضي على الكافية 1/ 165.
ولا في نحو "أقبل رجل يحمل بضاعة وأن تقول" بضاعة أقبل رجل يحمل. ولا 
أقبل بضاعة رجل يحمل، فإن جعلتهما حالاً فقلت (أقبل الرجل يحمل بضاعة، 
جاز أن تقول (بضاعة) أقبل الرجل يحمل) لأن الحال قد تقدم على عاملها وعلى 
صاحبها في مواطن فيقدم ممولها بخلاف النعت.

 جاء في "الأصول" : "(1) إذا قلت "مررت برجل ضاربًا، زيداً، لم يجز أن تقول 
زيداً، على "رجل"، وكذلك إذا قلت "هذا رجل يضرب زيداً، لم يجز أن تقول 
هذا زيداً، رجل يضرب" لأن الصفة مع الاسم بمنزلة الشيء الواحد وكذلك كل ما 
اتصل بها (2)، وجا في "الكتاب" : "(3) إذا كان الفعل موضوع الصفة فهو كذلك 
وذلك قوله "أزيد أنت رجل تضربه"، و"أكل يوم ثوب تلبسه"، فإذا كان وصفًا 
فأحسن أنه يكون فيه الهاء لأنه ليس بموضع إعمال (4).

وكذلك الأمر بالنسبة إلى التوابع الأخرى فلا تقول في قوله تعالى (1) "منصراً 
باليقين" (5) [البقرة] أنقول "نسفون ناصية كاذبة خاطئة بالناصية"، 
ولا في (2) "قُتل أصحاب النار 
ذات الوقود الأسود" ولا في "حضر الرجل محمود"، "حضر محمود الرجل" على 
أن "محمودا" بدل مقدم بل يكون تعبيراً آخر ويكون الرجل نعتًا، ولا في "أقبل غلام 
إسماعيل محمد" "أقبل محمد غلام إسماعيل" على أن (محمدًا) بدل مقدم بل هو الآن 
فاعل و"غلام إسماعيل" هو البديل، ولا في نحو "أقبلت تميم أجمعون" "أقبلت 
أجمعون تميم" ولا في "أقبل الرجال جمعهم" "أقبل جميع الرجال" ولا في "أقبل 
خالد نفسه" ولا في "أقبل نفسه خالد" ولا في "مررت بمحمد وخالد" "مررت وخالد 
بمحمود" ولا في "اختصمت عبد الله ومحمود" "اختصمت ومحمود عبد الله".

٣ - تقديم المضاف إليه وما اتصل به على المضاف: لا يجوز تقديم المضاف 
إليه ولا ما اتصل به على المضاف (3) فلا تقول في "أجيتك حين تكرم خالداً".
اجب على هذا السؤال: لا تقول في "حين اكرم خالدًا يتابعني". "خالدًا حين اكرم يانبيني". ولكن يصح أن تقول في "حين يعانكي خالد أكرم محمدًا". "محمدا حين يائسطي خالد اكرم". لأن "أكرم" ليس مضافةً إليه ولا من صلة. جاء في الأصول: "لا يجوز أن تقدم على المضاف ولا ما تصل به. ولا يجوز أن تقدم عليه نفسه ما اتصل به، فتفضل به بين المضاف والمضاف إليه. إذا قلت "هذا يوم تضرب" تضرب زيدا، لم يجوز أن تقول "هذا يوم تضرب" ولا "هذا يوم زيادًا تضرب" وكذلك "هذا يوم ضربك زيادا"، لا يجوز أن تقدم زيادا على يوم ولا على ضربك... وأجازوا "أنا طعامك غير وكل... والحق في ذا عندي أن يكون طعامك منصوبًا بغير وكل"، هذا ولكن نقدر نصبًا يفسره هذا كأنك قلت لا أكل طعامك واستغفتك بغير وكل (1).

4- تقديم الجواب على المجاب شرطاً كان أو قسمًا: لا يجوز تقديم جواب الشرط ولا ما شبه به على الشرط وكذلك الأمر بالنسبة إلى جواب القسم فلا تقول: "أقم إن تقم (2)، وأما قولهم: "أقوم ان قمت" فأقوم يدل على الجواب وليس الجواب عند الجمهور (3)، وكذلك ما أشبه جواب الشرط نحو قولنا "الذي يقول فله مكافأة" فخير "الذي" هنا لا يقتد لأنه أشبه جواب الشرط (4).

وذلك الأمر بالنسبة إلى جواب القسم فإنه لا يتقدم على القسم فنحو قولك "هو مسافر والله، و سافر والله" هو دال على الجواب وليس جواباً للقسم كما في الشرط (5).

ومن الأدلة على أنه ليس جواباً للقسم أنه لا صلح أن يقع جواباً أحياناً كما في "سافر والله" وكما في قولك "أفعل والله" فإنه لو كان جواباً لكان نفيًا فانك لو قلت: والله افعل، كان المعنى: والله لا أفعل كما هو معلوم (6).

---
(1) الأصول 230-235، ونظر في الكتاب 17.
(2) الخاصيات 387.
(3) التصريح 253.
(4) الهمع 110.
(5) شرح الرضي على الكافي 2341/4، وما بعدها.
(6) انظر كتابنا (معاني النحو) 555 وما بعدها.
5- تقديم الضمير على متأخر لفظاً ورتبة: لا يجوز تقديم الضمير على متأخر لفظاً ورتبة إلا في المواطن المستثناة، فلا يصح أن تقول "أتفالها على القلوب" و"صاحبها في الدار" ولا "أعان بنوه خالدا" إلا ما ورد في الشعر من نحو: جرى بنوه أبا الفيلان عن كبر.
6- تقديم الخبر الطليبي: لا يجوز تقديم الخبر الطليبي على المبتدأ فلا تقول في: خالد اضطربه، "اضطره خالد" ولا في "محمد هلا أكرمته" هلا أكرمته محمد. (2)
7- المخبر به عن مذ وتمت إذا أعربت مبتدأ فيكون خبرهما واجب التأخير نحو: ما رأيته مذ يومان. (3)
8- الخبر المقرون بالباء الزائدة في النفي نحو "ما محمد بقائم" فلا يجوز تقديم هذا الخبر فلا يصح أن يقال "ما بقائم محمد". (4)
9- الأمثال: لا يجري فيها تقديم وتأخير وإنما تقال كما أطلقت أولاً لأن الأمثال لا تغير كقولهم "في كل واد بنو سعد". (5)
10- التقدير على ما له صدر الكلام كأدرات الاستفهام والشرط ولام الابتداء وغيرها، فإنه لا يجوز تقديم ما بعدها على ما قبلها فلا يقال "محمد هل أكرمت؟" ولا "خالداً إن تكرم أكرم" و"مسرعاً لأقدم".
11- تقديم خبر الأحرف المشبحة بالفعل على اسمها إلا إذا كان ظرافأ أو جاراً ومجروراً، فلا يقال في "إن محمدًا حاضر" "إن حاضر محمدًا" أما الجار والمجرور والظرف فيصح تقديمهما على الاسم نحو "إن لدينا أتكلا وحچماً" "إن في ذلك لبيرة".

(1) انظر المغني 489/2
(2) التصريح 102/1
(3) التصريح 20/1
(4) معاني القرآن 43/2
(5) التصريح 102/1
(6) انظر الأصول 231/1، الرضا 460/1، سيبويه 266/1
(7) شرح ابن عقيل 130/1

63
12 - لا تقع "أن المفتوحة الهزمة في أول الكلام فلا يقول فيها "عرفت أنك فاضل "أنك فاضل عرفت":".
13 - لا يقدم الخبر "لا" النافية للجنس على اسمها مع بقاء عملها فلا يقال في "لا رد فيه" "لا فيه رد" فان قدم الخبر بطل عملها.
14 - لا يقدم الخبر المشبهات بليس على اسمها مع بقاء عملها إلا إذا كان ظرفًا أو جارًا ومجرورًا فلا يقال في "ما محمد حاضراً" "ما حاضرًا محمد".
15 - لا يتقدم الفاعل على الفعل ونسب إلى الكوفيين جواز ذلك.
16 - لا يقدم مفعول خبر كان على اسمها فيفصل بين الفعل واسمه وهو غير ظرف ولا جار ومجرور فلا يقال في نحو "كان محمد مكرماً عليا" "كان علياً محمد مكرماً" فان كان ظرفًا أو جارًا ومجرورًا جاز وذلك نحو "كان محمد جالساً عندك" فانه يصح أن يقال "كان عندك محمد جالساً".
17 - لا يتقدم خبر أفعال المقاربة على الفعل ولا يتوسط مقتراً بأن (3) فلا تقول "يغرق كاد زيد" ولا "اخلقت أن تمر السماء".
18 - لا يجوز تقديم الفعل معه على الفعل فلا تقول في "سرت والنهر" والنهير سرت.
19 - لا يتقدم المستنى على الفعل الناصب له.
20 - لا تتقدم الحال المؤكدة لمضمون الجملة على الجملة ولا يجوز توسعتها وذلك نحو "أنا أخرج عطوفًا" فلا يقال "عطوفاً أنا أخرجك" ولا "أنا عطوفًا أخرجك".
21 - لا تتقدم الحال على صاحبها المجرور بالحرف الأصلي عند الجمهور فلا

(1) شرح ابن عقيل 119/1، حاشية الخضري 122/1.
(2) شرح ابن عقيل 115/1.
(3) حاشية الخضري 123/1.
(4) الخصائص 7/1، ابن عقيل 201/1.
(5) الخصائص 387/1.
(6) شرح ابن عقيل 220/1.
تقول في "مررت بهند نائمة" "مررت نائمة بهند" وأجازه بعضهم بدليل قوله تعالى "وَأَسْتَنْكُنْ إِلَّا سَكَانَةً لِّلْيَمِينِ" [سبأ 28] ومستدلاً بشواهد شعرية. فكان حرف الجر زائداً جار التقدير (1) وذلك نحو "ما جاءني من أحد راكباً" فإنه يصح أن يقال "ما جاءني راكباً من أحد".

24 - لا يتقدم التمييز على عامل نحو "طاب أخوك نفساً" فلا يقال "نفساً طاب أخوك".

موانع تتعلق بالعمل:

1 - الأفعال غير المتصرفة لا يجوز أن يقدم عليها شيء مما عملت فيه (2) كفعل التعجب وليس وسعى فلا تقول في "ما أحسن مهتماً" "مهمداً ما أحسن" ولا في "ليس أخوك منطلقأ" "منطلقأ ليس أخوك".

2 - معمول اسم التفضيل لا يقدم عليه (3) مثل "خالد احسن منك" متحددأ فلا يقال "خالد متحددأ أحسن منك".

3 - معمول الصفة المشابهة لا يقدم عليها نحو "هو كريم حسب الأم" فلا تقول "هو حسب الأب كريم" ولا في "هو حسن الوجه" "هو الوجه حسن" (4).

4 - معمول اسم الفعل لا يقدم عليه كما هو مذهب الجمهور (5) فلا تقول في 'دونك الكتاب' "الكتاب دونك" ولا في "سماع النصيحة" "النصيحة سماع".

5 - معمول العوامل التي فيها معنى الفعل وتسمى العوامل المعنوية لا يقدم على عامله كالتشبيه والإشارة والتمني (6) فلا تقول في "كأنك منطلقأ اسد" (منطلقأ كأنك أسد" ولا في "هذا تمرك رطبأ" "رطبأ هذا تمرك" وقد استثنى بعضهم منها الظرف

(1) شرح ابن عقيل 1/211.
(2) الأصول 2/237.
(3) انظر ابن عقيل 1/217، الأصول 2/238.
(4) الأصول 2/238.
(5) الأصول 2/237.
(6) الأصول 2/256، ابن عقيل 1/217-218.
والجار والمجرور فائز في نحو "محمد عثمان مقيماً" "محمد مقيماً عندك".

6- ما عمل فيه حرف لا يتقدم على الحرف (1) والمجرور لا يتقدم على حرف الجر، والفعل المنصوب لا يتقدم على ناصبه فلا تقول في "لن أضرب زيداً" "أضرب لن زيداً"، إلى غير ذلك من الموانع.

الفصل بين أجزاء الجملة:

يرى النحاة أنه لا يجوز الفصل بين الشبيتين المترابطين بعمل، أو بعبارة أخرى:

لا يجوز أن يفرق بين العامل والمموم بأجنبي (2) والمقصود بالأجنبي لم يعمل فيه العامل فلا يفصل مثلًا بين الفعل والممومه بشيء لم يعمل فيه الفعل فلا تقول مثلًا في "كانت الحمي تأخذ زيداً" "كانت زيدا الحمي تأخذ" (3) لأنك تكون قد فصلت بين الفعل العامل وهو "كان" وممومه وهو "الحمي" بـ "زيداً"، وهو مفعول لـ "تأخذ" فهو أجنبي وقع بين العامل والمموم، ولا تقول في "علمت محمدًا يختلف كتاباً "علمت كتاباً محمدًا يوجد" للفصل بين "علمت" ومفعوله بأجنبي وهو "الكتاب". ولا تقول "ما ضارب محمد عليا" على أن "ضارب" خبر مقدماً و "محمد" متاء مؤخر و "عليا" مفعول "ضارب" لأنك تكون قد فصلت بين العامل وممومه بأجنبي و يصح ذلك على أن "ضارب" متاء و "محمد" فاعل له سد مسد الخبر و "عليا" مفعوله.

ولهذا "لا يلي عاملاً من العوامل ما نصب غيرًا أو رفعه (4) ولا يفصل بين الموصل وصلته بتابع للموصول كالوصف والبدل والعطف والتأكيد فلا تقول عجبت من ضربك الشديد عمرًا (5) لأنك وصفت المصدر قبل تمام عمله، فقد

(1) الأصول 2/ 239 رمبا بعدها.
(2) انظر الأصول 2/ 246.
(3) انظر الأصول 2/ 246.
(4) الهمع 118/1.
فصلت بين العامل ومعمول بأجنبي، والعامل هو المصدر "ضربك" والمعمول هو "عمرًا" وهو مفعول وقد فصلت بينهما بصفة المصدر وهو لا يجوز، وصوابه أن تقول "عجبت من ضربك عمرًا الشديد" (1) "ولكن ما كان في صلة شيء من اسم أو فعل مما لا يتم إلا به فلا يجوز أن تفصل بينه وبين صلة شيء غريب. لو قلت "زيد نفسه راغب فيكم" لم يجوز أن تؤثر "نفسه" فتجعله بين "راغب" و "فيكم" فتقول "زيد راغب نفسه فيكم" فإن جعلت "نفسه" تأكيدًا لما في "راغب" جاز(2)!

ولا يفصل بين الماضي والمضاد إلا عند الجمهور إلا في الضرورة، وعند الكوفيين يصح الفصل بين الماضي الذي هو شبه الفعل - أي المصدر واسم الفاعل - والمضاد إليه بمعمول الماضي نحو قولهم "ترك يوما نيفي وهاها سعي لها في رداها" أما الفصل بالأجنبي فلا يجوز إلا اضطرارا نحو قوله: كما خَطَّ الكتاب بكفت يوما يهودي يقارب أو يبزيل.

فقد فصل بين الماضي وهو "كف" والمضاد إليه وهو "يهودي" بأجنبي وهو "يوما" وهو لا يجوز في سعة الكلام.

والذي يظهر صحة رأي الكوفيين في هذا لرودته كثيرا ومنه قراءة ابن عامر "وذلك زن كثيرومن المشاركين قتل أولادهم شركائهم" بنصب الأولد وجر الشركاء فصل بين الماضي والمضاد إليه بمعمول الماضي.

وما ذكره النحاة في منع الفصل بين العامل والمعمول بالأجنبي ليس على إطلاقه فقد جوز النحاة الفصل بين العامل والمعمول بأجنبي في مواطن: منها ما إذا تقدم خبر كان ومعموله على الاسم وقدم الخبر نحو "كان آكلًا طعامك سالم" (3) فقد فصل بين كان واسمها بمعمول الخبر وهو "طعامك" ومنها ما إذا كان معمول الخبر الأفعال النافية ظرفا وجاراً ومجرورا نحو "كان عندك سالم مقيما" و "كان فيك محمد راغبا" (4).

---

(1) الأصول 2/233-234.
(2) ابن عقيل 115/1.
(3) المساعد 1/276، ابن عقيل 115/1، الههم 118/1.
(4)
ومنها ما إذا كان معمول خبر 'ما، ظرفًا أو جارًا ومجرورًا نحو ما عندك خالد جالساً (1). ويتمد أيضًا أن كان غير ظرف ولا جار ومجرور لكن ذلك مبطل لعمل 'ما، وليس مبطلًا لصحة التعبير فتقول "ما طاماك زيد غالب" ومنه قوله (2): وقالوا تعرّفها المنازل من مني وما كل من وافي مني أنا عارف وغير ذلك.

والذي يظهر لي والله أعلم أنه يجوز الفصل بين العامل ومعموله بالأجنبي فيما وردت له نصوص فقيحة ليست من باب الضرورة وكان المعني مفهومًا فان البس أو أدى إلى تعقيد في المعنى أو غموض فيه لم يجز، وقد أجاز الكوفيون معظم حالات المنع المذكورة، وقد وردت نصوص فقيحة بالفصل بين العامل والمعمل بالأجنبي وقد خرجها النحاة على القلة أو الضرورة أو التأويل، ومن ذلك قوله تعالى: "كُبِّرْ عَلَى نُفْسِكَمْ أَنْ تَكُونَ تَفْطِيرًا" (البقرة: 183-184).

فقد أجمل "الصيام" في "أياما معدودات" وقد فصل بينهما بالأجنبي وهو كما كتب على الذين من قبلكم. وهذا اختيار الزمخشري في "الكشفIVER". وقد خطأ جمعة من النحاة وقدروا فعلاً ينصب الأيام، جاء في "البحر المحيط": "واتصباً قوله "أياما" على إضمار فعل يدل عليه ما قبله وتقديره: صوموا أياما معدودات. ووجوزوا أن يكون منصوبًا بقوله (الصيام) وهو اختيار الزمخشري... وهو خطأ لأن معمول المصدر من صلة وقد فصل بينهما بأجنبي وهو قوله "كما كتب" (4).

ومن ذلك قوله تعالى "فَوَعْدُ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَصَفَّى مَا نَعُولُهُ، وَالسَّمِيعُ، وَالرَّحْمَةُ عَلَى أُمِّيَّةٍ أَكْثَرْ" (البقرة 211) فقد عطف المسجد الحرام على "سبيل الله" إذ

(1) المساعد 278/1، ابن عقيل 1/120.
(2) المساعد 278/1.
(3) الكشاف 256/1.
(4) البحر المحيط 271/1 وانظر الرشيدي 190.
المعنى: وصدع من سبيل الله والمسجد الحرام، وهو رأى الزمخشري وجماعة (1).
ورد هذا بأنه فصل بين الصلة والموصول بجانبي والموصول هو "صدع".
ومسجد الحرام من تمام صلته لأنه معتوفي على صلته وهو "سبيل الله" وقد
فصل بينهما بالقول "وكفر به" وهو لا يصح عندهم (2)، ولذا قدروا المعنى: وكفر به
وبمسجد الحرام، والأول أوله لأنه أوقع للمعنى إذ المسجد الحرام لا يكره به
ولما يقعد عليه، وقد صدهم عنه كفار قريش، ومن ذلك قول الحديثة:

اؤسمعت يا سما بنيا من نوالكم، ولن ترى طاردا للحر كالياس.
فقد وصف المصدر "يا سما" قبل أن يعمل وهذا لا يجوز عند النحاة، وقدروا
للجار والمجاور فعلًا هو "يسنت"، جاء في "الخصائص": (3). ومنه قول الحديثة:

اؤسمعت يا سما بنيا من نوالكم، ولن ترى طاردا للحر كالياس.
أي ياسما من نوالكم بنيا فلا يجوز أن يكون قوله "من نوالكم" متعلقاً باس.
وقد وصفه بمين، وإن كان المعنى يقتضيه لأن الإعراب منع منه لكن تضمر له
حتى كأنك قلت: ينسنت من نوالكم (4)، أما إذا البس أو أغمض فإنه لا يجوز
وذلك نحو قوله:

فقد والشك بيني عناء، برشنق فراقه ضرراً يصبح.
(5) أراد فقد بين لي صرد يصبح برشنق فراقهم، والشك عناء (6).}

وقوله:

 فأصبحت بعد خطً بهجيتها، كان قفراً رسومها قلما
(7) أراد فأصبحت بعد بهجتها قفراً، كان قلما خط رسومها (8) ف نحو هذا لا
يجوز والله أعلم .

(1) الكشف 1/271.
(2) البحر المحيط 2/147.
(3) الخصائص 3/259.
(4) الخصائص 3/391.
(5) الخصائص 3/393.
(6) الخصائص 3/269.
(7) الخصائص 3/269.
ما له صدر الكلام:

هناك أسماء وحروف لها صدر الكلام مثل لام الابتداء وأدوات الاستفهام
وأدوات الشرط وغيرها مما سنذكره، ومعنی أن لكلمة صدر الكلام أنها تقع في
صدر الجملة فلا يتقدم عليها ركن من أركانها ولا هو من تمامها(1) فنقول مثلًا كيف
أنت؟ وكيف جاء أخوك؟ ومن أكرمت؟ ولا تقول: أنت كيف؟ ولا: جاء أخوك
كيف؟ ولا: أكرمت من؟
ولا يشرط أن تقع في أول الكلام ولكن لا بد أن تقع في أول الجملة سواء
كانت أول الكلام أم وسطه فنقول "لمحمد أخوه خير منه" فوقعت لام الابتداء هنالك
في صدر الكلام، ونقول "محمد لأخوه خير منه" فوقعت في صدر جملة الخبر،
وتنطق: محمد هل حضر أخوه، فوقعت "هل" في صدر جملة الخبر، ولما له صدر
الكلام أحكام منها:

1- أنه لا يعمل فيه ما قبله ويصبح أن يعمل فيه ما بعده، أو بتعبير آخر: لا يؤثر
في إعراب ما قبله فلا يقع فاعلاً ولا مفعولاً لما قبله ولا تدخل عليه إن ولا أخواتها
ولا غير ذلك مما يؤثر في حالته الإعرابية، فلا تقول: جاء من يدرس ينجز، ولا
رأيت من يدرس ينجز، ولا: إن من يدرس ينجز، ولا غير ذلك من العوامل.
قال تعالى: {وَلَعَلَّمَنَّ يَا أُمَيْمَنَ أَشْتَدَّ عَلَّمَهُ وَأَشْتَقَّ} [طه] فلم يؤثر الفعل "لتعلم" في
اسم الاستفهام "اينا" وانما هو مرفوع ولا أثر فيه لنصبه و "اينا" هنالك مبتدأ.
وقال "ثم بمعنى إلى أن أو أي أجنبين أحصى إنا لو اسندنا (12) [الكهف: 12] فلم
ينقلون أي منقلة منقلة، أو أي منقلة منقلة (14) [الشعراء] منصب "أي" وهي هنا منصوبة بـ
"ينقلون" الذي تأخر عنها وهي مفعول مطلق ولم يعمل فيها الفعل الأول "يعلم"،
وتقول: "أما ترى أي برق هنالك" يرفع "أي" ولا يصح نصبه وتقول: "أما ترى أي برق رأيت؟ بنصب "أي" مفعولاً لرأيت المتأخر عنها.

(1) الراضي 98/1.
إن ما له القدر - كما ذكرنا - يؤثر فيه ما بعده ولا يؤثر فيه ما قبله ولا يعبر عنه ما قبله أو يعبر عنه
النحاة يعمل في ما بعده من العوامل اللغزية ولا يعمل في ما قبله، ونقول "سل أيهم قام" برفع "أي و" أي "هما اسم استفهام وهي مرفوعة على الابتداء. ونقول "سل أيهم قام" بنصب "أي و" وهي هنا اسم موصول بمعنى " الذي " والمعنى: سل الذي قام، وقعت مفعولاً به لما قبلها لأنها ليس لها صدر الكلام في هذا الموضوع.
وتقول "سل من حضر" فإن قدرت "من" اسم استفهام كانت مبتدأ، وإن قدرتها اسمًا موصولاً كانت مفعولاً به ل"سل"، ويسنتي من ذلك ضمير الشأن فإنه تدخل عليه التواصق فقط فتقول "إنه محمد مسافر" و"ظنته محمد مسافر".

2- قد يتقدم عليه حرف الجر والمضاف فيعملان فيه ويكون لهما صدر الكلام.
فتكون: "بمن مرت"، وإلى من تذهب أذهب معك، ونقول: كتاب من أخذت؟ وغلام من تضرب أضرب، قال تعالى: "عم يَسْتَكْبِلُونَ" (النور) وقال: "ليم تقولون ما لا تقولون" (الصف) فلا يتعلق حرف الجر بما قبله فلا تقول: تساءلون عم؟ ولا تقولون مالا تكونون لم؟ ولا: أخذت العلم عن؟ وأما قوله "في نظر الأنس يَبْلُغُ" (الطراز) فقد تتعلق فيه الجار والمجرور ب"خلق لا ب"ينظر". ونحو أن تقول: "انظر من أين جاء الرجل؟ فالجار والمجرور متعلق ب"جاء لا ب"انظر" وهكذا.

3- لا يعمل ما بعده فيما قبله ولا يعمل ما قبله فيما بعده، وبتعبير آخر لا يؤثر ما قبله فيما بعده في الإعراب، ولا يؤثر ما بعده فيما قبله.
فلا تقول: "خالدا ما رأيت" ولا "رأيت ما خالدا" فلا تعمل الفعل فيما قبل "ما"، إذا كان متأخرًا عنها ولا تعمله فيما بعدها إذا كان متقدماً عليها، ولكن أن تقول: "خالد ما رأيت" برفع "خالد" عل أنه مبتدأ، والضمير العائد عليه محدود والتقدير: خالد ما رأيته، وهو ضعيف، ولا تقول: "عبد الله لا تضرب" ينصب عبد الله ولا "خالدا ما أنت مكرم" ينصب خالد لوجود ماله الصدر وهو لام الابتداء في الأولى، وما" النافية في الثانية، ولكل أن يقولهما بالرفع على الابتداء والضمير محدود من جملة الخبر والتقدير عبد الله لأن ضارب وخلال...
ما أنت مكرمه.
ولا يصح أن تقول: "علمتم أعبد الله حاضراً" بنصب عبد الله على أنه مفعول.
"علمتم" لوجود ماله الصدر بينهما وهو همة الاستفهام وإنما تقول: "علمتم أعبد الله حاضراً" بالرفع على المبتدأ والخبر والجملة مفعول به.

4- لا يقتدم ما بعده عليه فلا تقول في: "إن أكرمته محمدًا أكرمك". "محمدًا إن أكرمته أكرمك" ولا في "من لقيت في طريقك؟" "في طريقك من لقيت؟" ولا في "من أكرم خالداً؟" "خالداً من أكرم".

الأدوات التي لها صدر الكلام وأشهرها:

1- الحروف المشيبة بالفعل وكلها لها صدر الكلام عدا "أن" المفتوحة.

الهمزة(1) فإنها ليس لها صدر الكلام فإنها تعمل فيها ما قبلها فقول "سرني أنك ذاهب" أو "علمت إنك ذاهب" ونحو ذلك، أما بقية الأحرف فإنها صدر الكلام وهي إن ولكن وكأن ولئن فلا تقول "غداً إنك مسافر" ولا "يومَ الجمعه إنك منطلق" بل تقول "إنك مسافر غداً" و "إنك منطلق يوم الجمعه".

2- "لا" العاملة عمل إن فلا تقول في "لا رجل مسافر غداً" "غدا لا رجل مسافر غداً" "مسافر غداً".

3- ما وإن النافيتان فلا تقول في "ما ضرب محمد خالداً" "خالدا ما ضرب محمد" وكذلك بالنسبة إلى إن.

4- "لا" النافية التي تقع في جواب القسم مثل "والفه لا أذهب". وكل حرف يتلقي به القسم له صدر الكلام(2)، أما إذا لم تقع "لا" في جواب القسم فليس لها الصدر(3). تقول "لا أسافر غداً" و "غدا لا أسافر".

(1) الرشي على الكافية 2/345، (2) الأصول 2/245، (3) الرشي على الكافية 2/281، (4) المغني 1/245، حاشية الخضري 175/1، (5) المغني 1/245.
5- الشروط (1) بجميع أدواته سواء كانت اسمًا أم حرفاً فإن وإذماً ولو ومن وما ومتى وهمها وسائر أدوات الشروط لها صدر الكلام.

6- الاستفهام (2) بجميع أدواته من الهزة وهلمون وما ومتى وكم الاستفهامية وغير ذلك من الأدوات.

7- كم الخبرة نحو "كم رجال أكرمهم" فلا تقول "أكرمتكم رجال".

8- كأين (3) فلا تقول في "كأين من رجل أنقذت" "أنقذت كأين من رجل".

9- لام الابتداء (4) نحو "لعبد مؤمن خير من مشرك" ولا يشترط أن تدخل هذه اللام على المبدأ بل قد تدخل على الخبر المقدم كما تدخل على المبتدأ نحو "لا شاعر أحمد" وقد تدخل على الفعل المضارع نحو "لاصبر محتمبا"، وعلى الفعل الجامد نحو "ليس ما كانوا يصنعون" (5). ولها صدر الكلام على العموم إلا الداخلة في باب "إن" وهي ما تسمى اللام المزحلقة فليس لها الصدر سواء قلنا إنه لام ابتداء أم إنها لام أخرى، فقد يعمل ما بعدها فيما قبلها، ويعمل ما قبلها فيما بعدها قال تعالى "إني ربيهم بيهم يوم يقدس ليحيدون المزايا" [العاديات] وأصل الكلام "إن ربيهم لخبرهم بفهم يومئذ" وقول "إن زيداً طعاماك لآكل" فقد عمل ما بعدها فيما قبلها، وقال تعالى "إني في ذلك لئن يقيدو في النازعات" [النازعات] فعمل ما قبلها فيما بعدها (6).

10- لام القسم نحو "لأسعنه في الخير ولأساعد المظلوم" سواء كان القسم

(1) الرشي 1 2587 1/165/1، ابن يعيش 9/7.
(2) الرشي 2 2447 2/39/2.
(3) الرشي 2 9/67.
(4) التصريح 2 281/2.
(5) الرشي 1 98/1، الكتاب 1 120/1، الأصول 2 243/2.
(6) المغني 1 229-248/2.
(7) انظر المغني 1 230-231/2.

73
المذكورة آن مقدرا ولها صدر الكلام (1)، وجوز بعضهم أن يعمل ما بعدها في المجروح المتمدد عليها استدلالا بقوله تعالى: (عَمَّا سَقِيلَ لَيْسَ سَيْحَنُ نَفْسِنَى) (المؤمنون) (2).
11 - ما التعجب (3) نحو: ما أعزب الماء.
12 - حروف العرض والتحضيض (4) نحو: هلا وآلا ولولا وولما وألا المخففة ولو نحو: هلا ذهبت إليه، ولا تأكل، ولا تستغفرن الله.
13 - أحرف التتني نحو: ألا وأما (5) نحو: أما أنت شاعر، إلا إنهم هم السفهاء، ويشتت من أحرف التتني "ه" فإنها ليس لها صدر الكلام فإنها قد تدخل على اسم الإشارة مقدما أو مؤخرا وقد تقع بعد "أي" في النداء وغيره.
14 - ربت و허ا صدر الكلام (6) نحو: رب رجل أكرمت.
15 - ضمير الشأني نحو: هو الله أحد" و نحوه كل ما أخبر عنه بجملة هي نفس المبتدأ في المعنى نحو: "نطقي الله حسبى" و "كلامي زيد منطلق" (7) وله صدر الكلام غير أنه تدخل عليه النواسخ (8) فإن وأخواتها والأفعال الناقصة وظن وأخواتها تقول: "أوه محمد مسافر" و "أوه محمد مسافر" و "كان محمد مسافر أي "كان هو" و جملة "محمد مسافر" خير كان، والراجح فيما يبدو أن النواسخ تدخل على ما يشبه من المبتدأ المذكور.
16 - ما أضيف إلى ماله صدر الكلام له صدر الكلام وكذلك حرف الجر الذي يدخل على نحو "غلام من أكرمت؟" و "كتاب من تقرأ أقرأ" و "معنى تبحث؟" وغير ذلك.

---

(1) الرضي على الكافية 1/105، حاشية الخضري 1/217.
(2) المساعد 2/326-327.
(3) شرح التصريح 1/174.
(4) الرضي على الكافية 2/328، 2/347، 2/97، 2/14.
(5) الرضي على الكافية 2/341.
(6) الرضي على الكافية 2/349، 2/97.
(7) حاشية الصبان 1/211، حاشية الخضري 1/202.
(8) المغني 2/490.

74
الذكر والحذف

يرى النحاة أن الأصل في الكلام الذكر ولا يحذف منه شيء إلا بدليل (1) سواء كان هذا الدليل معنيًا أي يقتضيه المعنى أم صناعيًا أي تقتضيه الصناعة النحوية وسواء تدل عليه قرينة لفظية أم تدل عليه قرينة المقام كما سبين ذلك. إن الحذف كثير في العربية وقد توسعت فيه توسعًا كبيرًا، وقد جرى الحذف فيها في كل نوع من أنواع الكلم، فقد جرى في جزء الكلمة نحو: لم يَكَ، ولا أدر. وجرى في حروف المعاني نحو "تَا لَهَ نَتْفَا تَذَكَر يوسف" أي لا نتفن، ونحو يوسف أي الصديق. أي يا يوسف.

وحذف الحرف مع ما ارتبط به نحو "فَلَمَّا كَتَبَ تَرْسَخَ إِلَى مَهْرَ شَيْءًا فَليَلَا (2) إذا لَا ذَقْنَكَ ضَمَعَ الْحَيَآءْ" [الإسراء: 74، 75] أي: ولو ركنت إليهم.

وحذف الفعل نحو "أَتَ سَمَىً" أي تسمى، ونحو قوله تعالى "وَقَبِلَ لِلْيَيْئَانَ أَنْفَقَ ما أَنْزَلْ رَبِّي قَالُوا خَيْرًا" [الحل: 30] أي أنزل خيراً.

وحذف الاسم في أحواله الإعرابية المختلفة فقد حذف المبتدأ نحو "وَمَا أَذَرْنَكَ مَا يَدْيِهْنَ (3) نَارُ كَاهِيْمَةْ" [القاهرة] أي هي نار، وحذف الخبر في نحو جواب السائل: من عندك؟ فتقول: خالد، ونحو قوله تعالى: "وَأَلَّتَيْ بَيْسَ مِنَ السَّيِّئِينَ مِن سَيْأَكِرَ إِنَّ أَنْبَثَرَ فَيَدُعُونَ ثَانِيَةً آنُهْرَ وَأَلْتَيْ لَمْ يَبْسَ مِنَ الطَّيِّبِينَ" [الطلاق: 4] أي كذلك. وحذف المفعول به نحو "ذَنُّ وَمَنْ غَلَّتَ وَقَيَّمَا" [المدثر] أي خلقته، وحذف المفعول المطلق والظروف نحو (مكتبت قليلاً) أي مكتا أو وقت، وحذف الحال والتمييز والمستنى والنبت والمنعوت والمضاف والمضاف إليه وغير ذلك (2).

وحذفت الجملة والجمل والكلام نحو (أدرس وإلا ترسب) أي وإلا تدر، ونحو "فَلَمَّا أَطْرَبَ يُصَالِبٌ الْحَجَّرَ قَالَتْ جَرَتْ يَنْتَيْ عَشْرَةٌ عَشْرَةً عَشِيشًا" [البقرة: 60] أي (1) أنظر الخصائص 2/ 320.

(2) أنظر المغني 2/ 244 وما بعدها.

(3) معاي القرآن 401.
فضرب فانفجرت (1) ونحو (فقالنا أضجعك يغضحكاً كذكراك يجيي الله المولى) [البقرة 37] أي فضرب فحيح كذلك يحيي الله الموتى، ونحو (آنا أعيشكم يتأملله) [أزيلولو (2) يفسيف ابنا الصنيفي آتيتنا في سبيل بكرته] [يوسف 46، 47] والتقدير:
 فأرسلوه فأتي يوسف فقال له (2) فحذف ثلاث جمل.
وتحذف قولك: نعم، جوابًا لمن قال لك "أحضر محمد؟" فحذفت الكلام برمته، ونحو قوله تعالى (وؤديت أصبعه أنهما أوص بهما آثارهما أن د وبدنا ما وعذاً ربما فهل وجدتم ما وعد ربيك فحضا تأملاً تعبدًا) [الأعراف 44] أي نعم وجدنا ما وعدنا ربا حقاً، وغير ذلك من مواطن الحذف.

شروط الحذف:
يشترط النحاة لصحة الحذف وجود دليل متقالي أو مقامي وأن لا يكون في الحذف ضرر معنوي أو صناعي يقتضي عدم صحة التعبير في المعيار النحوي. فالدليل المتقالي قد يكون بوجود دليل لفظي على المحذوف كقوله تعالى: (وقيل للذين اتقوا ماذا أنزل ربك قالوا خيرا) [النحل 103] أي أنزل خيراً، ونحو قولك: شهراً، لمن قال: كم قضيت في الخارج؟ أي قضيت شهراً.
ومن ذلك أن يكون في التعبير اسم منصوب فتعلمه أنه لا بد له من ناصب فتقدره إلينا.
وربما مذكرأ نحو تعبية له وتبنيه له ونحو قراءة من قرأ (الحمد لله) بالنصب (3).
ومن ذلك أن يكون في التعبير مبتدأ لا خبر له أو خبر ولا مبتدأ له نحو (قائلون)
(قلنا قلما قوما منهمون) [الذاريات 40].
ومن ذلك أن يقتضي الكلام طرفين فذكر طرف منه ويتعم الفطر الآخر لوضوح المعنى الذي يتعلق به من ذكر مقابلة وذلك نحو قوله تعالى (ليسوا ساء أو أللملك أعمة لأنه قامة أن يتلون فاتي آتى) [آل عمران 113] فذكر (40) أما ولم يذكر بعدها أخرى والكلام ببني على أخرى يراد لأن (سواء) لا بد لها من اثنين فما زاد.

(1) الأمالي الشجري 359/1، التسهيل 2/474.
(2) البرهان 112/3.
(3) انظر المغني 2/103.

77
وقد تستجيز العرب إضمار أحد الشيئين إذا كان في الكلام دليل عليه.
قال الشاعر:

وعصيتي إليها القلب أني لأمرها
سَمِيع فِي اثْرِ أَرْشَدُ طَلَابُها
ولم يقل: أم غي ولا أم لا ...

ومنه قول الله تعالى: "أَفَمَنْ قَدْ حَضَرَ فَتَابَ"، وقوله: "إِنَّمَا يَقْبَلُ إِلَّا مَآضِينَ عَالِمِينَ" [الزمر 9]

 ولم يذكر الذي هو ضده (1)، وقوله: "إِنَّمَا الْمَحْرُورُ الْمَحْرُورُ" [فاطر 8]

"أي كمن هذه الله" (2)، إلى غير ذلك من المواطن التي يدل عليها المقال.

والدليل المحتمل أو الحالي وهو الذي يدل عليه المقام كأن تقول لمن كان يتكلم وسكت: حديثك، أي أكمل. وكأن تقول لمن حمل عصا يريد أن يضرب بها: خالداً، أي إضراب خالداً، وكان تقول للمتزوج: بالرفاع واليمن، أي أعرست ونحو ذلك.

ومن ذلك أن يكون المحدث معلومًا للمخاطب أو متعارفاً عليه بين الناس نحو "المؤلف مثال بعشرين" وسكت عن التميز وهو "دينارا" وقولك "السيرة بخمسة عشر" أي بخمسة عشر ألف دينار، ومن أمثلة النحو "الكبر بستين" أي بستين درهماً فسكت عن ذكر الدروهم لعلم المخاطب (3)، ونحو قولك: هل لك في ذلك؟ ومن له في ذلك؟ أي: "حاجة" (4) ولا تذكرها اعتماداً على الفهم وعلم المخاطب، ومن ذلك في كلام العامة: "فلان عنده قلب" أو "عنه بعدة" على معنى أن عنده مرض قلب أو مرض معدة اعتماداً على الفهم العام الذي تعارف عليه الناس، ولا شك أنهم لا يعانون أن عنده قلبًا أو معدة على ظاهر ما يقضيه الكلام. ونحو قولهم "فلان سيارات وعقارات ومزارع" أي صاحب أو يملك، ويقولون: "هو في مدة ستين دور وعقارات" أي ملك ونحو ذلك.

ومن ذلك ما يدل عليه السياق كحذف جواب الشرط أو جواب القسم أو حذف تعبير ما اعتماداً على السياق الذي ورد فيه كقوله تعالى: "وَلَوْ أَنَّ قَرَأْتَا سَيْرَتَ يَدِ" (5).

(1) معاني القرآن 1/230-231
(2) البرهان 4/246
(3) الأصول 76/1
(4) نظر الكتاب 2/46
(5) بسم الله الرحمن الرحيم
الجِبَالَ أو قَطِبَتُهُ تَزِيدُ الْأَرْضَ أو كَمْ يَهِيَ الْأَمْوَاتُ [الرَّقَابِ] ۳۲ ولم يذكر الجواب اعتماداً على ما يفهم من السياق. ومن ذلك قوله تعالى: {وَكَانَ وَرَآهُمُ الَّذِينَ يَحْذَرُونَ كَلِّ سَفِينَةٍ غَضَبَبًا} [الكهف ۴۹] ومعنى كل سفينة صالحة لأن خروجها لا يخرجها عن كونها سفينة وهذا الحذف مفهوم من السياق.

ووهناك حذف تقضي تقديره الصناعة النحوية ولا يقتضيه المعنى نحو قوله تعالى {وَرَأَيْتَ أُنَذِّرَتْ إِلَيْهِمُ النَّارُ} [الأنعام ۱۱۱] أي ول bú ثَنَا نُذُرًا، ونحو "جأوا بذق هَل رأيت الذئب قط" أي يقول فيه، على أن لا يكون في الحذف ضرر معنوي أو صناعي.

فالضرر المعنوي نحو حذف الجواب وحذف المستثنى فيه "لا يحذف المجاب به نحو "ضربت زيدا" في جواب من يقول: من ضربت؟ إذ هو مقصود الكلام، وكذا إذا كان مستثنى نحو: "ما ضربت إلا زيدا".

والضرر الاصناعي "كما في قوله "زيد ضربته" فإنها لا يصح حذف الهاء من ضربته" مع بقاء الاسم مرتفعا فلا يصح أن يقال "زيد ضربت" إلا على وجه ضعيف بل يقال "زيدا ضربت" لأن الفعل سينسج على الاسم المبتدأ، وحذف "أن" الناصبة وبقاء عملها نحو "أريد أدرس". قبل (وإذا كان المعذوف فضيلة فلا يشترط في حذفه وجدان الدليل ولكن يشترط أن لا يكون في حذفه ضرر معنوي كما في قوله "ما ضربت إلا زيدا" أو صناعي كما في قوله "زيد ضربته".

COME IN حاشية الدسوقي على المغني " أنه "إذا قيل "ضربت" وأردت زيدا" فإنه يجوز مع عدم الالتزام على تعبيره".

والتحقيق أن الحذف الذي تقضي الصناعة النحوية لا يشترط في الدليل ولا يدل عليه المعنى، وكثر من مواطنها فيها اختلاف في تقدير المعذوف وفي مكانه بل

(1) الرسلي على الكافية ۱/۳۱۱، انظر المغني ۲/۳۰۳.
(2) المغني ۲/۲۰۴.
(3) المغني ۲/۱۶۴-۲۰۵.
(4) حاشية الدسوقي على المغني ۲/۲۳۶.
في وجوده وذلك نحو "أخوك في داره" فالجمهور على أن فيه حذفاً واجباً خلافاً في تقديره أو كائن أو استقر، وذهب آخرون إلى أنه ليس فيه حذف، وأن نحو "لولا" زيد لامتك" فقد اختلف في وجود حذف فيه، فقد ذهب الجمهور إلى أن فيه حذفاً واجباً تقديره "موجود"، وذهب آخرون إلى أن لا حذف فيه.

و نحو "لع أنك جئت معي لا استفدت" فقد ذهب قسم من النحاة إلى أن فيه حذفاً جائزًا تقديره "ثبت"، وذهب آخرون إلى أنه ليس فيه حذف، و نحو "محمدًا" أكرمه". فقد ذهب الجمهور إلى أن فيه حذفاً واجباً تقديره "أكرمت محمدًا"، وذهب آخرون إلى أنه لا حذف فيه، وإن نحو "إياك والمراء" فقد اختلفوا في تقدير المحذوف.

أهو: اتق نفسك واحذر المراء أم هو: أحرذك واحذر المراء، أم: أحرذك تلاقتي نفسك والمراه؟

و نحو "أقبل مشيا" فقد اختلفوا فيه أن تقدير الكلام: أقبل يمشي مشيا أو ذا مشي أو ليس فيه حذف وإنما هو على تأويل: ماشيأ؟ وما إلى ذلك.

وأما الحذف الذي يقتضيه المعنى فانيا إذا أردنا تعيين المدح، فلا بد من دليل يقتضيه الفظ أو المعنى والآلا فلا يشترط وجود دليل على تعيين المدح، بل يكفي أن يدل الكلام على وجود حذف ولو احتمالاً سواء عرف للفظه على وجه التحديد أم لا.

وإيضاح ذلك أن الكلام قد يقتضي تعيين المدح فلا بد من الدليل عليه كما مر من نحو قوله: "ماذا أنزل ربكم؟ قالوا خيرا". وقد لا يقتضي الكلام ذلك فلا يشترط وجود دليل على المدح بعينه بل يكفي أن يدل الكلام على أن فيه حذفاً سواء تعيين المدح أم لا، ولذلك كثيراً ما يختلف النحاة في تقدير المدح ومكانه، وذلك نحو قوله تعالى (ولكن الذين آمنوا وعملوا الصالحات لعلهم من أنتمقى) [البقرة 189] فقد اختلف في تقدير المدح فيه أهو "ولكن البر من اتقى" أم "ولكن البر من اتقى" أو على تأويل البر بمعنى البار فلا حذف أو هو على المبالغة بالأخلاق عن المصدر بالذات فلا حذف؟

ومن ذلك قوله تعالى (فأقوم القهاء) ق(قأ ٢٠١) فلم يذكر جواباً للقسم ومن المعلوم أن القسم لا بد له من جواب فدل
الكلام على أن فيه حذفاً ولكن المحذوف لم يتغير بل إن فيه احتمالات ذكر المفسرون منها أن تقدير الجواب "إذا أنزلناه لتنذر به الناس" وقسم قدره "إنك جئت لتنذر به الناس" وقadero بعضهم "ما رأوا أمرك بحجة" وقadero آخرون "تبعثن"(1) وغير ذلك.

بل قد بحذف لقصد الإبهام فلا يكون شمة دليل عليه لأن الدليل إزالة للإبهام الذي هو مراد المنكمل وذلك نحو قوله "كنت عند خالد رأيت وكنت متخفياً فسمعت"، فتقول له: وما رأيت وماذا سمعت؟ فعرض عن ذكر ذلك قصداً للإبهام ويقول: رأيت وسمعت.

ومع ذلك أن تقول "والله إن قمت إليك" وتسكت فلا تذكر الجواب وليس شمة دليل على محذوف معين لأن القصد إبهام الجواب حتى يذهب الذهن كل مذهب، ونحو هذا كثير في القرآن الكريم.

فأنت تعلم أن شمة حذفاً ولكن لا تعلم المحذوف على وجه التحديد ولذا فقد تختلف التقديرات بحسب ما يؤدي إليه الاجتهاد وذلك نحو قوله تعالى (وَأَرْوَى أَنَّ قُرْدَانًا سُرِيَّتْ بِهِ الْجِبَالَ أَوْ فُيَّعْتَ بِهِ الأَرْضَ أَوْ كُلُّ يُحَيِّي الْمَوْتَى) [الرعد: 31] فقد قدر الجواب بعضهم (لكن هذا القرآن) وقدره آخرون (لم يؤمنوا).

فاتضح ما قلنا.

أدلة الحذف:

هناك أمور تدل على الحذف وهي على العموم تدرج في الدليل الحالي والمقالي والصناحي نذكر طرقاً منها.

1- أن يكون في الكلام مبتدأ لا خبر له أو خبر لا مبتدأ له أو ما أصله ذلك مثل قوله (قل سلام قوم منكرون) ("أي سلام عليكم أنتم قوم منكرون، فحذف خير الأولى ومبتدأ الثانية") (2) ونحو (ولو يحضرن اللدين يتحلون بما حانتمه الله من فضله)

(1) انظر روح المعاني 26/172.
(2) المغني 2/103.

80
2- أن يكون في الكلام اسم منصوب ولا ناسب له مفعولاً نحو (الحمد لله) بالنصب وأهماً وسهلاً وويلًا له.

3- أن يكون في التعبير جروف جر أصلي أي غير زائد أو ضرب وليس في الجملة ما يتعلق به نحو بسم الله الرحمن الرحيم و"بربك هل فعلت ذلك؟ ونحوه" فإذ ينكر (الأنفال 30) فإن كان خبراً أو حالاً أو نعمًا أو صلة وجب تقديره كوناً عاماً وإلا فقد له كون خاص يقتضيه المعنى وذلك نحو (وأثٌمَّتْ أُمَّامَهُ صلى الله عليه وسلم) [حديث 1] أي وأرسلنا، وقوله (وَيَسُلُّمُونَ الْيَتِّجَ عَلَيْهِ) [الأنبياء 81] أي سخركنا.

4- أن يقتضي المقام ذكر شيء أو شيئين بينها تلازم فيكتفي بأحدهما اعتقاداً على الفهم بالمقابل نحو "لا ينكر مثلاً من أنفقات من قبل الانتهاء وكنل« [الحديث 101] أي ومن أنفقت بعده وقبل لأن الاستواء يطلب الأثنتين .

5- أن يدل عليه العقل كقوله تعالى (فَلَا أَذْمَرْنَى أَنْ أَنفُقَ مَنْ أَقْبَلَ الْفَطَّاحَ وَكَانَ مِنْهُ أَثْنَاءَ عَمْرَةٍ عَيْسَا) [البقرة 167] أي فضرب فانفجرت (3) ونحوه (أَنْفَقَ ﷺ) إِنْ إِذَا قَالَ ﷺ ﴿فَقَرَّ ﷺ إِلَّا أَنْ تَرََى ﷺ وَأَحْيَيْكَ إِلَى رَبِّكَ فَخْفَفْ ﷺ فَنَخْفَفْ ﷺ قَلَانَكَ أَنْ أَنْفَقْ ﷺ) [باب الاية الكبرى] (4) [النزاعات] أي فذهب فأراه.

6- أن يجتمع في الكلام ما لا يصلح إجراء مذكور واحد عليه فيستدل بالمذكور على المعروف وذلك نحو قوله تعالى (وَاللَّهُ يُؤْمِنُ الْأُمَّةَ إِلَّا إِيمَانًا) [الحجر 9] والإيمان لا يُبَيِّن وإنما يُبَيِّن الدور وتقدير الكلام: واعتقدا الإيمان(4) جاء في "معاني القرآن" للفراء (4) وإنما يحسن الإضمار في الكلام الذي

---
(1) انظر الكتاب 1/295/1. 
(2) البرهان 1/121. 
(3) البرهان 2/204. 
(4) البرهان 3/124.
يجمع فيه ويدل أوله على آخره كقولك: قد أصاب فلاً المال فنبى الدور والعبيد والإباء واللباس الحسن، فقد ترى البناء لا يقع على العبيد والإباء ولا على الدواب ولا على الثاب. ولكنه من صفات اليسار فحسن الإضمار لما عرف ۶۱).

۷- أن يجعل في الكلام ما يصلح إجراء مذكر واحد عليه غير أنه ذكر بعضاً وحذف بعضًا فيهم المذكور مما ذكر وذلك نحو:

نحن بما عدننا وأنتم بما عندك راض والرأي مختلف
أي نحن بما عدننا راضون ونه يواجه رضى ونجل الطوي رماني
أي والدي بريء.

۸- أن يخبر عن الواحد بغير الواحد فيهم أن ثمة حذف كما في قولهم "راكب الناقة طليحان" والتقدير: راكتب الناقة والناقة طليحان أو راكتب الناقة أحد طليحين ونحو: "ما مثل أبيك وأخيك يقولون ذلك" أي ما مثل أبيك ومثل أخيك.

۹- أن يتعدى فعل حرف وقد حذف ذلك الحرف نحو: "تَهَيْ بِالْبَيْتِ" [البقرة ۲۵] أي بآن.

۱۰- أن يوجد في الكلام ما يستدعي الجواب ولا جواب له أو العكس وذلك كالقسم والشرط، فقد تذكر القسم ولا تذكر جوابه أو تذكر الشرط ولا تذكر جوابه أو تذكر الجواب ولا تذكر القسم أو الشرط فيما يبدن بهما على الآخر نحو: "وَلَوْ شَرَّبَتْ إِذْ يُحَمِّلُهُ الْحَميْلُ ۖ كَذَٰلِكَ ۖ أَنْفَسُهُمْ" [الأنفال: ۶۰] و"فَسَ وَالَّذِينَ ذِي الْذِّكْرِ ۖ وَلَعَفْتُ لَهُمْ" [ص: ۴] و"وَلَقَدْ كَتَبْنَاهُمْ إِلَّهَمُهُمْ شِيْبًا قَلِيلًا" [۴۴] إذاً لذَٰلِكَ صَٰحِبَتْ ضِعْفَ [الْجِيْبَةُ وَضِعْفَ أَلْسَانٍ] [الإسراء ۴۲۷۵] أي ولو ركبت.

۱۱- أن يكون في الكلام صفة وليس لها موضوع أو أن يكون في الكلام موضوع يقتضي المعنى أن تكون له صفة ولم تذكر، فمن الأول قولك "سافر طويلاً" أي سافرا طويلاً أو وقتا طويلاً وبكي كثيراً، أي بكاء كثيراً أو وقتا كثيراً.

(۱) معايي القرآن ۱۳۱-۱۴.

۸۱
ومن الثاني قوله تعالى: "وكان وَلَدَهُمَّ مَلَكًا بَنَى تَلَّلَّ سَيِّئَةٌ عَصِبَةٌ (الكهف)" [الكهف]
ثم صلحته، وقوله:
وَرَبَّ أَسْئِلَةَ الْخَدِينِ بَكَرَ مَهْفُوفةً لِها فَرِعٌ وَجِيِّدٌ
أي فرع فاحم وُجِيد طويل وَنحوه ما نمدح به المرأة ولا فَكَل امرأة لها فرع وَجِيِّدٌ.

12- أن تقضي الصناعة النحوية تقديره كتقدير ضمير الشأْن في نحو
"إِن من يدخل الكنيسة يوماً بلَّق فيها أجاذبا وَنظباء
وَنحوه (وليس منها شفاء الداء مبدول) أو تقدير محرف يفسر المذكور في
"نحو "مَحَمَّدا أَكْرِمَة" ، أو تقدير مبتدأ في نحو "قُمَت وأصَّل عينه" وما إلى ذلك
من مواطن التقدير.

13- أن يكون في الكلام مقول ولم يذكر فعل القول أو أن يذكر فعل القول
ولم يذكر المقول ، فمن الأول وهو حذف فعل القول تعلالى: "وَزَرَّتْنَا عَلَيْكُمَ الْفَرْعَ
وَالْحَسَالُونَ كُلَّاً مِنْ قَبْطِينِ مَا رُفِّقْتُمْ" [طه 81-82] أي وقنا أو قاتلين ، وقوله
"وَذَٰلِكَ رَفَعْ إِبْرَاهِيمَ القُوَّاَءَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْتَعْبِلْ رَبَّاهُ مَيَّاَتًا آذَى أَبَيْنَ أَنَّهُ آتِيَ السَّمِيعَ الْقَلِيمَ
[البقرة] أي يقولان أو قاتلين وقوله: "وَالْمَلَكَةُ يَتَّخِذُونَ عَلَيْهِ مَنْ كَيْبٍ
صلُّوْ عَلَيْكُمْ يَا صَبْرِيْمْ قُمُتْ عَلَيْكُمْ ؛ النَّذَرَ" [الرعد] أي يقولون (1).

ومن الثاني وهو حذف المقول وإبقاء فعل القول تعلالى "قَالَ مَوْعِظَةٌ آتِوْلُونَ
لَيْتَنَّا جَآِلِكُمْ أَسْخَرُونَ هَذَا وَلَا يَلْفَحُ السَّحْرُونَ" [يونس] أي يأتون للحق لما
جاءكم: هو سحر؟ فذكروا قولهم (هو سحر) وذكر فعل القول وهو (أتقولون)،
والملقول مفهوم مما بعده وهو (أسحر هذا) وليس (أسحر هذا ولا يفلح الساحرون).
هو قولهم وإنما هو قول موسى ولا كانوا مؤمنين بأنه حق وليس سحراً
(وربما وصل الكلام بالكلام حتى كأنه (قول واحد وهو كلام اثنين (2)) ومن

(1) انظر البرهان 3/196-197.
(2) معاني القرآن 2/47.
ذلك قوله تعالى "قلت أمراً لم يكون في حقك حتى أن أردوه عن نفسه، فإن لم ين" 
[يسوع] (3:74) ذلك ليعمل أي لم أحدثه بالقبلة "ولأني لم أحدثه بالقبلة"، وأما قوله "ولأني لم أحدثه بالقبلة..." فهو كلام صيغته بنية ينعي السواد في كلامه، وليس له كلام ليعنَي السواد إلا فهي رمته بالشيء غيره وحضورًا، ونحوه قوله تعالى على لسان ملكة سبأ (قلنما جاءت قل أهلكتما علشات قالت كنتم هب وأربينَا أليم من قلوبنا وخناصين (173) [النمل] فإن قولها هو (كأنه هو). وما بعده ليس قوله وإنما هو قول سليمان(1) والله أعلم.
إلى غير ذلك من المواطنين التي تدل على الحذف.

تقدير المحدود:

هناك أصول وضوابط في تقدير المحدود من أبرزها:
1- الأصل لا يقدر محدود في الكلام إلا إذا دعت الحاجة إليه فإن لم تدع الحاجة إليه فلا داعي للتقدير فإن عدم التقدير أولى من التقدير، فمن ذلك مثلاً قوله تعالى "إني عملت غير صالح" [هود 46] وقوله "ولكن أليممن أنفسكم" [البقرة 189] وكقول الخنساء تصف ناقتها (فانها هي إقبال وإدبار)، فالأولى حمل ذلك على المبالغة وأنه اخبار بالذات عن المصدر أو أخبر بالمصدر عن الذات مبالغة في فعل الذات هي الحدث وأن لا يحمل على الحذف أو التأويل فيقال "إن عمل غير صالح" أو "إن عمله عمل غير صالح" أو "ولكن ذا البر من أتى" أو "لكن البر بر من اتقى" فإنه لم يعدل عن ذلك إلا لغرض رمي إلى
وذلك الوصف بالمصدر نحو "هو رجل عدل" أو "المجيء بالمصدر حالا للذات نحو "أقبل سعا" فإن حمله على المبالغة أولى، جاء في "المساعد" في قوله "زود صوم": "جعله نفس الصوم مبالغة ولا يصح أن يكون التقدير "ذو صوم" لأن هذا يصدق على من صام ولو يوماً، وذلك يصدق على المدمن".)

(1) انظر البحر المحيط 7/79.
(2) المساعد 226/1.
2- يتعين تقديم المحدد بلفظ معين إذا دل على ذلك دليل ولن يمنع من تقديمه نحو قوله: "قل من يرجعكم من السحر والآثاب في الله" (سبيلا 24) ونحو قوله: "ولن سألتهم من خلقهم ليقولون الله" (الزخرف 78) ونحو: "ماذا أنزل ربككم قالوا" (النحل 30) ونحو "هذا الرجل الذي أكرمت".

فإن منع مانع امتنع تقديم المحدد بلفظه بل يقدر ما يؤدي المعنى نحو: ونحو: "قبل لهم مادة أنزل ربك عليهم أُرسلهم إلى أولي الأتراك" (النحل) برفع الأساطير، فإنه لا يصح أن تقدر (أنزل أساطير الأولين) لا من حيث المعنى ولا من حيث التعبير، أما من حيث المعنى فإنهم ينكرون أن الله انزل شيئاً أصلاً، ومن حيث التعبير لا يصح أن يقال (أنزل أساطير الأولين) برفع الأساطير، والتعبير يقتضي أن يقدر نحو: هو أساطير الأولين أي هذا الكلام، أو ما تدعون أنه منزل.

3- كل تقدير يؤدي إلى فهم المعنى المراد فهو صحيح على أن لا يخل بقاعدة نحوية أساسية، فإن كنت قدرت مبتدأ أو قدرت خبراً أو قدرت لفظاً ما للتحذير أو قدرت غبره أو قدرت جوابا ما لشرط أو قسم أو قدرت جواباً آخر يحمله المعنى والسباق فكل ذلك تقدير صحيح، فتقديره لقوله تعالى "المحج أشهَم معلومة" (البقرة 197) أشهر الحج أشهر معلومات أو الحج حج أشهر معلومات، وتقدير لقوله (ويلاه ه) أهلهك الله ويلاه له أو الزمه الله ويلاه، وتقدير لك (ياك والشر) أحذرك وأاحذر الشر أو أحذر تناقض الشر أو قدرت "الشر" مفعولاً معه، وتقدير جواب "لرأيت زيداً والسياط تأخذه" لرأيت عجبًا، أو لها لك المنظر، أو لرأيت ما لا يطلق أو لأعياك الكلام وما إلى ذلك كل ذلك صحيح.

4- قد يكون تقدير أرجح من تقدير لأنه أدل على المعنى أو لأنه أقوى حذفاً أو لأنه نسب مع القواعد نحوية الأساسية فإن تكانت الوجه فالتقدير الذي هو أدل على المعنى أرجح، فقد قالوا إن التقدير في قولهم "أنت مى فرسخان" بعدد منى فرسخان أولى من تقديرن من مساوته فرسخان لقلة التقدير (1)، وإن التقدير

(1) انظر المعنى 3/ ۱۱۵.
في قوله (الحمد لله العظيم) - بنصب العظيم - أمدح أو أذكر أرجح من "أعني" بل لا يصح تدقيق "أعني" لأن الله واحد ليس له شريك فتميزه عنه بقولك "أعني" جاе في "البرهان" : (1) ويعلم أنه إذا كان المنعوت متعيناً لم يجع تدقيق ناصب نعه بأعني نحو (الحمد لله الحمد) بل المقدر فيه وفي نحوه اذكر وأمدح فأعرف ذلك، والذن نحو قوله تعالى "وامرائر حكمة الخطيب" [المستد] (2).

5- ما حذف من تعبير وقد ذكر أصله في تعبير آخر وقد أمكن حمله عليه بل منع أو ضعف قدر ذلك الأصل وذلك نحو قوله تعالى "وإذ يَمْثَرَ بَيْكَ أَلَٰٓيَنَّ كَفَّارًا" [الأنفال 130] و "وأَذَّنَ بِإِنْعَامِ الْقُوَاعِد" [البرهان 127] استدلالاً بما ذكر في مواطن أخرى من نحو قوله تعالى "وأَذَّنَ بِإِنْعَامِ الْقُوَاعِد" إذا أنتم تجيرون متمتؤون في الأرض [الأنفال 126] و "وَأَذَّنَ بِإِنْعَامِ الْقُوَاعِد" [الإعراف 86] جايت في "معاني القرآن" للفراء: (3) ويستدل على أن "وأذكرها" مضمرة مع "إذ" أنه قال: "وأَذَّنَ بِإِنْعَامِ الْقُوَاعِد" إذا أنتم تجيرون متمتؤون في الأرض". ولا يجوز مثل ذلك في الكلام بسقوق الواو إلا أن يكون معه جواب متقدماً أو متأخراً كقولك (ذكرت إذ احتتجت إليك) أو (إذ احتتجت ذكرتك) (4).

6- قد يكون للتعبير الواحد تدقيقات مختلفان إذا كان يقال في أكثر من موطن ولكل منها معنى وذلك نحو قولهم "رأسك والجدار" فإن هذا يمكن أن يراد به التحذير أي احتفظ رأسك من الجدار، ويمكن أن يراد به خِلْ رأسك والجدار أي اضرب رأسك بالجدار إن شئت فالجدار مفعول معه (5) وهو ليس من باب التحذير.

وـنحوه "اهلُك والليل" فإنه يمكن أن يراد به "الحق أهلك مع الليل أم لا يسبقك الليل إليهم، وإن كانت (الواو) للعطف اتصب الليل ففعل آخر.. أي الحق أهلك واسبق الليل" (6).

7- إذا اجتمع في الكلام ما لا يصح أن يحمل على مذكور واحد قدر لكل

(1) البرهان 3/ 198.
(2) معاني القرآن 1/ 25.
(3) الكتاب 1/ 138.
(4) شرح الرضي 1/ 130، والنظر في الخصائص 3/ 261.
واحد ما يليق به أو أن يحمل على التضمين وذلك نحو "قد أصاب فلان المال فبنى الدور والعبيد والإماء واللباس الحسن" فإنه يصح أن تقدر للعبيد والإماء واللباس الحسن فعلاً يقع عليها كأن تكون "اقتنى" أو "اشترى" أو تضمن "بنى" معنى "اقتنى" ونحوه إذ لا يصح أن توقع "بنى" على العبيد ونحوه.

8- نقدر ونعمل ما ثبت وروده من كلام العرب فإن ورد مرفوعاً قدره له ما يتناسب هو ورود من كلام العرب، جاء في "شرح الرضي على الكافية" "أما "نعلم ما ثبت ورود من كلام العرب... ألا ترى أنه يجب النصب في "ياك والأسد" بتقدير "بعد" ونحوه، ولو ورد الرفع نحو "أنت والأسد" لكن نقدر، إباع أنت والأسد ونحوه" (1). ونحو "ياك أنت وزيدًا أن تفعل" و"ياك أنت وزيدًا أن تفعل"! فان تقدر في الأولى أحذرك أنت وزيدًا، وتقدر في الثانية: أحذرك أنت وليحذرك زيد، إذ لا يصح أن يقدر لهما فعل واحد.

9- وردت عبارات عن العرب فيها حذف لا يعرف معناؤها إلا بالشرح لأنه لم يرد لها أصل يدل عليها فلا بد أن نرجع إلى أقوال النحاة لنعرف القصد منها وذلك نحو: حينئذ الآن، وكاليوم رجلاً، والتقدير عند النحاة في الأولى: كان هذا الذي ذكرت حينئذ واسمع الآن، وفي الثانية: ما رأيت كرجل اليوم رجلاً" (2). ويسوغ لمن عرف دلالة التعبير أن يقدر تقديرًا آخر يراه أقرب إلى الصواب.

10- التقدير الصناعي يرجع فيه إلى الأصول والقواعد النحوية الأساسية فإن وجب التقدير قدماً يصلح به التعبير إلا فلا، وذلك كتقدير ضمير الشأة في نحو "إذا مثك كان الناس صنفان شامت" فتقدير ضمير الشأة يخرج التعبير من باب الشذوذ أو الغلط إلى الصحة، ونحو (لا إله إلا الله) فإنه يقدر خبر للإله، وهذه الفئات يؤدي إلى أن يكون خبرها معروفة مع أن اسمها واجبة التنكر وهو لا يصح فإن أمكن عدم التقدير فهو أولى وهو ما يبدو لي في نحو (اذا أشتكى أن الشيخ) فإن الأخذ يرأي الأخفش أولى كما يبدو، إذ يمكن إن يقال أن (الانشقاق) فإن الأخذ يراه الأخفش أولى كما يبدو، إذ يمكن أن يقال أن

(1) شرح الرضي 279/1 
(2) انظر شرح السيرافي على الكتاب 138/1، الرضي 131/1.
"إذا" تدخل على الفعل أو على اسم بعده فعل.

١١ - التدриج في الحذف أمر صناعي لا علاقة له بالمعنى وليس حقيقة لغوية، كما أن التعبير المتدرج بحسب التقدير ليس مرحلة من مراحل التعبير دائماً فقولهم في قوله تعالى "وَأَنْتُوْنَا ٌيَهُودًا لَا يَجَهُّ يَا تُصُبْ عَنْ نَفْسِي َّنْيَاكُ” [البقرة ٤٨] (١) إن أصل الكلام "يوم لا يجزيه فيه" حرف الجر فصار "تجزيه" ثم حذف الضمير فصار "تجزي" (١) ليس معناه أن حذف حرف الجر في التعبير فصار "تجزيه".

وقد تكلمت به العرب ثم حذف الضمير وإنما هذا أمر صناعي.

قولهم في "يَايَاكُ وَالشَّر" إن أصله "اِحْذِرِ تَلَاقِيَ نَفْسَكَ وَالشَّرِّ بِجَرِّ الشَّرِّ."

حذف منه الفعل أولاً فصار "تَلَاقِيَ نَفْسَكَ وَالشَّرِّ" ثم حذف المضف "تَلَاقِيَ" وأقيم المضاف إليه مقامه فصار "نَفْسَكَ وَالشَّرِّ" بنصب النفس والمعطوف، ثم حذف المضاف "نَفْسٍ" وأقيم المضاف إليه وهو ضمير المخاطب مقامه، ولما لم يكن هناك ما يتصل به الضمير انفصل فصار "يَايَاكُ وَالشَّرِّ" بنصيبهما، ليس حقيقة لغوية ولا مراحل تعبيرية وإنما هو أمر صناعي كأن حذف اللفظ الواحد عندهم أسهل من حذف عدة ألفاظ، ولا موجب لذلك فيما يظهر لي والله أعلم.

أنواع الحذف:

الحذف على أنواع بحسب الاعتبارات التي ينظر إليها ومن أبرز هذه الأنواع:

١ - الحذف الواجب والجائز: فالواجب نحو حذف الفعل في التحذير في نحو "يَايَاكُ وَالشَّرِّ" وحذف عامل الفعول المتعلق النائب عن فعله نحو "صبراً جميلاً". وكما في مواطن حذف المبدأ والخبر وجوباً نحو صبر جميل ولعمrk وما إلى ذلك.

والحذف الجائز فيما دل عليه دليل لفظي أو مقامي كما سبق تقريره وذلك نحو "زيذ" في جواب من حضر؟ ونحو "ومَا أَذَرْتُكَ مَا هِيَهُ؟ نَأَرَّكَ كَامِيَةً؟" [القارعة] أي هي نار، وكما في حذف فعل الشرط وحذف جوابه جوازاً وما إلى ذلك.

(١) البرهان٣/١١٦، وانظر المغني٢٦٧٧.
2- الحذف القياسي والسماعي: فالذَّف القياسي أو المُطرد هو الذي له مواطن معلومة كما في نحو اجتماع الشرط والقسم فيذف جواب المتاخر منهما نحو (أَلَّا يُصَلِّوُنَّ عَلَيْهِمْ) [الحشر 12] فذَّف جواب الشرط لتقدم القسم وكما في أحوال حذف المبتدأ والخبر وذَّف عامل المفعول المطلق وذَّف عامل الاستغال عند النحاة وغير ذلك من القواعد المقررة في أماكنها.

وأما الذَّف السماعي فهو الذي ليس له ضابط معيَّن بل ورد مسموعًا بالذَّف كما في الأمثال: ونحوها نحو (أَهْلُ الْأَرْضِ وَسَهْلُ) و (مَنْ أُثِّرَ حَيْثُ) و (الآن) وغيرها.

3- المستلزم لتقدير معين وغير المستلزم لتقدير معين: فالأول نحو أن يكون جوابًا عن سؤال أو أن يكون عائد اسم موصول أو حذفاً يقتضيه الكلام كما في نحو قوله تعالى (وَأَلَّا يَصَلِّوُنَّ عَلَيْهِمْ) [الحشر 12] أي خلقهم الله، ونحو (أَهْدَا الْأَرْضِ) [القرآن 85] أي نفتاً.

ومن الثاني نحو تقدير قسم من أجوبة الشرط والقسم نحو (أَفََّ رَأَيْتَ) [الفُرقان 34] ونحو (كُنْذَ) [الرعد 67] ونحو (كَأَنْ وَاللّهُ أَقْبَلَ) [البقرة 197] وغير ذلك مما لا يستلزم تقديرًا معيَّنًا.

4- المتفق على معناه وغير المتفق على معناه، فمن الأول ما تعيَّن تقديره أو ما قارب ذلك مما يفيد معنى ظاهراً كما في الإعراء والتحذير نحو (إِيَّاكِ وصاحبَة الأشراط) فهذا معناه تحذير المخاطب من صاحبة الأشراط أياً كان التقدير، ومن ذلك قوله تعالى (فَوَلَأَنَّ نُبَيْتُكَ لَكَ كَيْدَ تُحْكُمُ إِلَى سَبِيلِهَا) [الإسراء 247، 45] أي لو ركنت إليهم لأذنتما.

ومن غير المتفق على معناه قولهم (أَنتَ أَعْلَمُ وَرَبِّكَ) فقد ذهب بعضهم إلى
أن تقديري أنت أعلم وربك مجازيك وذهب آخر إلى أن تقديري أنت أعلم من غيرك وربك أعلم منكما وذهب آخر إلى أن تقديري أنت أعلم بربك فأنتم وربك(١) والتقدير الأخير أقرب إلى المعنى فيما يبدو ومع ذلك قوله تعالى "أنتوا خيراً للارض" [النساء ١٧٠] فقد ذهب سيبويه إلى أن تقديره ("أنتوا خيراً لكم، وليس بوجه لأن كن"") لا يقدر قياساً فلا يقال: "عبد الله المقتول أي كن، وقال الفراء: "لو كان على إضرمار كان" لجائز: أتق الله محسنًا أي تكن وهو عنده تقدير انتها خيراً لكم، وقولهم حسبك خيراً لكم ووراءك أوسع لك بتقدير حسبك وانت خيراً لك ووراءك وانت مكاناً أوسع لك، يقوي مذهب سيبويه أي تقديري انت في الآية وكذا قوله:

"فوعديك سر حتى مالك أو الربي بينهما أدهلا أي قولتي أنت مكاناً أسهل... انت نهيت في الأول عن شيء ثم جئت بعده ما لا تنهي عليه بل هو مما يصر به فيجب أن ينتصب بابت أو أقسم أو ما يفيد هذا المعنى" (٢). ويبدو لي أن تقدير الكسائي أقرب إلى المعنى ذلك لأنه يطرد في عموم أمثاله من التعبيرات فقوله مثلاً "أركض أسرع لك" و"أمشي رديداً أرقع لك" إن الركض هو الأسرع له وأن المشي هو الأرقع له. ولا يقصد أن يقول له: أركض وانت شيئاً آخر أسرع لك، فليس الأسرع غير الركض، وكذلك لا يقصد أمشي رديداً وانت شيئاً أرقع لك، فليس الأرقع غير المشي فإنه لا يأتي غيره، وكذا لو قلت "نم خيراً لك فإن النوم هو الخير ولا يقصد أن يقول" نم وانت شيئاً خيراً لك" فإنه إذا نام لا يأتي بشيء، فإن الخير ليس غير النوم. ونحوه أن يقول: "أقدح احسن لصحتك" فإن القعود هو الأحسن لصحته وليس غيره فلا يصح أن يقصد: أقدح وانت أحسن لصحتك بمعنى أن يأتي مع القعود بشيء أحسن لصحته. فتقدير "يكن" يطرد في إيوان المعنى.

١(١) الرضي على الكافية ١٩٦/١
٢(٢) الرضي على الكافية ١٩٩/١
وأما ردهم على الكسائي أن "كان" لا تقدر قياساً فلا يقال: عبد الله المقتول
أي كن فقدا لا يصلح ردًا عليه لأن النحاة يقدرún لفظًا في موطن ولا يقدرون في
مكان آخر. ويجعلون تعبيراً ما مطرداً ولا يحملون مثله عليه، والعرب تقول تعبرًا
ولا يحملون أمثاله عليه فهم بحذفون نون يكّن" فيقولون "لم يك" ولا يحذفون
نون "يهوون" ولا لام "يقولون" وينقولون "لا أدر" ولا يقولون "لا أمش.
والمماضية يقولون "كان" محذوفة بعد "لدن" في قول العرب "لدن غدوة"
بنصب غدوة فيقولون إن التقدير : لدن كان الوقت غدوة(1) ولا يقرونها مع غير
غدوة ولم يقولوا لو كان الأمر على تقدير "كان" لصح أن يقال: "لدن عصرا" أو
"لدن انطلاقا" على تقدير لدن كان الوقت عصرا أو لدن كان الأمر انطلاقا، فلماذا
يمكنوه هناك ويجيزونه هناك؟
والمماضية يقولون "قعد" فعلًا ناقصًا في قول الإعرابي "أرهف شفرته حتى
قعدت كأنها حربة" بمعنى صارت ولا يجعلونها كذلك في نحو "قعد أميرًا" بمعنى
صار أميرًا، جاء في "شرح الرضي على الكافية" في قول الإعرابي "أرهف شفرته
حتى قعدت كأنها حربة" أن "قعد" هنا ناقصة بمعنى "صارت" ثم قال
"أما "قعد" فلا يطرد وإن قلتنا بالطرد فإنا يطرد في مثل هذا الموضع الذي
استعمل فيه أولاً يعني قول الإعرابي فلا يقال "قعد كاتبًا" بمعنى "صار" بل يقال
"قعد كأنه سلطان" لكونه مثل: قعدت كأنها حربة(2).
ونحن نقول أيضاً إنه لا يطرد تقدير "كان" دائماً وإنما فيما يرد من نحو "انتهوا
خيرًا لكم" فلا فرق والله أعلم.
5- الحذف الذي ورد لأمثاله ذكر والذي لم يرد لأمثاله ذكر وأعني بذلك الحذف
الجائز ولا نمعلوم أن الحذف الواجب لم يرد لأمثاله ذكر إلا لم يكن واجبًا.
إن من الحذف الجائز ما ورد لأمثاله ذكر وذلك نحو قوله تعالى: (وإذ يذكر يك
(1) التصريح 2/47، ابن عقيل 12/16.
(2) الرضي على الكافية 2/292.
لا نحسوا ليلهم عن ليلكم ناماً

وهو وقوع الجملة الطبلية خبراً لأن

وتحو تقدير "كان" في نحو "ما رأيته مذ يومان" وما إلى ذلك، وهذا التقدير

يقرده النحاة تشمسية لأمور الصناعة النحوية.

- الحذف الذي يقتضيه المعنى والحذف الذي تقضيه الصناعة الإعرابية، وقد

مر بيان ذلك فلا تعيد القول فيه، غير أن الذي أريد أن أقوله هنأ إن قسماً مما يقرده

النحاة مما تقضيه الصناعة في خلاف فقد يذهب قسم إلى ان فيه حذفاً وقسم لا يرى

أن فيه حذفاً كما في تقدير "ثبت" بعد لو في نحو "لو انك كنت معي لاستفدته"

فان قسماً لا يقدر شيئاً بعد لو هنأ، وكما في "زيدا أكرمت " فمن النحاة من يقدر

فعلاً الفسر المذكور ومنهم من لا يقدر شيئاً، وكما في الاسم المرفع بعد "لولا"

الامتناعية نحو "لولا زيد لا أكرمتك" فمنهم من يقدر خبراً لزيد وهو "موجود"

وقسم لا يرى تقدير شيء.

وإذا أمكن اطراد بعض التقديرات الصناعية كتقدير "كان" بعد "مذ" في نحو
ما رأيته منذ يوم الخمسة بالرفع أو تقدير (ثبت) بعد (ما) في نحو لا أكلمه ما أن حراء في مكانه فإن قسما لا يطرد وذلك كتقدير موجود خبرا لما بعد لولا الامتناعية وذلك نحو لولا زيد لغرق خالد فإنه ليس مجرد الوجود ينعد من الغرق بل لا بد من إنقاذ أو سبب من الأسباب المائعة، فليس الخبر هنها كونا عاما، وكذلك نحو قولك لولا والدي رحمه الله لم تصل إلى ما وصلت إليه فليس مجرد الوجود موصلا إلى ذلك بل لا بد من أن يكون المعنى أنه كان موجودا فأعانه، وكذلك نحو قولك لولا القادس لم تكن في هذا المنصب أي فدخلتها وتعلمت بها، وكذلك قوله لولا الله ما اهتدينا أي يهدينا وليس مجرد الوجود وإلا فله 존재 وقد اهتدي من اهتدى وضل من ضلل وكتب قسم من تعبيرات الاستغلال ونحوها من نحو خالدا أعدت له دوام وأبى وقوله فإن هم ذهب أخلقوه ذهبوا وما إلى ذلك.

7- الحذف الذي يدل على معنى واحد والتحريف الذي يدل على أكثر من معنى بحسب التقدير، فمن الأول قوله تعالى، (أَسْكُنْهَا نَأَبِينَ وَظِلَّتْهَا) [الرعد 25] أي دائم ونحو (يَنْثَرُونَ فیها يَفْكِرُونَ) [الص] أي كثير، ونحو (يَوْمِیْ تَحْرِیْثُ أَخْبَارَهَا) [الزلزلة 4] أي يوم إذ تزلزل الأرض.

ومن الثاني قولهم رأسك والجدار فهذا يحتل تحذير المخاطب لهب حب رأسه من الجدار ويحتل أن يكون لمعنى آخر وهو دع رأسك والجدار (1) أي اضطرب رأسك بالجوار إن شئت.

وقولهم (أنت أعلم وعبد الله) فهذا يتحلل: أنت أعلم مع عبد الله فافعل معي ما تراه صلاحا وبحمل أن يكون المعنى: أنت وعبد الله أعلم من غيركما (2).

ردوه (وَصِیَّدَهُمْ عَنِ السَّبیلِ أَنْثَى كَثِیراً) [النساء 160] فهذا يحتل صدا كثيرا ويتحمل خلقا كثيرا ويثبت وقفا كثيرا.

وإلى قوله تعالى (فَلِیَأْتِ الَّذِی أَسْتَرِغْتُ أَنْ أَصْحَابُ أَوْلَیْ مِنَ الْآسِرِ) [الأنعام 14] فهذا

(1) أنظر الكتاب 1/101.
(2) أنظر الكتاب 1/138.
يحتل حذف البقاءAnyway، كما قال تعالى {أَرَّمَ أُمَّهَكَ بِالضَّلَّاءَةِ} [طه 132] ويدم أُمَّهَكَ بِالضَّلَّاءَةَ {أَرَّمَ أُمَّهَكَ بِالضَّلَّاءَةَ} [الأحزاب 12] وما إلى ذلك.

الحذف وعدم والذكر:

يطلق الحذف على ما أصله أن يذكر ولم يذكر كحذف المبتدأ وحذف الخبر وحذف عام المفعول به وعامل المفعول المطلق وحذف المفعول به الذي ينبغي ذكره كأن يكون عائداً على اسم موصول نحو "هذا الذي أكرمت" أي أكرمت، فإن لم يكن مما ينبغي ذكره ولا مما يتعلق غرض بذكره فليس من باب الحذف وذلك نحو قولنا "أَزيَدْ هُوَ المنطلق" و"زيت المنطلق" فليس في الجملة الثانية حذف لضمن الفصل بل إنه ذكر في الأولى ولم يذكر في الثانية لأنه لم يتعلق غرض بذكره، ونحو قوله تعالى {وَأَرَى كَمَا يَلْتَعَبَكُمْ مِنْ دُونِهِ} [الحج 62] وقوله {وَأَرَى كَمَا يَلْتَعَبَكُ مِنْ دُونِهِ} [ال/Q 30] فليس في الجملة الثانية حذف لضمن الفصل.

وكلونك "هو مسافر إلى البصرة" وقولك "هو مسافر" فإن في الجملة الأولى ذكراً لجهة السفر بخلاف الثانية وليس في الثانية حذف فإن جهة السفر لم تذكر فيها، وكذلك قوله تعالى {فَخَضَتْهَا يَتَأَا حَيْثُ يَخْتَمُ رَقَّةً} [البقرة 8] وقوله {فَخَضَتْهَا يَتَأَا حَيْثُ يَخْتَمُ رَقَّةً} [الأعراف 111] فقد ذكر الرغد في آية البقرة ولم يذكره في الثانية فليس في الجملة حذف وإنما ليس فيها ذكر لما ذكره في الأولى، وذلك فرق بين الأمرين وإلا فلنا عدم ذكر حذفنا لكانت كل جملة العربية فيها حذف بلا استثناء لان كل جملة يمكن أن تذكر فيها أموراً لا تذكرها في أخرى.

ومعنى ذلك أن يكون الأصل الحذف وليس الذكر، ومن عدم الذكر ما يسمى الحذف اقتضاً نحو قوله تعالى {إِلَّا يَتَعَمَّدُ مَا لَيْسَ يَنْسَحُ وَلَا يَجِيرُ} [مريم 42] فهذا ليس من باب الحذف لأنه ليس القصد تعلق السمع والبصر بمعون معين ولكن القصد لم تعد ما لا يتصف بصفة السمع والبصر فليس لهذين الفعلين مفعول به في التقدير هذا من باب عدم الذكر وليس من باب
الحذف. جاء في "المغني" : "جرت عادة التحويين ان يقولوا يحذف المفعول به اختصاراً واقتصراراً، ويريدون بالاختصار الحذف لدليل، وبالاختصار الحذف لغير دليل ويمثلون بنحو "كلوا واشتروا" أي أوقعوا هذين الفعلين...

والتحقيق أن يقال : إنه تارة يتعلق الغرض بالإعلام بمجرد وقوع الفعل من غير تعبين من أوقعة أو من أوقع عليه فيجاء بمصدره مسندًا إلى فعل كون عام فيقال: حصل حريق أو نهب، وتارة يتعلق بالإعلام بمجرد إيقاع الفاعل للفعل فيقتصر عليهما ولا يذكر المفعول ولا ينوي إذ المنوي كالثابت ولا يسمى محدوها لأن الفعل ينزل لهذه الفعلة منزلة ما لا مفعول له ومنه "زُيّ، أَلَّمْ، يَنْهَى، وَيَلْعَبْ" [البقرة 258] "هَلْ يُسِّرُّ آلِيَّ، يَعْمَرُونَ، يَلْعَبُونَ" [الرزم 9] "قَبَضْهُ، أَنْشَقَ، وَلَا يَضْرِرُ" [الأعراف 71] "وَإِذَا كَبَّرُبَّتْ" [الإنسان 2] إذ المعنى ربي الذي يفعل الإحياء والإماتة، وهل يستمر من يتصف بالعلم ومن بنيته عنه العلم...


وجاء في "دلائل الإعجاز" : "فأعلم أن أعراض الناس تختلف في ذكر الأفعال المتعدية. فهم يذكرون تارة ومراءهم أن يقتصروا على إثبات المعاني التي أشتق منها للفاعلين من غير أن يتعرضوا لذكر المفعولين فإذا كان الأمر كذلك كان الفعل المتعدى كغير المتعدى مثالًا في أنك لا ترى له مفعولاً لا لفظًا ولا تقديرًا، ومثال ذلك قول الناس: فلان يحل ويعقود ويأمر وينهي ويأمر ويؤمر ويتعفع... المعنى في جميع ذلك على إثبات المعنى في نفسه للشيء على الإطلاق وعلى الجملة من غير أن يتعرض لحديث المفعول...

فهذا قسم من خلو الفعل عن المفعول، وهو أن لا يكون له مفعول أصلاً يمكن النص عليه.

(1) المغني 2/111-112.
وقسم ثان: وهو أن يكون له مفعول مقصود قصد معلوم إلا أنه يحذف من اللفظ لدليل الحال عليه "(1)."

أغراض الحذف:

للحذف أغراض من أبرزها:

1- الإبتدأ والاختصار عند قيام القرائن: نحو قوله تعالى "فَأَقْتَنِيْنَىْ يَوْمَ الْآثَارِ" [بقرة: 24] أي فإن لم تفعلوا ولم تفعلوا فأتقنوا الآثار (بقرة: 23) أي فذوقوا العذاب (2). و نحو "ذَرْنِ وَمَنْ عَلَقْتَ وَجِدَوْا" (المغفرة) أي خلقته، و نحو "الهلاء والله" أي هذا، و نحو قول رآذ الناجية "وبك" لمن قال له: مرحبًا بك، أي ومرحبًا بك.

2- الاستخفاف لكثرة دورانه في الكلام كحذف يا النداء في نحو (أيها الناس). وحذف نون "يكن" (3) في نحو "لم يك محمد حاضرا" حاء في الكتاب: "هذا باب يحذف المستنى فيه استخفافاً وذلك قولك ليس غير وليس إلا كأنه قال: ليس إلا ذاك وليس غير ذلك ولكنهم حذفوا ذلك تخفيفاً واكتفاء بعلم المخاطب" (4).

وهو أكثر فيما يدور في الكلام كثيراً والعامة تحذف فيما يدور على ألسنتهم كثيراً وذلك نحو ما يجري على الألسنة في العراق من نحو قولهم "الله بالخير" أي صبّح الله أو مشاك و نحو ذاك كثير.

3- ظهور المعنى: وذللك نحو قوله تعالى "أَجْمَعْنِيْنَىْ إِلَىْ الدِّيْرِ وَجَهَّلُواْ" [الرعد: 125] أي دائم، و قوله "وَبِأَلْبَيْنِ آثِرَتْنَا عَسَىْ وَكَسِيرُاْ المَكَانِكَانِ أَنْ فَلَمْ جَنَّتُ" (بقرة: 26) أي بأن ومن ذلك قوله:

٧٨

نحن بما عاندنا وأنت بنمادن

عندك راض والرأي مختلف

---

(1) دلائل الإعجاز ١١٨-١٢٠.
(2) انظر التصريح ١٥٤، البرهان ٣/١٨٣.
(3) البرهان ٣/١٦٠.
(4) الكتاب ١/٢٧٥.
وقوله:
فمن بك أمسى بالمدينة رحله فإني قيارة بها للخريب
وقول الآخر:

رماة بأمر كنت منه ووالدي برنيا ومن أجل الطوقي رماة

(١) فوضع في موضوع الخبر لفظ الواحد لأنه قد علم أن المخاطب سيستدل به على أن الآخرين في هذه الصفة (١). ومن ذلك قوله تعالى: "ولا يخرجون لب بسم الله ويبخلون بسم الله ويبخلون بسم الله ويبخلون بسم الله ويبخلون بسم الله ويبخلون بسم الله ويبخلون بسم الله ويبخلون بسم الله ويبخلون بسم الله ويبخلون بس

(٢) كأنه قال: ولا يحسن الذين يبخلون البخل هو خيراً لهم ولم يذكر البخل اجتهاء بإعلام المخاطب بأنه البخل لذكره "يبخلون" ولذا ذلك قول العرب: "من كذب كان شراً له" يريد كان الكذب شراً له إلا إنه استغني بأن المخاطب قد علم أنه الكذب لقوله "كذب" في أول حديثه (٣).

جاء في "معاني القرآن" للقراءة: "وإذا كان المعنى معلوماً طرح منه ما يرد الكلام إلى الإيجاز" (٣).

ويدخل ذلك في باب الإيجاز وانخفاض لعلم المخاطب به.

ومما يقع من هذا الباب ولا يدخل في باب الإيجاز نحو ما إذا أعرض المتكلم عن ذكر أمر يعلمه المخاطب ولا يعلمهم الآخرون وليس في الكلام ما يدل عليه وذلك كأن يكون بهما أمر أو شأن من الشؤون فيقول له (ألم إن لم تأتي الليلة) ويسكت عن الجواب لعلم المخاطب بما سيكون كأن يكون المعنى فاتتلك الفرصة أو لم أعطك ما اتفقنا عليه ونحو ذلك.

٤ - الإبهام: وذلك إذا كنت تريد إبهام أمر ما على مخاطبك فتحذره نحو قولك لمن قال لك: ألا تعطي كما أعطى الآخرون؟ فقول: أنا أعطيت. فيقول لك: من

(١) الكتاب ٢٨/١.
(٢) الكتاب ٣٩/١.
(٣) معاني القرآن ٢٧٨/٢.
أعطيت وكم أعطيت؟ فتقول: لقد أعطيت وكفى، فتبهم مقدار ما أعطيت والجهة التي أعطيتها.

5- مراعى الأشجاع والقواصل: نحو احتفظ الرأس وما وعى، والبطن وما حوله، وإذا الذكر الموت والبلي، ونحو (يا سمعوا وعوا وأذا سمعتم فانفتحوا)، وجعلوا منه في القرآن الكريم (والليل إذا يسر) [الفجر 4] فحذفت اللاء مراعاة للفواصلة وقاله (ما وذكرك بئك وما قل (الضخمي 3) وقوله (إلا تذكروا لمن يُحِقُّ) [طه 3].(1) فحذف المعقول مراعاة للفواصلة، والقُرآن الكريم يراعي الفواصلة ولكنه لا يراعيها في حساب المعنى وإنما يراعيها معا فيزداد التعبير حسنا على حسن، ومن ذلك قوله تعالى (والليل إذا يسر) فقد حذف من الفعل الباء، ولا شك أن هذا الحذف مناسب للفواصلة قبلها وبعدها كما هو واضح، قال تعالى (وَالْفُجُرُ) و(وَالْبَلَيْلُ إِذَا يَسِيرُ هَلْ في ذلك قَمْمٌ لَّيْدَى بِحْرِ) [الفجر 1-5]. ولكن المقام حسن أيضا حذف الباء إضافة إلى الفواصلة، وذلك أنه قال بعد هذه الآية (هل في ذلك قمَم لِئِدَيْ بِحْرِ) والبحير العقل وقد سمي حجرا لأنه يحجر صاحبه عن فعل ما لا يليق أي يحبسه ويمنع عنه فيقيد حركته ولا يدع جبله على غاربه يفعل ما يشاء فيطغى في الأرض كما ذكر بعد هذه الآيات عن عاد وثمود وفرعون الذين طغوا في البلاد فأكثروا فيها الفساد، فحذف من الفعل (يسري) إشارة إلى تقييد حركة الليل وجعلها بقدر فلا يطغى على النهار ولا يسبقه، وهذا التقييد مناسب لتقليدي ذي الحجر وعدم تركه يفعل ما يشاء.

والحذف من الفعل إشارة إلى تقليل الحدث وتقديره وعدم تمامه وارد في القرآن الكريم وذلك كما في قوله (كما أسلطاوا أن بظهرو واما أسلطاوا لم تدق) [الكهف] وكما في قوله "لم يكن" و"لم يكن" وغير ذلك من المواطن (2). فالحذف من حركة الليل وسريان شبه بالحد من حركة صاحب البحير. ثم من ناحية أخرى هو مناسب لقوله تعالى في آخر السورة (فَيَوْمَئِذٍ لَا يَلْبَثُ عَلَاهُ مَعَاهُ) (3).

(1) انظر اليرام 3/141، والتصريح 1/314.
(2) يراجع التعبير القرآني ص 72 وما بعدها.
لا يُوقَد٧٣ وَهُمْ أُمَّة١ [الفجر ٢٥، ٢٦] فإن الغالبة من الوثائق تقييد الحركة وعدم إطلاقها، وهذا الوثائق في آخر السورة مناسب للحجر في أول السورة فالذي لا يحجر أفعاله وأعماله بمقتضى العقل والشرع سوف يوثق ويحجر عليه في الآخرة، وهو مناسب لتقليد حركة الليل وعدم إطلاقها.

فانظر كيف حذف من حركة الليل وحَذَّها، وحَذَّ من حركة صاحب الحجر وحذف ما لا يليق أن يفعله وأوثق من لم يحدث حركته في الدنيا وثاقباً بالغا في الآخرة.

والذي زاد ذلك حسناً أنه حذف اليا من آخر الفعل وهذا الحذف لا يبه ولا يلبس، فإن اليا قد تحذف من الكلمة كثيراً ويجتزأ عنها بالكسرة سواء كان ذلك في الفصلة أم في غيرها سواء كان ذلك ضميراً للمتكلم أم حرفًا من بنية الكلمة وذلك كقوله تعالى: [أْيُبِبُ ذَٰلِكَ الْدُّعَاءُ إِذَا دَخَلََتْ] [البقرة ١٨٦] وقوله: [لَئِنْ يَنْفَعُ الْمُّلْك] [غافر ١٠] وقوله: [وَيَبْنِيَ عَجْرَةَ يَسْعِينَ مَا أَتِمَّ] [صامئرون ٦٠] وقوله: [ذَٰلِكَ مَا كَانَ تَبْعَثُ] [الكهف ٣٤] فهذا كثير في الفصلة وفي غيرها، فانظر كيف راعى الفصلة والمقام في هذا الحذف ولم يغلب جانبياً على آخر.

وأما قوله تعالى: [فَإِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ مَا تَزَيَّنُونَ مِنْ خَلْقِ الْأَرْضِ وَيَسْمَعُ الْجَزَائِرِ] [طه ٤١] فإنه قدره بعضهم بعضاً.

يخشى القرآن أو يخشى الله.

والذي يبدو لي أن الحذف هكذا ليس للفصلة وإنما لإطلاق الخشية لأنه لا يراد تقييداً بمخشيّ معين لأن المقصود أن القرآن تذكره لمن صفته الخشية ومن في قلبه لين، فإن الذي في قلبه خشية مرجوً له التذكر والانتعاف، ولذا قال تعالى عن فرعون: [فَوَلَوْ قَالَ لَوْ كَانَ لِي أَلْمَا تَذَكَّرَ أَوْ يَحْفَظُ] [طه ٤٤] أي يلين قلبه فهو تذكره لمن يخشى الله ومن يخشى القرآن ومن يخشى اليوم الآخر ومن في قلبه خشية وليين على العام.

وقد جوز الزمخشري أنه ليس فيه حذف وإنما المعنى يخشى تنزيلاً ممن خلق.
الأرض والسموات العلي، ف"تنزيل" مفعول "يخشى"، قال في "الكشف" بعد أن ذكر جملة من أوجه أعراب "تنزيل" : ("وَأَن يَنصب "يعني تنزيل" يخشى مفعولاً به أي أنزله تذكرة لمن يخشى تنزيل الله وهو معنى حسن وإعراب بين") (1).

وقد اعترض صاحب "البحر المحيط" على هذا، قال ("أَلَّا يَنفِفُ رَأْسٍ آَيَةً

وأفاد فلنا يناسب أن يكون تنزيل مفعولاً ب"يخشى") (2).

والحق أنه لا منع أن يكون رأس الآية يطلب مفعولاً أو معنولاً بعده فإن

لهذا ناظر في القرآن الكريم ومنه قوله تعالى (فَمَّا نُصِبْتُ وََلَا حَجَرْتُ وََلَا مَرَّتُ وََلَا سَلَّمْتُ عَلَى الْيَهْدِ) (الصافات 108-110) وقوله (فَفَضْلُ يُعْلَمُ وَيُعْلَمُ حَيْثُ يُذْهِبُنَّ) (الزمر 39) وقوله (وَهُمْ لَا يَسْكُنُونَ فِي نَبِيِّنَآ إِلَّا دُوَّارًا) (خلق 104-107) وأوضح من هذا كله قوله تعالى (فَآمَنُوا إِذْ أَمَلَّ) (الدعاء 43) فهناي ينهي. رأس آية ونصب مفعولاً به وهو "عبده".

- عدم تعلق غرض بذكره: وهو في القرآن كثير فإننا كثيراً ما نرى القرآن الكريم يحتذ مم لا يتعلق غرض بذكره ويدرك ما هو محط الفائدة. ويكبر هذا في القصص القرآني فمن ذلك قوله تعالى في موسى على السلام (كُتُبَ إِنَّ أَيُّهَا الْيَهُودُ لَيَرَى رَبُّكَ فَلَعَلَّهُمَّ يَتَّبِعُونَ وَإِنْ يُجَابَ إِلَّا إِنْ كَانَ عَلَىٰ نُزُولٍ عَلِيٍّ) (ال.Powhatan 121-122) فانت ترى أنه انتقل رأسا من تكليفه بالرسالة إلى موقف فروع ولم يذكر أنه ذهب إليه وقالله لأنه لا يتعلق غرض بذكره فإن مفهوم من السياق ولكن ذكر ما هو محط الاهتمام وهو فحوى الرسالة وموقف فروع وعاقبه وماله، نحن ذلك ما جاء في سورة يوسف عن إرسال رسول إلى يوسف ليؤوّل رؤيا الملك، قال: (أَنَا أَنْبِيَّتُكُم بِيَوْمِي يَا أَيُّهَا الْكَبِيرُ) (يوسف 40) يوسف أيهَا

(1) الكشف 2/245.
(2) البحر المحيط 2/245.
السِّبَبُ أنَّهَا في سِبَبٍ مَّعَةً يِـسَّانٍ [يُوسُفٍ 45:241] فَذَكَرَ مَوْتَ الْاِهْتِمَامِ وَما
 عليِه مَدَارُ القِصَةِ وَحَذَفَ مَا لَا يُتَّعَلَقُ غَرْضٍ مِن ذِكْرِه مَثَّلَ مَيْدَانَ أَرْسَلَهُ فَأَتِي
 يوسف فقال له: يوسف أُيُّوبِي الصَّدِيقِ، فهَذَا مِنُ الْفَضْوَل وَهُوَ مَعَالِمٌ مِن الْسِّيَاقِ.

وَنَحْوُ ذَلِكَ مَا جَاءَ فِي قَصَةِ سَلَمَانِ وَالْهِدْهِدَ في أَمْرِ مَلِكَةِ سَبَأ، فَقَالَ لِهِ
 سَلَمَانِ: "اَمْتَخِذِ نَفْسِكَ هَكَنَا قَالَهُ مَا بَيْنِهِمْ ثُمَّ نُولِى عَنْهُمْ قَاتَنَةً، فَقَالَ
 يَأْتِيَهَا الْمَهْدُوْنَ إِلَيْهِ إِلَّا أَلِيِّ إِنَّ كَثِيرٌ كَثِيرٌ [42] إِنَّ مِنْ شَيْطَانِ وَلَا إِنَّهُ يَسْـهُرُ اللَّهُ الْرَّحْمَٰنُ الْحَبِيْبُ
 (٣٢٣)" [النُّمل ٢٩:٣٢-٤٠] فَإِذَا ذَهَبَٰ بَعْدَ الْتَكْلِيْفِ مِبَاسِرَةً قَوْلُ الْمَلِكَةِ إِنَا أَلْقَيْتُ لِلْأَخْبَارِ
 كَتَابَ كَرِيمٍ وَلَمْ يَذْكُرْ أَنَّ الْهِدْهِدَ حُمْلَ الرِّسَالَةِ وَذَهَبَ إِلَى سَبَأَ وَلاَ الْمَدَةِ الَّتِي قَضَاهَا
 لِالْوَلْدِ وَلَا أَنَّهُ دَخَلَ الْقَصَرِ وَأَلْقَى إِلَيْهَا وَلَا يَذْكُرْ كَيْفَ أَلْقَاهَا وَلاَ أَيْنَ كَانَ عَنْدَا
 أَلْقَاهَا، فَإِنَّ كُلَّ ذَلِكَ لَا يُتَّعَلَقُ غَرْضٍ بِذَكِرَهُ وَلَا هُوَ مَوْتُ الْاِهْتِمَامِ وَالْعَبْرَةِ.

وَمِثْلَ ذَلِكَ كُثِيرٌ مِنِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ.

٧- الَّاتِيِّ وَالْكَجَرُزُ:

الَّاتِيِّ ضِرْبٌ مِنَ الْحَذَفِ تَقِيمُ فِيهِ المَذْكُورُ مَقَامُ الْمُحْذِفِ وَتَعْرِيْبُ بِإِعْرَابِهِ(١)
، وَذَلِكَ نَحوُ "وَمَشْكَيْلٌ الْقُرْيَتْةٌ" [يُوسُفٍ ٨٢] يَرِيدُ أَهْلَ الْقَرْيَةِ وَنَحْوُ (بِنْوُ فِلَانٍ بِطُوْمِ
 الْطَّرِيقِ) يَرِيدُ أَهْلَ الْطَّرِيقِ. وَمِنْهُ قُوَّلُهُ تَعَالَى "بِلِّ مَكْرُ أَلِيِّ وَالْحَيْدَرٍ" [سَبْأٍ ٣٣٣]
أَيْ بِلِّ مَكْرِهِمْ بَالْلَّيْلِ وَالْحَيْدَرِ. فَالْلَّيْلِ وَالْحَيْدَرِ لَا يُمْكِرُانِ وَلَكِن يُمْكِرُ فيْهُمَا
 وَمِنْهُ قُوَّلُهُمْ "صِيدٌ عَلَى يُوْمَان" وَ"وُلْدُ لَهُ سَتِينَ عَامًا" وَالْمَعْنَى صِيدٌ عَلَيْهِ فِي
 يُوْمِينَ وَوُلْدُ لَهُ الْوَلْدُ فِي سَتِينَ عَامًا، وَمِنْ ذَلِكَ قُوَّلُ الْخَنْسَاءِ.

تَرْنَعَ مَا رَتَّعَتْ حَتَّى إِذَا أَذَكَرْتُ فَانْمَا هِيَ إِقْبَالٌ وَإِدْبَارٌ
 فَجَعْلَهَا الْإِقْبَالَ وَالْإِدْبَارَ عَلَى سَعَةِ الْكَلَامِ، وَنَحْوُ "نَهَارَكَ صَائِمٌ وَلِيْكَ قَاتِمٌ
 والْمَعْنَى اِنْكَ صَائِمٌ فِي الْنَّهَارِ وَقَاتِمٌ فِي الْلَّيْلِ،
 وَمِنْهُ قُوَّلُهُمْ "هَذِهِ الْظَّهْرُ أَوْ الْعَصَرِ أَوِّ الْمَغْهُرَ" إِنْمَآ يَرْيَدُونَ صَلاَةَ هَذَا الْوَقْتِ

(١) الأُصُولُ ٢٦٥/٢٦٥.
"اجتماع القظاء" يريدون اجتماع الناس في القظاء (1)، ونحو ذلك كثير.
والظاهر أن الاتساع من باب المجاز قد يراد به المبالغة أو أي غرض من أغراض المجاز ولا أراه من باب الحذف وإن كان أصله كذلك فإن قوله تعالى (وَفَشَكْلُ
القرية) من باب المجاز المرسل أطلق المحل وأريد الحال وقوله "بِنَوَّالان يظفاه الطريق" و"مكر الليل والنهار" و"نهاك صائم وليلك قائم" من المجاز العقلي وهو تعبير مبني على السعة والتجوز وليس مبنياً على حقيقة الكلام فإن المحدود أصبح نسبياً مسياً.

قوله الخمساء "فإنهما هي إقبال وإدبارة" يراد به المبالغة على معنى أن الناقة تحولت إلى حدث وانحى عنها الذات وذلك لوقوع الحدث منها على سبيل الكثرة، وأما تقدير الكلام إنها ذات إقبال أو على تأويل المصدر باسم الفاعل أي مقبلة ومدمرة فلا يفيد الكثرة ولا المبالغة بل يقال ذلك وإن حدث مرة واحدة، وكذا قولهم "نهاك صائم وليلك قائم" فإنه معلوم أن النهار لا يصوم والليل لا يقوم وإنما يصوم من فهما ويقوم من فهما غير أنه أسند ذلك إليهما فكأنهما هما الصائم والقائم للمبالغة والدلالة على إكثار المخاطب الصيام والقيام في النهار والليل ولا يقال ذلك لمن صام مرة واحدة وقام مرة واحدة كما أن فيه حسناً وجمالاً بإضفاء الحياة والإرادة على الليل والنهار ومشاركة الإنسان في عمله، والمجاز والتلفظ في الكلام غرور فيه.
والذي أراه في نحو هذا أنه نظير الاستعارة ونحوها من أضرب المجاز. ألا ترى أنك إذا جعلت الاستعارة من باب الذكر والحذف وبيت الكلام على ذلك لم تبق استعارة ولا مجاز؟ فانك إذا قلته في قوله "فلم أر قبلي من مشي البحر نحوه" أن في الكلام حذفاً وأصله "فلم أر قبلي من مشي الذي هو كالبحر في الجود نحوه" لم تبق استعارة وكان التعبير سمجاً سخيفاً إذ ليس العجب أن يمشي رجل هو كالبحر في الجود ولكن العجب أن يمشي البحر فإنه أخرجه مخرج الحقيقة وجعل البحر هو المشي وليس الذي هو كالبحر فإن تفرق بين التعبيرين .

(1) انظر الكتاب 89/1 108/1 119/1 265/2 266/2.
8- الفراق بسرعة للوصول إلى المقصود: وذلك كما في التحذير وفيما يقتضي الإجابة السريعة على وجه العموم، فإن الوقت في التحذير يضيق عن ذكر غير المحذر ("فهو موضع إعجال لا يتحمل تطويل الكلام لسنا يقع المخوف بالمخاطب قبل تمام الكلام") (1).

جاء في "شرح الرضي على الكافية" : "وحكمة اختصاص ووجب الحذف بالمحذر منه المكرر كون تكريره دالاً على مقارية المحذر منه للمحذر بحيث يضيق الوقت إلا عن ذكر المحذر منه على أبلغ ما يمكن وذلك بتكريره ولا يتع لذكر العامل مع هذا المكرر") (2).

وذلك فيما يقتضي الإجابة السريعة نحو لبيك وسعديك (3) فإن العرب حذفوا الفعل لما يقتضيه المقام من إسراع الإجابة، وكما في دونك زيدا وعليك محمدًا ومكانتك ونحوها من أسماء الأفعال فقد ذكروا أن الأصل (4) دونك زيد فخذته فقد أمكنك فاختصر هذا الكلام الطويل لغرض حصول الفراق منه بالسرعة ليبادر الأمور إلى الامتثال قبل أن يتباعد عنه") (4).

ومنه الترجم في المنادي ("لكثرته ولكون المقصود في النداء هو المنادي له فقد بدأ بسرعة الفراق من النداء الإفشاء إلى المقصود بحذف آخره اعتباطا") (5).

ومنه حذف حرف النداء فد قد يقتضي المقام ذكر المنادي رأسا وعدم إضاعة أي وقت في ذكر حرف النداء لسنا تقوت الفرصة.

9- الاستهجان: لا استقبح التصريح بذكره كقول عائشة رضي الله عنها"ما رأي مني ولا رأيت منه" (6) وكعموم ما يستقبح التصريح بذكره كذكر القيء ونحوه مما

(1) الأشباه والنظائر 198/1.
(2) الرضي على الكافية 182/6.
(3) الرضي على الكافية 116/1.
(4) الرضي على الكافية 68/2.
(5) الرضي على الكافية 149/1.
(6) التصريح 314/1.
يستهجن على مائدة الطعام، ونحو ذلك أن تقول: كيف يكون فلان ألها وهو يأكل ويسرب و...؟ أي يحدث ويتغوط ويبول. فتعرض عن ذكر ذلك استهجانا لذكراه، ومن ذلك قوله تعالى "فَأَيُّ مِثْلٍ مِنِّيِّ إِنِّي سُبْحَانَ اللَّهِ مَفْرَدًا نَّصُرُّهُ وَقَدْ خَلَتَ فِي قُلُوبِ الرِّسُولِ وَأَمْثَلُ صَيِّبَةُ حَكَماً بِحَكَمٍ إِلَّا هُمُ الْأَرْيَكُ يَثْبَتُ لَهُمُ الْأَرْيَكُ تَثْبَتُ أَنْ تَلْبَسُوهْ تَلْبَسُوهْ [المائدة 69] فقد ذكر من صفات البشرية آل الطعام ولم يذكر ما بعد ذلك ما يقتضيه الأكل، فلم يصرح به استهجانا له.

10- الاحترار: وذلك كأن تقول: غبي حمار كلب، فيقول لك صاحبك: من هو؟ فتقول لا أريد أن أجري اسمه على لساناني، لا أريد أن أذكره، فلا تذكره احترارا له، وجعلوا منه قوله تعالى "سَأَيْكُمُ اللهُ لَا يَغْلِبَكُمُ الْأَوْلَادُ فَأَعْلَمُنَّكُمُ آنَ أَوْرَعْيَهُ [المجادلة 21] أي الكافر (1).

فحذفهم استحقارا لهم فإنه لا يحسن مقابلة الله وقوته وقدرته بالكافر فأخرجهم مخرج العموم، ونحو ذلك في حياتنا أن نرى شخصا حيقرا ذيلايا ينافس شخصا كريما مهيما في أمر أو منصب فيقال له في ذلك فلا يذكر اسم منافسه فيقول: أنا أكرم من فلان أو أعز منه أو أنا أغلى فلان ونا إلى ذلك فإن جعل نفسه مقابلة لذلك الخسوس هو تنقيص له فتراه مخرج عمومه مخرج العموم يقول: سنتظرب سيرى من يعتبر، ولا يذكر ماذا سيروا ولا المعني تحقيرا له، وقد قيل قديما: ألم تر أن السيف ينقص قدره إذا قيل إن السيف أمضى من العصا 11- التعميم والتفخيم ونحوهما من التعجب والتهويل: وذلك لأنه في الحذف يذهب الذهن كل مذهب لما فيه من الإيهام وذلك نحو قوله "وَلَوْ كَرِهْتُ إِذْ يَنْتَوِى الَّذِينَ سَكَّرُوا السَّيِّدَةَةَ يَقْبَرُونَ وَيَبْعِثُونَ [الأنفال 50] وقوله "وَلَوْ تَرَى إِذْ قُرُّوا فَلَا قُوِّيَّتُوْهَا [الأعراف 5] وقوله "إِذَا أَنْتُهَا أَنْتَقَتُ [البون] وقاله "هَكَىْ إِذَا جَاهَرُوا وَيَبْحَثُ أَيْدِهَا [الزنك 73] فقد جعل الجواب مما يضيق الكلام عن وصف جاء في "شرح الرضي على الكافية": " حذف الجزء لتفخيم

(1) البرهان 214/1، التصريح 314/1.
الأمر غير عزيز الوجود كما في قوله تعالى (إذا ألغمنا، أنهت مثل ذلك أي يكون أمر ن لا يقدر على وصفها).

ووجه في "البرهان" : ("وحذف الجواب يقع في مواقع التفخيم والتعظيم ويجوز حذفه لعلم المخاطب به وإنما يحذف لقصد المبالغة لأن السامع مع أقصى تخيله يذهب منه الذهن كل مذهب ولو صرح بالجواب لوقف الذهن عند المصرح به فلا يكون ذلك الواقع.

12- التكثير والمباغة: وذلك نحو "أنت سيرا" فهذا يدل على سير كثير متصل بعده بعض (٣٣)، ولوقت "أنت تسير سيرا" لم يفد ذلك وإنما يدل على أنه سير وحسب ولو كان سيره يضيع خطوات فإن رفعت السير وقلت "محمد سير" أصبح الكلام مجازاً بعد أن كان حقيقة وصار من باب الإخبار للمصدر عن الذات وهذا ليس من باب الحذف على ما رجعنا، جاء في "شرح الرضي على الكافية" (١) فاستحسن حذف الفعل في بعض المواضع إما إبراه لقصد الدوام واللزوم بحذف ما هو موضوع للحدث والتحدد أي الفعل في نحو حمدًا لله وشكرًا وعجبًا منك ومعاذ الله وسبحانه.

13- الإطلاق: وذلك نحو قوله تعالى (إنه من بتق ويصبر فإنك الله لا يصيب أجر manifesto) [يوسف ٩٠] فإنه لم يقيد الاختفاء بشيء معين بل أطلقه في كل ما يحسن اتقاؤه، والقرآن الكريم قد يقيد الاختفاء وقد يطلقه، فمن تقييد قوله تعالى (وأنا آلهة رعكم) [الطلاق ١] وقوله (وأنا آلهة آثار آلتي وقوتها الناش) [البقرة ٢٤] وقوله (وأنا آلهة) وفَيْتَنُوا أَلَّا تَسِيِّنُوا أَلَّهِمَّ عَلَيْهِمْ عَاصِمًا) [الأنفال ٢٥] وقوله (وأنا آه وبعثتني في إلى الله) [البقرة ٢٨١] وما إلى ذلك، ومن إطلاقه آية يوسف السابقة (اهنم يتقن ويصبر) وقوله (وهذا كتب أنزلت مبارزًا)

(١) الرضي على الكافية ١١٢.
(٢) البرهان ١٨٣.
(٣) الكتاب ١٦٨-١٦٩.
(٤) الرضي على الكافية ١١٦-١١٧.

١٠٥
قُلِّيِّيْهَا وَأَقْتُلُوا لَعْلَمُكُمُ الزَّمَانُ» [الأنعام 155] ففي هذه الآية قيد الابتعاث وأطلق الاتباع، أما الابتعاث فقد قيده باتباع الكتيب وأما الاتباع فقد أطلقه في كل ما ينبغي اتقانه. وقد بين الشرع ما ينبغي اتقانه قال تعالى {وَمَا سَّحَّاتُ اللهِ إِلَّا قَوْمًا بَعْذَكَ} [النبوة 110]
ومن الإطلاق قوله تعالى {وَكَانَوا سَيِّئَانَ} و{لَعَلَّهُما يَشْكُرُونَ} (التوبة 124) [البقرة] فقد أطلق السمع ولم يقيده بمسلم معين، وأطلق الطاعة فلم يقيده بأمر معين والمراد بهما كل ما يأمر به الله سبحانه.
ومنه قوله {فَنَا مِنَ الْأَمْنَاءِ وَلَا نُقْلَ قَنْصَلًا} (الليل 16) فأطلق العطاء والاتباع ولا شك أنه يقصد عطاء الطاعة واتباع ما ينبغي اتقانه، ونحوه قوله تعالى {وَذَكَّرْنَا حَرْثَهُمَا أَحْصَبُ الْكَبْرَى} {أَلَيْتَنَا أنَّا جَعَلْنَا آنَى} و{أَلَيْتَنَا نَحْضُرُ الْحَمَّارَ} {وَأَلَيْتَنَا رَفَاطُ الْخَيْرِ} {جَعْلَا} {الأعراف} 44] فقال في أصحاب الجنة {ما وعدها رينا} وأطلق في أصحاب النار فقال {ما وعدكم} ولم يقل {ما وعدكم} ذلك لأن أصحاب النار كانوا منكرين الوعيد أصلاً لا وعدهم به فقط، فكانه قال: هل وجدتم وعد ركبهم حقاً؟ أما أصحاب الجنة فكانوا ينتظرون ما وعدهم به ربه من الكرامة والخير فقالوا:
ما وعدنا(1).
و نحو ذلك كثير.
42- التوسع في المعنى: وذلك نحو قوله تعالى {لَا يَنفَعُونَ إِلَّا قَليِلاً} (الفتح 15) فهذا يحتل أن يكون المراد فقهًا قليلاً، يكون مفعولاً مطلقاً ويجعل أن يكون المراد أنهم لا يفقهون إلا قليلاً من الأمور فيكون مفعولاً، والمعنيان مرادان فإنهم ليس عندهم إلا قليل من الفقه ولا يفقهون إلا قليلاً من الأمور، فهذا الحذف للتوصيف في المعنى، ولو قال إلا فقهاً قليلاً أو قال: قليلاً من الأمور لتقيد المعنى بأمر واحد.
و نحوه قوله تعالى {فَفَضَّلْهُمَا قَليِلاً وَلَبِينَكُمَا كَبِيرًا} (النبوة 82) فهذا يحتل أن يكون المراد ففضلاً قليلاً وليكنه وقتاً كثيرةً، ومن المحتمل أن يكون المراد

(1) انظر التعبير القرآني 85.
قيل ضحكوا ضحكا قليلا وليكنوا بعدها كثيرا، والمعنيان مرادان أي ليضحكوا ضحكا قليلا وقتنا قليلا وليكنوا بعدها كثيرا وقتنا كثيرا، وقد تقول إن الحدث والزمن مرتبطان، فإذا كان الوقت قليلا كان الضحك قليلا، وإذا كان الزمن كثيرا كان البكاء كثيرا.
والحق أنهما ليسا مرتبطين دائما فقد يكون الضحك الكثير في الوقت القليل وقد يكون البكاء الكثير في الوقت القصير. واليك ما يوضح هذا الأمر، فإنك إذا شاهدت مسرحية حزينة مدتها ساعة فقد تضحك فيها أضعاف ما لو شاهدت مسرحية أخرى هزلية أيضا لها نفس المدة، وقد تشاهد "فلم" محزنا فتكي في أضعاف ما تبكي في "فلم" آخر مع أنهما مدتهما واحدة، فالمعنىان مرادان: الزمن والحدث.
ومن ذلك قوله تعالى "وأبزر أن أكن من المستبينين (٢٧)" [يونس، فهذا يحتمل تقدير اللام وتقدير الباء، فهو يحمل أن يكون المراد "أوبرر أن أكون" كما في قوله تعالى "وأبزر أن أكن من المستبينين (٢٦)" [الزمر] ويدعو أن يكون المراد "وأمرت بأن أكون" كما في قوله تعالى (وأمر أهلك بالصلاة) [طه ١٣٢] وكلا المعنيين مراد، وحذف الحرف للتوسع في المعنى. ونحو قوله تعالى "ألئ يُؤخذ عليهم ميثاق الكتاب أن لا يقولوا على الله إلا الحق" [الأعراف ١٨٩] فهذا يحتمل تقدير في واللام وعلى والباء، فهو يحمل أن يكون التقدير (ألئ يأخذ عليهم ميثاق الكتاب في ألا يقولوا) (والأ لم يقولوا) كما تقول: أخذت عليه ميثاقا على ألا يفعل كما في حديث كعب بن مالك (ولقد شهدت مع رسول الله ﷺ حين توافدنا على الإسلام) أي تحالفنا وتعاهدنا (١)، ويحمل (اللائي يقولوا على الله) (٢) والمعنى كله مطلوبة مرادة ولو أراد التنصيص على معنى معين للذكر حرفيا بعينه. فإذا أراد أن ينص على معنى معين خصصه حرف معين.

١٥- الذكر والحرف للتوكيد وعده: قد يكون الذكر للتوكيد والحرف لعدمه، فقولك "أكرمت محمدًا وأكرمت خالدا" أكرمت محمدًا وجالدا، و"مزرت لسان العرب (وثق) ٢١٥/١٢، البحر المحيط ٤١٧/٥.

(١) انظر روح المعاني ١٧٠/٩، البحر المحيط ٤١٧/٥.
بمحمد وبخالد. أكد من "مررت بمحمد وخالد" و"عمل عملا صالحا" أعد من
عمل صالحا". فالذكر قد يكون للتوكيد والحذف لعدمه. ومن ذلك قوله تعالى
"وَبِمَلْكِهَا إِنَّهَا وَذِي الْقُرْءَاتِ وَالْيَسِينِ وَالْمُسْتَقْبِلِ وَتُولِّدُ لِلْخَيْبَاءِ (البقرة 28). وقوله "وَبِمَلْكِهَا إِنَّهَا وَذِي الْقُرْءَاتِ وَالْيَسِينِ وَالْمُسْتَقْبِلِ وَتُولِّدُ لِلْخَيْبَاءِ (النساء 22) فذكر باء الجر في "بذي القريب" في آية النساء وحذفها من آية البقرة ذلك أن الكلام في آية النساء على القراءات
والتفصيل في أحكامها أبتداء من أول السورة فأن شاء القراءة بذكر الباء بخلاف
المعطوفات الأخرى من البيتاء والمتساكين وغيرهم، وليس الأمر كذلك في آية
البقرة فليس فيها ذكر للقراءات وأحكامها بل إنه أطلق الإحساس إلى الناس عموما
فقال (وقولوا للناس حستا) فأكد شأن القراءة في آية النساء بخلاف آية البقرة.
ومن ذلك قوله تعالى "يَبْتَغُونَ النُّفُورَ (النساء) وقوله
وَيَسْأَلُونَ اللَّهِ عَنْ أَيْنَ يَخْتَفَى مَنْ هَمَّ جَدَّهُ (البقرة 52) فذكر الباء في آية النساء "بأن لهم عذاباً أليمًا" وحذفها من آية البقرة "أن لهم
جنت تجري" ذلك - والله اعلم - أنه أكده وفضل في عقوبات وعذاب الكافرين
والمنافقين في سورة النساء فقد بدأ ذلك بقوله "وَمَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ وَمَيْتِكُهْ وَوَرَسِيلِهِ (النساء 136) فإن الله أتاهم وتركوه وتركوه حتى نعيها ثم كروا ثم أزدادوا كثراً أبُعِثَ اللَّهُ لِيُعَفِّرْ مَعَهُمْ (النساء 61)
يُعَجَّدُونَ الدُّكَفُيِنَ أَوْلَادَهُمْ مِنْ ذُو الْمُؤْمِنِينَ أَيْنَ غَيْبُ مَنْ هَمَّ جَدَّهُ وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْهِمْ فِي كِتَابٍ أَنِّي أَعْرَضُ عَنْهُمْ لِلَّهُ مَعَمًٍ (النساء 33) الله جميعاً
كثيراً في سبيل أنه إذا استمعت براءة الله بل كله ذلك من الإحساس فكان
في سبيل الله جميعاً الذين يفتقرون ينفرد فإن كان كله فتغ من الله كفاراً الله لن يعسك كفلهم بحقهم بحقهم بحقهم
الله عظيم، ولكن يفعل الله للذين لا ينفعونه على المؤمنين سيئاً (النساء 31) إن المؤمنين يجدون على الله رحمة
خليهم وإذا قاموا إلى الصلاة قاما كنائس يراءون الناس ولا يدركون الله إلا قيام
مذنبين بين ذلك لا إن كفولة ولا إن كفولة ومن يصفبه الله فلن تجد لهم سبيلاً (النساء 32) كلاًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًًً° 108
فذكر الباء زيادة في التفصيل والتوكيد مراعاة للمقام.
في حين ليس في سياق البقرة إلا هذه الآية المذكورة في المؤمنين وليس قبلها أو بعدها ذكر لهم، فناسب المقام زيادة الباء في النساء دون البقرة. إلى غير من الأغراض.
الجمل غير المترصنة

في العربية جمل لا تنصرف أي لا تقبل التغيير بتقديم أو تأخير أو بإدخال ناسخ أو عامل عليها أو بغير ذلك من أساليب التغيير المختلفة فهي تنزل حالة واحدة، ومن هذه الجمل أو التعبيرات:

1- الأمثال: فإن الأمثال لا تغير (١) وإنما تقال كما أطلقت أولاً وذلك نحو "الصيف ضيعته اللبن" و "يذاك أوكتا وفوك نفخ" و "قطعت جهزة قول كل خطيب" و "واعد جهينة الخبر البقين" وما إلى ذلك، فلا يصح فيها تقديم أو تأخير أو تغيير حركة أو إدخال ناسخ عليها أو أي تغيير، فالآمال تعبيرات جامدة لا تنصرف فلا يقال مثلها "الخبر البقين عند جهينة" ولا "إن عند جهينة الخبر البقين" ولا "أوكت يذاك وفوك نفخ" ولا "جهينة قطعت قول كل خطيب".

2- ما أكثر استعماله حتى صار كالمثل (٢) فيقال كما ورد ولا يغير عما سمع وذلك نحو "كل شيء ولا شتمة حر" أي اصنع كل شيء ولا تريكم شتمة حر، و "كاليوم رجل" أي ما رأيت جرجل اليوم رجلاً و "حئج الآن" أي قد كان ما ذكرت حينئذ واسمع الآن و "أهلاً وسهلاً" و "هذا ولا زعمائكم" أي ولا أتروهم زعمائكم، ومن ذلك قولهم "ما جاءت حاجتك"، كانه قال: ما صارت حاجتك وإنما صيغ "جاء" بمنزلة "كان" في هذا الحرف وحده لأنه بمنزلة المثال كما جعلوا "عسي" بمنزلة "كان" في قولهم "عسي الغوير أبوسا" ولا يقال: عسيت أخانا ... ولم يقولوا "ما جاء حاجتك"، كما قالوا "من كان أملك" لأنه بمنزلة المثل فألزموه

النتاء (٣).

(١) انظر الرضي على الكافية ١٢١/١، الهبعه ١٠٢/١.
(٢) انظر الرضي على الكافية ١٤١/١، حاشية الخصري ١٠١/١.
(٣) الكتاف ٢٤/١.
ونحو ما نقوله في العراق: "الله وبدك" بمعنى: نسأل الله ونسألك عونك ونظرائه في التعبيرات المحدثة كثير.

3- ما أفاد التعجب من التعبيرات نحو "ما أشذ البرد" فإن: "ما" التعجبة تلزم الابتداء ولا تنصرف (1) ولا يدخلها تقديم أو تأخير (2)، ونحوه "لله درك" فإنه لو أخر الخبر لم يفهم منه التعجب الذي يفهم مع تقديمه (3)، ونحوه "لله أبيك" و"ويليمه مصير حرب". 

4- ما تضمن معنى النفي من المبتدءات نحو قولهم "أقل رجل يقول ذلك" و"أقل يوم لا أصيد فيه" بمعنى "ما رجل يقول ذلك" و"أقل" مبتدأ لا يتصرف، فلا تدخل عليه العوامل فلا تقول: "إن أقل رجل يقول ذلك" على معنى النفي ولا "ليت أقل رجل يقول ذلك" ولا لعل (4) ولا كان ولا غيرها من العوامل (5).

ونحو قولهم "خطيئة يوم لا أصيد فيه" أي يقل ويندر وهو بمعنى النفي. و"خطيئة" بهذا المعنى تلزم الابتداء ولا تدخل عليها العوامل (6)، ونحو قولهم "غير قائم الزيدان" وقول الشاعر:

غير مأسوف على زمن ينتضحي بالهم والحزن ف"غير" في نحو هذا مبتدأ وهي لا تنصرف فلا تدخل عليها العوامل لأنها بمعنى "ما" النافية وإنها مبتدأ أغنى مرفوع عن الخبر (7) فلا يقال "إن غير قائم الزيدان" ولا "كان غير قائم الزيدان" بخلاف قولك "غيرك منطلق" و"غير محمد حاضر".

(1) الرضي على الكافية 2/97، حاشية الخضري 1/110.
(2) انظر الكتاب 1/37.
(3) المساعد 1/233، الهمع 1/103-102.
(4) الأصول 2/174-175.
(5) المساعد 1/239.
(6) الرضي على الكافية 1/87.
(7) الرضي على الكافية 1/87، حاشية يس على التصريح 1/157.
5- الجمل المبدوية بما له صدر الكلام كأسماء الشرط والاستفهام وكم الخبرية ونحوها مما له صدر الكلام فلا تقدمها العوامل عدا حروف الجر ولا تدخل عليها النواصخ فلا يقال: إن من عندك؟ ولا "كان من يزرغ يحصد" بالجزم، ولا "ركبت ماذا؟" ولا "لقيت من؟" وتكون مضافا إليها فيكون للمضاف الصدر أيضا.

6- ما لزم عدم التصرف كأيمن الله وطويل المؤمن (1).

7- لا يتصرف من المصادر المضافة نحو ويجدك وويلك وويلك Yusuf فإن "هذه المصادر إذا أضيفت لم تتصرف ولم تكن إلا منصوبة ... لأنك لو رفعتها بالابتداء لم يكن لها خبر، فإن أفردتها وجنت باللام جاز الرفع فقول: ويلك وويلك له فيكون الجار والمجرور الخبر، ويجوز النصب مع اللام يتقول ويجأ له وويلة له" (2).

8- ليس ولا يكون وخلا وعدا في الاستثناء نحو "اقبل الرجال لا يكون محمدا" و"أقبلت النساء ليس هندا وخلا هندا وعدا هندا"، فجمل الاستثناء المصدرة بالأفعال: ليس ولا يكون وخلا وعدا جمل غير متصرفة فإنها تقال بصورة واحدة فلا يؤدي مثله "بغير يكون" ولا ينبغي "يكون" بغير "لا" فلا يقال: "لا تكون" ولا "ما يكون" ولا "ما كان"، وكذلك بالنسبة إلى "ليس وخلا وعدا" فإنها لا تؤثر ولا تتنصل بها الضمائر بل تقال بصورة واحدة ويسى بالاسم بعدها منصوبًا.

9- حبذا ولا حبذا: وهي تقال بصورة واحدة فيقال: حبذا محمود وحبذا هند وحبذا العاملون وحبذا المؤمنون، فلا يغير اسم الإشارة "ذأ" بتأنيث أو تنية أو جمع، ولا يقدم المخصص على "حبذا" فلا يقال "محمود حبذا" ولا "هند حبذا". وتنتهي بلا، على غير قياس "لا حبذا" ولا تنفي بغيرها من أدوات النفي.

10- لا سيما: نحو: "أحب العلماء ولا سيما الصلحاء" فجمله "لا سيما" غير

(1) الهمم 113/2، المساعد 250/1.
(2) ابن بيش 121/1.
وتصرفة وهي لا تغير فلا يقال مثلاً: ولا سيما هم الصفحاء، ولا تتقدم على ما قبلها.

وغير ذلك من الجمل غير المتصرفة.

وهناك جمل ناقصة التصرف وهي التي تقبل نوعاً مقيداً من التغيير فلا تقبل التغييرات المطلقة وذلك نحو ما تضمن معنى الدعاء من المبتدأات نحو "ويل للكافر" و"سلام عليك" فهذه تلزم الابتداء (1) ولا تدخل عليها الوضايع فلا يقال "إن ويلا للكافر" ولا "ان سلما عليك" فإن قلتها كانت إخباراً لأدعو إلا أنه يصح أن تعرفها فقال "الويل للكافر" و"السلام عليك" كما يصح أن تقولها بالنصب نحو "ويل لك" و"سلام عليك". فهي ناقصة التصرف.

ومنها الوصف الذي وقع مبدأ وأيى مرفعه عن الخبر نحو "أقامت أخواك؟" فإنه لا يقبل التركيب فلا يقال"القائم أخواك" ولا التصغير فلا يقال " أسبوع الرجلان؟" ولا يوصف فلا يقال: أضرب عاقل الزيدان؟"، وهو يقبل دخول قسم من العوامل عليه نحو "ليس قائم الزيدان" ف"قائم" اسم ليس وزيدان فاعل أغنى عن خبرها.

ومنها الجمل المبوبة بضمير الشأنا نحو "هو الله أحد" و"هي الدنيا تغمر تابعها" فهذا الضمير موحد دائماً لا تثنى ولا يجمع وإن ثني وجميع ما بعده ، ولا يعطي عليه ولا يزيد ولا يبدل منه ولا تأتي منه حال (2) ولا يعمل فيه إلا الابتداء ونواصيه (3) نحو "انها أنا اللهم" و"انها لا يخف ليك المرسلون" وغير ذلك من الجمل.

الألفاظ غير المتصرفة في إعرابها:

كما أن في العربية ألفاظاً جامدة من حيث التصرف فإن فيها ألفاظ جامدة من حيث الإعراب فلا تصرف في إعرابها بل تقع في موقع إعراب واحد أولاً تفارقه إلا

(1) انظر الرضي على الكافية 1/297، الههم 1/113
(2) انظر المساعد 1/206
(3) الأصول 1/363، المغني 2/490
(4) المغني 2/490

113
الإجابة على موضع آخر، ومن هذه الألفاظ:

1- المصادر غير المتصرقة وهي لا تقع إلا منصوبة على المصدرية أي المصدرية المطلقة فلا تقع في موضع رفع أو في موضع جر وذلك نحو سبحان الله ومعاذ الله وريحانه أي استرزاق والاسترساق طلب الرزق ونحو عمرك الله وقعدك الله نحو عمرك الله إلا فعلت (١)، ومنها ويله وويله وويله وويله.

في حال الإضافة فانها تلزم النصب (٢) لأن وجه الرفع قد بطل بأنه لا خبر لها (٣) فإن أفردتها عن الإضافة تصرفت فصح نسبيا ورفعها فقول: ويل له وويل له.

ومنها ما يلزم القصبة من المصادر متصلةا على إضمار الفعل المتروك إظهاره نحو لبيك وسعيك وحنانك ودؤاليك فهذه تلزم المصدرية المطلقة ولا تصرف في إعرابها (٤)، ومنها "أجذُّك" فإنه لا يصرف ولا يفارق الإضافة (٥) فلا يقال: إجذّاك ولا يفارق النصب على المصدرية.

وغيرها من المصادر.

2- الظروف غير المتصرقة وهي التي تلزم النصب على الظرفية وقسم منها لا يفارق الظرفية إلا إلى الجر ب"من" أو إلى موطن إعرابي آخر، فهما يلزم النصب على الظرفية "سحر" إذا أريد من يوم بعينه نحو "جئت يوم الجمعة سحر" فهو لا يصرف ولا ينطق فإن غرف بألف أو تكر تصرف نحو طاب السحر و"سمعت صوتا في السحر" و"سأجئك في سحر من الأسحار" و"سبر عليه سحر من الأسحار" (٦).

وأما تعين من نحو صباحا ومساءا وضحى وعشية وعشاء إذا أردته من يومك أو من يوم بعينه فلم يستعملوه على هذا المعنى إلا ظرفًا (٧) فلا يصرف فلا

(١) الكتب /١٦٢، المقضي ٣/٢١٩، (٢) المقضي ٣/٢١١.
(٣) انظر ابن بيش /٢١١.
(٤) الكتب /١٧٤/١٦٥-١٧٥ وانظر المقضي ٣/٢٣٤.
(٥) انظر الكتاب /١٩٠.
(٦) الكتب /١٥٥، المقضي ٤/٣٥٣.
(٧) الكتب /١١٥.
يقال "جئت في صباح" وأنت تريد صباح يومك، ولا "جئت يوم الخميس في صباح" بل لا بد أن تقوله منصوبًا على الظرفية.

ومنها دونك ومكان بمعنى "بدل" نحو "خذ هذا مكان هذا" وحالةيك وقائمة وعُرض ولدى وإذا ومع وذر وذات مضافين إلى الزمان نحو جئت ذات مرة ذات ليلة وخرجت ذا صباح وذا مساء ونحوها.

ومنها الظروف المركبة غير المضافة نحو صباح مساء ويوم نحو قولهم "يرونا صباح مساء" أي كل صباح ومساء و "يرونا يوم يوم" أي كل يوم، فإذا أضيف الصدر إلى العجز تصرف ووقع ظرفا وغير ظرف؟، وغير ذلك من الظروف.

3- الأحوال غير المتصرفة مثل كلمة "وحده" فهي تلزم النصب على الحالية إلا ما ورد مجريا في تعبيرات معينة مثل "نسبي وحده" ونحو طُرا وقاطبة أي جميعا.

و "كاه" فهي تلزم الحالية (4) عند الأكثرین نحو "أتَّلحَوا في الْيَلِينِ صَفَافًا" [البقرة 208].

ومنها ما ركب من الأحوال نحو "أخُلو أخوَّل" و"شذر مذر" و"شغر بغر" أي متفرقين، وهي تلزم الحالية في حال تركبها، فان أخرجتها عن الحالية تعيّنت الإضافة وامتنع تركبها (5).

4- مثنى وثلاث ورابع ونحوها مما عدل من الأعداد على وزن فعال أو مفعول فإنها لا تستعمل الانكرات ("إنا نعتا نحو" أولي أجنحة مثنى وثلاث ورابع) [فاطر 1] وإما حالا ن نحو قوله تعالى "فَأَنْتَجُوا مَا طَبَّبْنَكُمْ مِنَ الْيَسَّاءِ مَنْ طَبَّبْنَتْ وَبِنَعْ" [النساء 3] وإما

(1) الكتب 1/115، المقصود 4/353،
(2) أنظر الكتب 2/490، الهم 1/156، المساعد 1/444،
(3) أنظر الهم 1/197، المساعدن 1/494، الكتب 1/117،
(4) الكتب 1/188،
(5) الرضي على الكافية 1/197، المغني 2/564.
الجمل ذات الاعتبارين

في العربية جمل ذات الاعتبارين: صحيحة باعتبار آخر، أو تامة باعتبار، ناقصة باعتبار آخر، واليك أمثلة على ذلك.

1 - لو قلت "كان أقل رجل يقول ذاك"، وأنتم تعني "أقل" الذي أي ما رجل يقول ذاك كان التعبير غلطًا لأن "أقل" بهذا المعنى لا تدخل عليها النواحي. وإنما هي تلزم الابتداء، ولو عنيت ب"أقل" عنك القلة والندرة أي قليل من الرجال. يقول ذلك كان التعبير صحيحًا لأن "أقل" هنالك لا تلزم الابتداء (3)، ولو قلت "عليك زيد" (وأنت تزيد النزول لم يكن كلامًا) "أي نزل عليك زيد، ولو قلت "عليك
زيد"، وأنتم تريد الإيرادة أي عليك أميراً زيد كان صحيحًا حسناً.

لو قلت "الاتكال عليك"، أو "الجلس عندك". فعلقت الظرف أو المجرور بمحذوف بتدبير: "كائن" كان تمامًا وكان الظرف خبراً للمبتدأ، ولو علقته بالمصدر لم

(1) الآشموني 138/3، حاشية الخضري 2/106.
(2) انظر المغني /114.
(3) انظر المساعد 2/239-240.
(4) الكتب 1/277.

116
يكن كلامًا لأنه ليس في الجملة خبر، وتمامه أن نقول مثلاً "الانكال عليك مجد وجلوس عندك مريح". ولو قلت "ظنتت به" فجعلته موضع ظنك كما قلت: "نزلت به ونزلت عليه كان تاماً، (ولو كانت الباء زائدة بمنزلتها في قوله عز وجل "كفى بالله" لم يجوز السكت عليها"))، لأن "ظن" يحتاج إلى مفعولين.

ولو قلت "ما مثلك أحدا" و"ما كان زيد أحدا" وأنت تعني الحقيقة لم يصح ذلك لأنه لا بد أن يكون مثله أحداً من الناس ولا بد أن يكون زيد أحداً من الناس، ولو ذكرته على وجه تحقيبه كأنه أقل من أن يسمى إنساناً لتفاهمه أو على وجه تعظيمه صبح ذاك.

ولو قلت "ضريبي زيداً قائم" على أن "قائماً" خبر عن "ضريبي" لم يصح لأنه لا يصح أن يوصف الضرب بالقيام ولو جعله خبراً لمبتداً محذوف تقديره: ضريبي زيداً وهو قائم فتكون الجملة حالاً سدت مسد الخبر صح ذاك في الضرورة.

2- لو قلت "أحاضر الراضي امرأة" على أن "حاضر" خبر مقدم لم يصح لئلا يخبر بمذكر عن مؤنت، ولو جعلت "حاضر" مبتداً و"امرأة" فاعلاً سد مسد الخبر صح. ومثله "أحاضر الرجال؟".

3- لو قلت "زيد هو قائم" على أن "هو" توكيد لزيد لم يصح ذاك لأن الضمير لا يؤكد الظاهر، ولو جعلته مبتدأ ثانياً صح ذاك، ونحوه قوله تعالى: "وزیر البينين أورثاً الميلم، آلية أنزل انطلق من تث بتكد هو عامر بما (سماً) فلا يصح جعل "هو" توكيداً ل"الذي"، ويصح على جعله ضمير فصل.

4- لو قلت "حاضر زيد" وأنت تريد أن يكون "زيد" فاعلاً للوصف قبله لم يصح عند الجمهور لأنه لا يستوف شروط الأعمال، ويصح التعبير على أنه خبر مقدم وما بعده مبتدأ مؤخر.

(1) الكتب/1 6/1971
(2) انظر الهمع/1 6/1076
(3) انظر الكتب/1 3/293.
5 - لو قلت "اني لك من الناسحين" على أن تعلق الجار والمجرور ب"الناسحين" لم يصح لان "آل" هناد اسم موصول عند النحاة ولا يتقدم معول
صلته عليها، ولو علقته بمذروف يفسره المذكر على معني اني ناصح لك من
الناسحين أو اني من الناسحين لك من الناسحين صح ذلك عندهم، ونحوه قوله
تعالى: (وَعَسَّىٰ فِيهِ مِنْ آزِبٍدَيْكَ) [يُوسُفٍ 20].

4 - لو قلت "زيدا عليك وزيدا حذرك" على تقديم المفعول به على اسم الفعل
لم يجز عند الجمهور، ولو جعلت "زيدا" منصوبًا بفعل مضمر ثم تذكر عليك أو
حذرك بعده جاز.

و لو قلت "زرعت حنظة طنا" على أن "حنظة" تميز مقدم على عامله والأصل
"زرعت طنا حنظة" لم يجز ذلك، ولو جعلته مفعولاً به "طن" نعتا جاز.

3 - لو قلت "كان من يسغ في الخبر يلق خيرا" كان الكلام صحيحا بتقدير
ضمير الشأن بعد "كان"، وإلا كان خطأ لان ذلك يؤدي الى أن يتقدم عامل على ما
له صدر الكلام.

و كذلك لو قلت "ليس خلق الله مثله" فإنه يصح على تقديم ضمير الشكان بعد
"ليس" وإلا كان الفعل داخل على الفعل وهو لا يصح.

4 - لو قلت "كان زيد قائم" صح بتقدير ضمير الشكان بعد "كان" وإلا كانت
العبارة من باب الغلط، ونحوه قول الشاعر:

إذا مات كان الناس صنفان شاملاً وآخر مشن بالذي كنت أصنع

7 - لو قلت "ليس زيد بخارج ولا ذاتي أخوه" و كنت عاطفا تأوه على
"زيد" لم يجز لأنك تعطف على معمولي عاملين مختلفين وحما "زيد" وهو
معمول "ليس" و "خارج" وهو معمول الباء لأنه مجرور به ولو جعلت "أخوه"
فاعلاً لذاهبا لصح التغير (3)

(1) انظر الأصول 2/232.
(2) الكتاب 1/127-128.
(3) انظر الأصول 1/104-105.
ولو قلت "ما كل سوداء تمرة ولا بضاء شحمة" وجعلت "بيضاء" معطوفة على "سوداء وشحمة" على "تمرة" لم يصح ذلك للسبب نفسه، ولو جعلت ذلك بتقدير مضاف محدود أن "ولا كل بضاء" صح.

8- لو قلت "زيد راغب نفسه فيكم" على معنى "زيد نفسه راغب فيكم" لم يصح لأن فيه فصلا بين العامل ومعمول بأخني، والفاعل هو "راغب" والمعمول فيه" والأخني "نفسه"، ولو جعلته توكيدا للضمير المستمر في "راغب" صح.

ولو قلت "ضارب خالد سالما؟" على تقديم الخبر "ضارب" على البعدا لم يصح للسبب نفسه وذلك لأن "ساملا" مفعول "ضارب" وقد فصل بينهما بالمبتدا خالد"، ولو جعلته على أن "خالد" فاعل لضارب وسالما مفعوله صح، ونحوه قوله تعالى: الآية "أَرَاغِبُ أَنَّ عَنْ الْجَهَنَّ مِثْلَهُمْ?" [مريم 46].

إلى غير ذلك من الاعتبارات سواء كانت مسلمات أم فيها نظر.

والخلاصة أن كل ما أصفه بقاعدة أساسية أو ردع المعنى الظاهر وأمكن تخرجه على وجه آخر صحيح من غير ضعف أو تعسف صح من ذلك الوجه.

التعبيرات الحسنة والضعيفة

من المعلوم أن ثمة تعبيرات صحيحة وتعبيرات غير صحيحة، وهي التي تدخل في باب الغلط. فالصحيحة هي التي جررت على سنن العربية وقواعدها وأصولها، والغلط هي التي خرجت عن ذلك نحو رفع المفعول ونصب الفاعل ورفع المضاف إليه وما إلى ذلك من أحوال الغلط.

ثم إن التعبيرات الصحيحة أو الجائزة ليست على مستوى واحد في الفصاحة والحسن. فقد يكون تعبير أفصيح من تعبير وأحسن، فهي تندرج في القوة والضعف حتى تصل إلى درجة الخبث أو الضعف الشديد.

119
(1) انظر الأصول 2/233-244.
فتقدم المستفيهم عنه مثلاً أحسن من تأخيره وذلك نحو "أحمدًا لقيت أم خالداً" و "أزيده عندك أم عمرو؟" ولو لم تقدمه لكان صحيحًا أيضاً جائزاً وذلك نحو "أثنت محمدًا أم خالداً" و "أعثذك زيد أم عمرو؟" غير أن الأول أجود وأحسن (1).

وإعمال أي من الفعلين المتنازعين صحيح جائز نحو "ذهبا وحضر الرجلان" أو "ذهب وحضروا الرجلان" غير أن التعبير الأول "ذهبا وحضر الرجلان" أولى لأن إعمال الثاني أولى عند الجمهور (2).

ونصب ورفع الاسم إذا وقع بعده فعل دل على طلب كالأمر والنهي جائز في الاستغلال إلا أن النصب أولى عند النحاة وأحسن فنحور "محمدًا أكرمه" و "خالداً لا تضربه" أولى من "محمد أكرمه" و "خالد لا تضربه" وكلاهما صحيح فصيح.

وإن الخبر عن جمع القلة بما يدل على القلة وعن جمع الكثرة بما يدل على الكثرة أولى وأحسن فقالك "الأجذاع انكسرت" أولى وأحسن من قولك "الأجذاع انكسرت". وقال "الجذوع انكسرت" أولى وأحسن من قولك "الجذوع انكسرت" وكل صحيح فصيح.

وقد يكون التعبير ضعيفاً لا يجوز إلا على قلة أو قبح وذلك كالعطف على ضمير الرفع المنفصل دون فرض نحو "أحضر محمد" أو "جلست وخالد" فهذا ضعيف.

والحسن الصحيح أن تقول "أحضر أنت ومحمد" و "جلست اليوم وخالد".

ومنه أن تأتي بصفة مشهية نكرة لم تذكر موصوفها نحو "أتاني قوي" و "رأيت شديداً" و "مررت بهم" فهذا ضعيف وليس في حسن "أتاني رجل قوي" ومررت برجل جميل (3).

(1) انظر الكتاب 1/ 183، المقتضب 3/293.
(2) انظر ابن عقيل 1/182.
(3) انظر الكتاب 1/6.
ومنه كما يقول سيبويه أن تأتي بعد "أشياء" أو بعد "إذا" باسم مرفوع على الابتداء بعدة فعل وذلك نحو "جلس حيث زيد جلس" أو "جلس إذا زيد جلس"، فهذا قبيح وأحسن منه أن تقول "جلس إذا جلس زيد" أو "إذا يجلس جلس" أو "جلس حيث يجلس زيد أو حيث جلس".

ومنه أن تأتي بعد "إذا" باسم مرفوع بعدة فعل مضي وذلك نحو "جئت إذ عهد" الله قام"، فهذا قبيح والحسن أن يقول "جئت إذ عهد" الله قائم أو إذ عهد الله يقوم.

ومنه أن تقول، "جائي رجل قاعدون عثمان"، فهذا ضعيف لشبه "قاعدون" بـ "يعتدون" وأحسن منه أن تقول "جاجي رجل قاعد عثمان". فإذا قلت "جاجي رجل قاعد عثمان" كان أحسن من قولك "قاعدون عثمان" لخروج جمع التكسر عن مشابهة الفعل في اللفظ.

ومنه أن تعطف على ألفاظ التوكيد الدالة على الشمول ما لا يدل على الشمول نحو قولك "مررت بقومك إما كلهم وإما بعضهم"، فهذا جائز إلا أنه قبيح.

ومنه أن تأتي بلفظ يستعمل في موطن معين فتخرج عن موطنه مما لا يدخل في باب الغلط وذلك نحو قولك "LAN أحداً لا يقول ذلك" قال سيبويه: (( وهو ضعيف خبيث لان أحداً لا يستعمل في الواجب وإنما نفيت بعد أن أوجبتة))

إلى غير ذلك من المواطن.

غير أن الذي أود أن أقوله إن قسمًا من الأحكام التي يطلقها النحاة تعتمد على الاجتهاد والتحليل فتصبح بعضهم ما يمنعه بعض آخر، بل إن في تضعيف بعض التعبيرات نظرًا لأن كل تعبير له معنى معين، فقالهم إن "محمد مسافر ظلنت" أقوى

(1) انظر الكتاب 1/54-96.
(2) انظر الرشي على الكافية 1/312.
(3) انظر الأصول 2/21.
(4) الكتاب 1/363.

141
واحسن من "محمدٌ مسافراً ظنتت" أو "حضر محمدٌ مسافراً ظنتت" أحسن وأقوى من "حضر محمدٌ وخاردة" أو "ابناء إذا جلس زيدٌ أقوى وأحسن من "ابناء إذا جلس" ونحو ذلك فهنا نظر لان معيَّن العبارة مختلف، فإذا كان كل من التعبيرين يفيد معنى معييناً مختلف عن الآخر ثم يصح الترجيح. فإن كانا لمعيَّن واحد كان يكون لغتين أو كان التعبير مخالفاً للفروع الأساسية أو لما ورد عن العرب جاز أن يوصف بالضعف وأن يرجح عليه غيره. ولعله ستكون لنا عودة إلى الموضوع إن شاء الله تعالى.

تعبيرات فصيحَة على غير القياس
وردت في العربية تعبيرات فصيحَة على غير القياس. وهذه التعبيرات على قسمين: مقيسة ومسموعة.

فالمقيسة ما أمكن قياس نظائرها عليها مع أنها خارجة عن الأصل فمن ذلك:
1. الإخبار بالمصدر المنقول عن الذات نحو "زيد إما أن يعيش وأما أن يموت"، فهذا جائز وإن لم يجز الإخبار بالمصدر الصحيح عنها(1) فلا يصح "زيد إما يعيش وإما موت".

والقياس عدم جواز مثل هذا التعبير إذ لا يصح الإخبار بالمصدر عن الذات. ومثله خبر "عسى" وما اقترن به (أن) من أخبار أفعال المقاربة والرجاء. نحو "عسى أخرجك أن يحضر" و "أوشك المسافر أن يرود"، فهذا التعبير من باب الإخبار بالمصدر عن الذات عند الجمهور. وذهب سببهم إلى أن المقرر بأن ليس خبراً وهو عنده على إسقاط حرف الجر أو بتضمن الفعل معنى "قارب" (2).

وكلا التحريجين فيه نظر فإنه لو كان على إسقاط حرف الجر لجاز إظهاره. كما أنه لا يصح على تضمين "قارب" فإن هذا التعبير قد يقال فيما ليس فيه مقاربة نحو "عسي الله أن يدخلني الجنة" و "عسي الوضع أن يعود كما كان".

(1) انظر حاشية الصبان 3/293.
(2) انظر المساعد 299/1.
2. قولهم: "ليت أنك غني" و"ظنت أنك مسافر" فتكنيف بالمصدر المؤول عن اسم ليت وخبرها وعن مفعولي "ظنت". والقياس يقضي بعدم صحة هذا التعبير لأنك لا تقول "ليت غنا" ولا "ظنت سفرك" ولكنه مع ذلك تعبير فصيح صحيح.

3. المثنى المضاف إلى متضمنه المثنى فالأحسن أن يعبر عنه بالجمع نحو قوله تعالى "إِنَّ نُوبُوَّةَ إِلَى اللَّهِ فَقُدْ صَنِعَ قُلُوبُهُمْ" (التحريم: 4) والقياس "قلباً كما" لأنه مثنى. ونحو "قطعت رؤوس الكبشين" والقياس "رأسي الكبشين" ونحوه قوله "ظهراً هما مثل ظهور التُّرمِسَين". وكان ذلك بسبب كراهية اجتماع تثنين على أن لا يؤدي ذلك إلى الالتزام (واللذك شرط أن لا يكون لكل واحد من المضاف إليه إلا شيء واحد لأن كان له أكثر التبس فلا يجوز في "قطعت أذني الزيدين" الإتيان بالجمع ولا الإفراد للإطلاس).

إلا أن كان المضاف ليس جزءاً مما أضيف إليه لم يضر عليه وذلك نحو "ضع رحالهما".

4. تعاقد الأفراد والثنية (في كل اثنين لا يعني أحدهما عن الآخر وذلك كالعينيين والأذرنين فإنقول عيناه حسنة وعينه حسن وعينه حسنة وعينه حسن، والأصل عيناه حسنتان)

5. مخاطبة الواحد بلفظ الجمع أو الاثنين وذلك نحو قوله تعالى "قَالَ رَبِّ أَرْحَمْنَى [المؤمنون 99] ويقال للرجل العظيم "انظروا في أمري". قالوا: ومن مخاطبة الواحد بلفظ الاثنين قوله تعالى "آليًا في جهم كل نَفَسٍ عَيْبٌ"

فإن زجراني يا ابن عفان انجزر وإن تدعاني احتم عرضا ممتنعا

ала ترى أن الشعراء يقولون: يا صاحبي ويا خليلي؟(3)

(1) الهجهم 34/501.
(2) المساعد 22/72.
(3) انظر المجزر 24/333-34، المساعد 22/74.
استعمال اللفظ لغير معناه الذي وضع له من غير تجووز أو تضمين وذلك نحو قولهم 
"عاد فلام شيخنا وهو لم يكن شيخنا قط. وعاد الماء آنا وهو لم يكن آنا 
في عود. قال تعالى (حَنَّاء عَادُ ۖ مَأْمُرُهُمُ الْقَبِيلَةُ رَبُّكُمُ ۖ ۖ هِيَ الذُّي يُقِيمُونَ) [يس] فقال "عاد" ولم يكن عرجونا 
قبل وفاته. رَبُّكُمُ ۖ هِيَ الذُّي يُقِيمُونَ [الحج: 5] وهو لم يكن ذلك قط)."(1)

7. إسناد الفعل إلى غير الفاعل في غير باب المجاز وذالك نحو قولهم ("أراد 
الحانئق أن يقع" إذا لم). و "فلم يريد أن يموت" إذا كان محتجرا)."(2)

قال تعالى (فِوَٰقَتْ فِيهَا جَزَآءٌ يُرِيدُ أن يَنْفَقَ أَقْسَامَهُ) [الكهف: 77] فإن الجدار 
ليس له إرادة.

8. إفراد الخبر عن المصدر المعاطفين ولا يصح ذلك في النواط
((إقبالك وإبارك يشح علي ولا تقول: أخوك وأبوك يزورني))."(3)

9. إبالت ونفي الفعل في أن واحد كقولهم "نجا ولم ينج" و "أهل ولم 
يفل" ((أي لم يفلت إفلاقًا صحيحًا كقولك : تكلمت ولم أنكلم))."(4) جاء في 
"الخصائص" : (قولهم "أذن ولم يؤذن" و "صلى ولم يصل") ليس أن الثاني نافٍ 
بالأول لكنه لما لم يعتقد الأول مجزآ لم يثبت صلاة ولا أذان)."(5)

والقياس يقتضي عدم جوازه إلا أنه تعبير صحيح بجوز القياس عليه.

10. نصب كل مكان مع "دخل وسكن ونزل" سواء كان مهما أم مختصا 
وذلك نحو "دخل الدار ونزلت الخان وسكنت الغرفة" والقياس يقضي بعدم 
صحة ذلك لأن هذه الأفعال لازمة وهي تنعدي بحرف جر وأن الدار والخان 
والغرفة ونحوها أمكنا مختصاً ليست مبهمة.

والحكم النحوي يقضي بذكر الحرف، وهو لازم الذكر مع هذه الأفعال في غير 

(1) المزهر/ 1-370-371 وانظر فقه اللغة وسر العربية 57-58.
(2) المزهر/ 372-373.
(3) معايي القران/ 45.
(4) الأصول/ 375.
(5) الخصائص/ 204.

124
الأمكاة جاء في "شرح الرضي على الكافية" ((اعلم أن دخلت وسكتت ونزلت تنصب على الظرفية كل مكان دخلت عليه. مثلاً كان أولاً نحو دخلت الدار ونزلت الخان وسكتت الغرفة وذلك لاستعمال هذه الأفعال الثلاثة فحذف حرف الجر أعني (في) معها في غير المهم أيضاً. وانتساب ما بعدها على الظرفية عند سبيبة. وقال الجرمي: "دخلت" متدفناً فما بعد مفعوله لا مفعول فيه. وأصبح أنه لازم، ألا ترى أن غير الأمكاة بعد (دخلت) بلزمها (في) نحو "دخلت في الأمر" و"دخلت في مذهب فلان". وكثيراً ما يستعمل (في) مع الأمكاة أيضاً بعده نحو "دخلت في البلد" وكذا نحو قوله تعالى «وصُمِّمْ في مسجى أن يُظْلَمَا» (1)

فولهم "لا نوكى أن تفعل كذا" بمعنى لا ينبغي لك وهو تعريف فصيح صحيح وكان القياس يقضي بعدم صحة ذلك لأن (لا) دخلت على المعروفة فكان ينبغي تكرارها غير أنها لم ترد مكررة. وقد علل قسم من النحاة ذلك أنها مؤولة ب (لا ينبغي) و (لا) إذا دخلت على الفعل المضارع لا يجب تكرارها (2).

فولهم "لا أبا لك ولا أخا له ودالية لا فا لها" كل هذه استعمالات صحيحة وكان القياس يقتضي عدم إجازة هذا الاستعمال ذلك لأن الأسماء الستة لا تعرب بالحروف إلا إذا أضيفت إلى غير ياء المتلمك وأنها إذا كانت مضافة إلى الضمير كانت معروفة فلا تعمل فيها (لا). فهي إما مفردة أو مضافة، فإن أفردتم لم تعرب بالحروف وإذا أضيفت لم تعمل (لا) فيها. وهي هنا معرفة بالحروف و (لا) عاملة فخرجوها على زيادة اللام بين المضاف والمضاف إليه على غير قياس ليكون الاسم على صورة التكرة.

وعلى أي حال هو استعمال صحيح يجوز القياس عليه فنقول لا أبا له ولا أبالي ولا أخاه ونحو ذلك.

(1) الرضي على الكافية / 187/1، وانظر ابن عقيل 198/14.
(2) التصريح 238/1، وانظر لسان العرب (نول) 208/14.
وغير ذلك من التعبيرات

أما التعبيرات المسموعة والتي هي فصيحة على غير قياس فإنك طرفا منها:

1- قولهم "ذهبت الشام وتوجهت مكة" ولا يقاس على هذا التعبير فلا يقال: ذهبت الموصل ولا توجهت العراق لأنه لم يسمع في غير الشام ومكة (1)

أن يقال ذلك بـ (2).

2- قولهم "هو مني مقعد القابلة ومجزر الكلب ومناطق الثرب ومعقد الإزار ومقعد الخاتم" فهذا صريح ولا يقاس عليه (3) لأنه تعبير خارج عن القياس. وقياسه أن يقال هو مني في مقعد القابلة وفي مجزر الكلب ونحوه.

3- قولهم "ضرب زيد الظهر والبطن ومطرنا السهل والجبل وقلب زيد ظهره وبطنه" والمعنى (أنهم مطروا في السهل والجبل وقلب على الظهر والبطن ... ولم يجيذه في غير السهل والجبل والظهر والبطن كما لم يجز "دخلت عبد الله" فجاز هذا في ذا وحده) (4).

4- قولتهم "عسي الغوير أبوسا" وهذا التعبير خارج عن القياس لأن خبر (عسي) يكون جملة فعلية فعلها مضارع مقترن بأن في الغالب. ولا يقاس على هذا التعبير تعبير آخر.

جاء في (الكتاب) أن (عسي) ("لها في قولهم "عسي الغوير أبوسا" حال لا تكون في سائر الأشياء)") (4).

5- قولهم "لدن غدوان" بالنصب لا يقاس عليه (5) والقياس الإضافه ولا يجوز النصب في غير "غدوا" بعد لدن.

(1) انظر الكتاب 1/15-16، حاشية الخضري 1/188، ابن عقيل 198/1، الرضاي 186/1.
(2) انظر ابن عقيل 198/1، الرضاي 186/1.
(3) الكتاب 1/79.
(4) الكتاب 1/79.
(5) الكتاب 1/79.
1- قولهم (("شابت مفارقة" وليس له إلا مفرق واحد و "عظمي المناكب" وغيظ الحواجب والوجهات والمرافق وعظيمة الأوراك) كل ذلك مسموع ولا يقاس عليهم(1) بناءً على قواعد اللغة.)

7- قولهم (لا حيداً) وهو تعبير فصيح ورد على غير القياس لأن (لا) لا يدخل على فعل ماض جامد(2) ولأنها إذا دخلت على فعل ماض وجب تكرارها. فهذا التعبير ورد على غير القياس.

إلى غير ذلك من التعبيرات التي تذكرها كتب النحو والمعرفة الواردة على غير القياس.

تعبيرات خاصة لا يقاس عليها نظائرها

وردت في العربية تعبيرات لا يقاس عليها. وقد تقول: إن قسماً من التعبيرات السابقة لا يقاس عليها أيضاً فما الفرق؟

فنقول: الفرق بين هذه التعبيرات والتي قبلها أن التي سبقت جارية على غير القياس وهي على قسمين: مقيسة ومسموعة في حين أن هذه التعبيرات قد تكون جارية على قياس اللغة ولكنها مع ذلك تعبيرات متفردة لا يقاس عليها نظائرها، وقد تكون خارجة عن القياس. وعلى هذا فقسم من التعبيرات التي مرت يمكن أن تدخل في هذا الباب. فهذه التعبيرات لا يقاس عليها نظائرها، قال سيبويه ((لأن من كلامهم أن يدخلوا المعنى في الشيء لا يدخل في مثله)) (3).

ومن هذه التعبيرات:

1- حذف المستنت بالا وغير بعد (ليس) وذلك نحو قولهم "عندي درهم ليس إلا" أو "ليس غير". و "جاني زيد ليس إلا" أو "ليس غير".

وتقدير الكلام : ليس إلا ذلك أو ليس إلا إياه، وليس غيره أو ليس غير ذلك (4).

وأيضاً، هذا الحذف خاص بعد (إلا) و (غير) إذا وقعتا بعد (ليس) فلا يحذف بعد

(1) انظر التصريح 99/2، 75/4-74، انظر المساعد 1/50.
(2) الكتيب 2/375، الكتيب 2/376.
(3) الكتيب 1/24.
(4) انظر الكتيب 1/273.
غيرهما من أدوات الاستثناء ولا بعد غير (ليس) من أدوات النفي.
فلا تقول بدل "ليس إلا" أو "ليس غير" "لم يكن إلا" أو "لم يكن غير" (1).
- حذف اسم (لا) من قولهم "لا عليك" على معنى: لا بإعتبار ولا ضرر عليك. وقد حذف لفظ الاستعمال (لا) (ولا يكون هذا في غير: لا عليك) (2).
- استعمال (وحد) مجرورة في نحو قولهم: نسيج وحيد وقريع وحيد وحيد وجيش وحيد وغيير وحيد ورجل وحيد بالإضافة في تعبيرات معدودة لا يقاس عليها. ومعنى نسيج وحيد الشخص المنقطع النظر ونحوه قريع وحيد وهو الذي لا يقارعه في الفضل أحد. ويقال: جيش وحيد وغيير وحيد ورجل وحيد للمعجب برأيه.
وقيل: "جاء على وحده" أي على انفراد.
(3) وحيد تلازم النصب في غير المواضع المذكورة (3) ولا يقاس عليها غيرها.
- قولهم: "ما جاءت حاجتك" برفع (حاجة) ونصبها بمعنى ما صار. وقيل: لم يستعمل (جاء) بمعنى (صار) في غير هذا التعبير. وطرده بعضهم في غيره (4).
- إضافة (ذي) إلى الفعل في نحو قولهم: "لا فعل بذي تسلم ولا فعل بذي تسلمان ولا فعل بذي تسلم" و "اذبه بذي تسلم" أي لا فعل بسلامتك واذبه بسلامتك (4) فذوه هنالك الأمر الذي يسلمك، وصاحب سلامتك (5).
ولا يضاف "ذو" إلا إلى "تسليم" كما أن "لدن" لا تنصب إلا غدوة (6).
- استعمال اسم الفعل المنقول مع غير ضمير الخطاب فمن المعلوم أن قياس اسم الفعل المنقول من الجار والمجروح أو الظرف أن يستعمل مع ضمير الخطاب فيقال: عليك نفسك وعليك عني ودونك ومكانك ومكانك ومكانك.

(1) انظر شرح السيرافي على الكتب 1/174، حاشية الصبان 2/160.
(2) الكتاب 1/14.
(3) انظر الرضي على الكافية 1/203، الكتب 2/189.
(4) شرح الأشموني 1/239، حاشية الصبان 1/239.
(5) الكتاب 1/21.
(6) لسان العرب (سلم) 184/1 وانظر الكتاب 1/461.
ولا يستعمل مع ضمير المتكلم أو الغيبة فلا يقال (عليّ) ولا (دوني) ولا (مكاني) الا ما ورد من ذلك مسموعا في استعمالات معدودة كقولهم (اليّ) بمعنى (أنتهى) جاء في (الكتاب): ((وردنا أبو الخطاب أنه سمع من العرب من يقال له: إليك، فيقول (إليّ) كأنت قيل له: تنجّ فقل: أنتهى. ولا يقال: دوني ولا عليّ. هذا إنما سمعنا في هذا الحرف وحده وليس لها قوة الفعل فيقاس)).

ونحن قولهم: عليّ زيداً بمعنى: أوليّ زيداً (2) فقد ورد (عليّ) بهذا المعنى خصوصا وليس بمعنى (الزمن).

وورد قولهم: عليه رجلا ليسني بمعنى: ليلزم رجلاً غيري. فاستعمل اسم الفعل (على) مع ضمير الغيبة وكل ذلك لا يقاس عليه (3).

7- قولهم: يا صاح بمعنى (يا صاحب) مرخصا، وقد كثير وروده في الشعر وهو شاذ لا يقاس عليه لأن الترجمين بابه الأعلام. و مثله قولهم: أطرق كراً ، (4) أي يا كروا. و الكروا طائر و (كرا) ترجم له، وغير ذلك من التعبيرات.

خواص تعبيرية

في العربية تعبيرات لها أحكام في الاستعمال خاصة بها لا تستعمل مع غيرها منها:

1- أن أفعال القلب المتصرفة نحو (ظن، حسب، خال، رأى، القلبية، الحلمية، وأخواتها) تختص بأن يكون فاعلها ومفعولها ضميراً متصلين لمسمى وأحد نحو ظلني عائدًا وإخالتي. مسافراً قال تعالى (كلاً إنكِ لذوٌ قُرْنٌ) (5) أن زاده أشد أشد [اللقان] وقال تعالى (إذًا أنتِ أغيثٌ خماراً) (يوسف: 136) وكذا إن كان

---

(1) الكتاب/1 126/1.
(2) الكتاب/1 127/1.
(3) انظر الكتاب/1 126/1 127/1.
(4) انظر الأشباه والنظائر 236/1، التصريح 2/185 وحاشية الخضري 2/84.

129
أحدهما بعض الآخر نحر قولهم "رأيتًا مع رسول الله".

وألحق بهذه الأفعال: عدم وفقدي فيقال عدمُني وفقدنتي (بضم التاء) ولا يجوز نحو هذا الاستعمال في سائر الأفعال الأخرى في العربي فلا تقول: ضربتني ولا ظلمتني (بضم التاء فيهما) ولا ظلمتك أو ضربتاك (بفتح التاء). بل يقال: ضربتِ نفسِي وظلمتُ نفسِي وظلمتُ نفسك وضربت نفسك.

ولا يقال: ظنتُ نفسِي ولا إخلان نفسِي بل يقال: ظنتُني وإخلانني. فإن انفصل أحد الضميرين المتحد من معنى جاز اجتماعهما في كل فعل نحو "ياباي ظلمت" وما ظلمت إلا إياك"(1).

ويدخل في هذا الحكم ما إذا كان أحد الضميرين مجرورا بالحرف فلا يقال "فرحث بيك" ولا "إرجع إليك" وإنما يقال "فرحث بنفسي وارجع إلى نفسك" وما ورد على غير هذا النحو مؤلف وذلك نحو قوله تعالى (آيةك عليك رجعيك) [الأحزاب: 73] و (وهنيع لملك يجع النخل) [المريم: 25] و (وآضم إليك جتاكنك من أرقيك) [القصص: 34] فهو (إما على التعلق بمحذوف كما قيل في اللام في "سقيا لك" وإما على حذف مضاف "(2) أي أمسك على نفسك وزوجك وكدما ما بعده، وقال الداممي (يلزم جواز نحو ضربتني وفرحت بيك على هذا التقدير)(3).

والذي يترجح عندي أنه يجوز ذلك في المعادي ولا يصح في اللامي فتقول: احفظ عليك مالك و أمسك عليك زوجك و أضمّ إليك رحلتك و هوّن عليك الأمر و دع عليك هذا و رُدّ عليك السوء و كفّ عليك لسانك و لا يجوز "فرحث بيك" و "كدّعت إلي" و تكلمت عليك و "بخلت عليك" وما ورد في القرآن الكريم والنصوص الفضيحة يرجح ما ذكرنااه وأما قوله...

(1) إنظر الكتاب 1/385، معاني القرآن 2/106/1، 1 ص.، المساعد 1/372-373، الهميم 1/151، 2، 26/85، حاشية الخضري 1/151، حاشية الصبان 1/14، 2، 11.
(2) إنظر المغني 1/146، (علي)، حاشية الخضري 1/151، 2، 11.
(3) شرح الداممي على المغني 1/293.
تعالي "وهزي إليك بجذع النخلة" فإن "هز" متعدد. والله أعلم بالصابوب.


والحق بأن عبارة القلب هذه مع الاستفهام خاصة (ابصر) نحو "سطرْرُكْ وَتَصْرُّعَكْ" [القلم] و (نظر) نحو "قَيْنَظًا أَثْرَى فَطَعَامًا" [الكهف: 19] و (سأله) نحو "قَيْنَظًا أَلَّهُمَا يَّمُومُذَا ۛ أَوْمَىَّ رُبَّتُكَا ۛ [التراتيب: 12] وما وافقهن نحو تفكك واستنبا ورأي البصرية وغيرهن (2).

ولا تتعلق سائر الأفعال الأخرى في العربية عدا هذه الأفعال فلا يقال مثلاً "ضربت لمحمد واقف" ولا "أعطيت لمحمد دينار".

3- وتختص هذه الأفعال أيضاً بالإلغاء. والإلغاء هو ترك العمل لفظاً ومعنى لا لمانع وذلك بأن يتوسط الفعل أو يتأخر نحو "خلد علمت مسافر" و "خلد مسافر علمت" قال الشاعر:

إن المحب علمت مصطفى
والديه ذنب الحب مغتفر

وبالأراجيزي يا ابن اللؤم توعدني
وفي الأراجيزي خلت اللؤم والخور

(1) انظر شرح ابن عقيل 1/151-154، المعهد 1/367، المساعد 1/267.
(2) انظر المساعد 1/379-380، المعهد 1/155-156، حاشية الخضري 1/152، الرضي على الكافية 2/279-284.
(3) انظر ابن عقيل 1/151-152، المعهد 1/153-154، المساعد 1/368.
والإلغاء جائز والتعليق واجب وقد ذكرنا الغرض منهما في كتابنا "معاني النحو".

ولا تلغى الأفعال الأخرى في العربية فلا يقال "خالد أعطى دينار" ولا "خالد دينار أعطى" ولا "محمد أسكندَ" ولا "محمد دار أسكند".

فهذا التعبير خاص بالمتصرف من أفعال القلب وهو ما عدا هب وتعلم منها.

4- وتختص أيضا بأن يسِد المصدر المؤلف مسد مفعوليها نحو "علمت أن أخاك مسافر" قال تعالى: "قال مَلِئَةً تَثْلُؤَتْ أَنْ خَلَقْتُ آلدَ" [البقرة: 249]

وقال "فَنَّفِيْنَ يَكُنْ بِيَا قَارِئٌ" [القلم: 20] ولا يصح ذلك في غيرها من الأفعال فلا يقال (أعطى أن أخاك دينار) ولا (سأت أن محمدًا حاجة).

5- تختص (كان) بمرادفة (لم يزل) كثيراً أي إنها تأتي دالة على الدوام والاستمرار نحو (وكاءُ الله سِيمَانٌ بِسيَّتٍ) [النساء: 132] و (وَكَانَ الْإِسْمُ جَمُّولاً) [الإسراء: 111] أي هو ذلك على سبيل الدوام والاستمرار.

6- وتختص أيضاً بأنها تزاد بين الشئين المتلازمين نحو (ما كان أحسن خالدا) (لم يوجد كان مثلهم).

ولا يزاد غيرها من الأفعال سواء كان من أخواتها أم لا إلا ما شذ من نحو قولهم (ما صحيح ابردها وما امسى أداها).

7- وتختص من بين سائر أخواتها بأنها قد تحرف ويبقى عملها وذلك بعد إن ولو الشرطين كثيراً بعد "لدن" قليلاً وفي مواطن أخرى ذكرها النحاة * نحو الناس مجزون بأعمالهم إن خيراً فخير وإن شراً فشر و لا يأمن الدهر ذو غي وَلو ملكاً*، ولا يجوز ذلك في سائر أخواتها.

____________________________
(1) انظر الرشي على الكافية 2/286، الهمع 1/01-02-102.
(2) الهمع 1/ 120.
(3) الهمع 1/241، التصريح 1/191.
(4) المساعد 1/270، الهمع 1/192، الأشموني 1/121-122، التصريح 1/193.

132
يختص خبر "ليس" من بين أخبار الأفعال الناقصة بأنه تدخل عليه الراو إذا كان موجباً بالناحية "ليس" أحد إلا وهو خير منك قال (1):`
ليس شيء إلا وفه إذا ما قابلته عين البصير اعتبارًأ ما الأفعال الأخرى إذا دخلت على منصورها الراو فهي تامة وكان منصورها حالاً نحو "كنت وما أخشى بالذين"، وقد تعامل "ما" معاملة "ليس" في اقتران الخبر بعدها بالراو نحو "ما رجل إلا وأنت خير منه" (2).

- تختص "ليت" من بين سائر أخواتها بأن تسد "أن" المفتوحة الهمزة ومعمولاً مسداً اسمها وخبرها فتقول "ليت أنك خدا" (3) ولا يجوز ذلك في سائر أخواتها، ولا تسد مسداً أن والفعل فلا يصح بلت أن يحضر زيد (4).

- ويحذف خبر "ليت" وجوباً في قولهم "ليت شعري" إذا أدرف باستفهام "أن؟" لـ "ليت شعري هل أبتين ليلة" و "ليت شعري ما فعل فلان؟" فشعري اسم "ليت" وهو مصدر بمعنى الشعور، والتقدير: لـ "ليت شعري بكذا حاصل أو واقع (5) أي لـ "ليت شعري بجواب الاستفهام حاصل.

- تختص "إن" المكسورة الهمزة من بين سائر الأحرف المشهية بالفعل بمجيء لام الابتداء بعدها نحو "إن كما خفور رحيم" ولا تقع بعد حرف آخر (6).

- يختص ضمير الفصل بأن يقع بعد المبتداً أو ما أصله مبتداً وأن ما بعده خبر في الحال أو في الأصل نحو "محمد هو المنطلق" و "فإن هذا لهق الفصوص الحق" (آل عمران 29) و "ب心目نا ذرتنهم هر الباباكين" (الصفات 77) ولا

(1) انظر الرضي على الكافية 235/1، المساعد 265/1.
(2) انظر الرضي على الكافية 235/1.
(3) انظر الهمم 135/1، المساعد 230.
(4) شرح ابن يعيش 8/8.
(5) انظر الهمم 136/136، المساعد 262/3، الرضي 262/3، البخاري الصبان 219/1.
(6) انظر الرضي على الكافية 257/1، الامشاعي 280.
(7) انظر المغني 2/494.
يقع بعد غير ذلك من المواطن فلا نقول "أقبل أخوك هو المسرع" أو "هو مسرعاً".
ولا "سيبقى فريقنا هو الأمثل" أو "هو أمثل".

12- ضمير الشأن لا يكون إلا مبتدأ أو منسوخًا بناسخ ولا يكون مفسره إلا جملة تقع بعده وهو ملازم للإفراد فلا يثبت ولا يجمع ولا يتبع بتابع فلا يؤكد ولا يعطي عليه ولا يبدل منه (1) فتقول: هو أخوك شاعر وإن أخوك شاعر وظنه أخوك شاعر ولا يضر في فعل غير ناسخ (2) فلا يقال: جنته أخوك نائم ولا حضرة محمد شاعر، وهذه الأحكام خاصة به من بين سائر الضمائر.

14- إذا وقع "ابن" بين علمين وكان صفة لما قبله حذف التنوين من العلم الموصوف وجوياً، وحذف الألف من "ابن" خطأ تقول: حضر خالد بن سعيد، ولا يجوز تنوين "خالد" ولا إثبات ألف "ابن" فان لم تكن كلمة "ابن" صفة كان تكون حنباً وجب التنوين وثبت الألف فتقول: خالد ابن سعيد، وكذا إن لم تقع كلمة "ابن" بين علمين نحو "حضر خالد ابن أخينا" و"حضر خالد الظريف ابن سعيد".

فهذا الحكم متعلق بشرطين: أن تقع كلمة "ابن" بين علمين وأن تكون صفة لما قبلها فمتى زال أحد الشرطين عاد الأسم إلى أصله من التنوين (3)، وغني عن القول أن هذا الحكم في الأعلام المنصرفة وأما الأسماء الممنوحة من الصرف فهي لا تنون أصلاً.

15- لا يجوز إضافة ما فيه "أَل" من الصفات في الإضافة غير المحضة إلى ما ليس فيه "أَل" فلا تقول: هو الضارب محمد ولا هو الحسن وجه، فإن ثبت الصفة أو جمعتها جميع مذكر سألما جاز إضافتها إلى ما بعدها سواء كان نكرة أم معرفة فتقول "هم الضارب محمد والطيب أخبار" و"هما الضارب محمد والطيبا أخبر" (4)، ولا يجوز هذا في غير هذين الموضعين فلا تقول: هن الحسنات وجه ولا الحسن وجه ولا الضرب محمد.

(1) انظر المغني 2/490-491، الأصول 1/313، (2) انظر الأصول 1/226-227، (3) انظر التصريح 2/402، حاشية بين 170، الرضي على الكافية 2/7، (4) انظر الكتاب 1/103-104، ابن عقيل 2/6-7.
16 - لا يجوز أن تقول: "يوم الجمعة إنك ذاهب" ولن. في الدار إني جالس. لأن "إن" لا يعمل ما بعدها فيما قبلها، فإن أدخلت عليه. "إن" قلت "أنا" يوم الجمعة فإنك ذاهب" وأنا في الدار فإني جالس. صح، قالوا لأن "أنا" هي العاملة في الظرف والجار والمجرور لما فيها من معنى الفعل.

17 - يحذف عامل "إذ" جوازا على تقدير "أذكر" كقوله تعالى: "وأذكروا إن لا راكب لسماك، فإنما خلقكم ظلة" (الأعراف 171). ولا يجوز هذا إلا مع الواو داخلة على "إذ" فإن سقطت الواو وجب ذكر جوابها متقدماً أو متأخرًا تقول "ذكرتك إذ اجحت إليك" و "إذ اجحت ذكرتك".

18 - تقول "أليس إنما قمت" ولا يجيء "إنما" في نحو هذا التعبير إلا مع همزه الاستفهام. فلا يصح أن تقول: ليس إنما قمت.


ويجوز كل ذلك ب"لا" تقول: "زيد لا قائم ولا نائم" و"حضر أخوك لا راكباً ولا حافياً" و"زيد لا خلفك ولا أماك"، هو لا في الدار ولا في المسجد، ولا من يعطك تعطه ولا من يكرمك تكرمه، ولا أن أتيك أعطني ولا إن تعدينا عنك سألت عنا.

20 - "حبذا" لا تغير لأنها كالمثل فإذا وقع بعد "حب" غير "ذا" من

(1) انظر الكتب 468-479، الأصول 133، الشهودي 4/48.
(2) انظر مناعي القرآن 30/103.
(3) انظر الأصول 35/108.
(4) انظر الرضا على الكافية 2/259.
(5) انظر الرضا على الكافية 2/259.

135
الأسماء جاز في وجوهنا: الرفع والجر بالباء الزائدة فتكون: حَبَّ خالد وحَبَّ بخالد، ويجوز مع ذلك أن تضم الباء من "حب" وأن تنفتحها فتكون: حَبِّ خالد وحَبِّ خالد، ولا يجوز كلا الأمرين إذا وقعت "ذا" بعد "حب"، فلا تقول: حَبِّ بذا ولا حُبِّا بضم الحاء.(1)

21 - إذا كان الموصول أو موصوفه خبرا عن متكلم جاز أن يكون العائد إليه غائبًا وهو الأكثَر وجاز أن يكون متكلما حملاً على المعنى، تقول "أنا الذي فعل كما" و"أنا الذي فعلت كما"، ومنه قول الإمام علي كرم الله وجهه "أنا الذي ستمتي أمي حيدرة".

وكذا إذا كان الموصول أو موصوفه خبرا عن مخامطة فانه يجوز أن يكون العائد إليه غائبًا وجاز أن يكون مخاطبا نحو "أنت الذي قال كما" و"أنت الذي قلت كما".(2)

22 - من خواص "مثل" و"غير": إنهما في باب الإسناد إليههما يكادان يلزمان التقديم نحو "مثلي يرعي الحرمة" و"غيرك يخشى ظلمه"، ولا تقتضى ب"مثل" نفسك، أو "غير" إنسانًا غير المضاف إليه فقولك "مثلي يرعي الحرمة" تعني به نفسه وقولك "غيرك يخشى ظلمه" تعني به المخاطب والمعنى: أنت لا يخشى ظلمك، ولا تؤمن إلى شخص آخر بمدح أو تعريض، وهذا مما يكاد يلزم تقديمه إذا قصد بهما هذا المعنى ولا يستقيم فيهما إذا لم يقدما نحو "يكون للمكرمات مثلك" و"يرعي الحرمة غيرك".(3).

جاء في "دلائل الإعجاز": (7) فأن تأت الآن إذا تصفحت الكلام وجدت هذين الأسمين يقدمان أبداً على الفعل إذا نفي بهما هذا النحو الذي ذكرت لك، وتري هذا المعنى لا يستقيم فيهما إذا لم يقدما، أفلا ترى أنك لو قلت: يشني المزن عن صوبه مثلك ورعي الحق والحرمة مثلك... وينخدع غيري بأكثر هذا الناس...

(2) انظر الرسبي على الكافية 2/43.
(3) انظر البحر المحيط 28/1.
لرأيت كلاماً مقولياً عن جهته ومغيراً عن صورته ورأيت اللفظ قد نبا عن معناه
ورأيت الطبع بأبي بان يرضاه(1).

23- جميع الأفعال التي يصح التعجب منها يجوز تحويلها إلى "فعل" بضم العين بقصد المدح والذم، قالوا إلا علم وجهل وسمع فإنها لا تحول بل تبقى على حالها إذا استعملت هذا الاستعمال فيقال: علم الرجل محمد وجهل الرجل عمو وسمع الرجل محمود(2) بكسر العين فيها، وقيل إن من العرب من يحولها إلى "فعل" بضم العين(3) لهذا القصد.

24- جميع النعوت يجوز قطعها إلى الرفع والنصب إلا نعت الإشارة نحو مررت بهذا الرجل" والنعت المؤكد نحو "نفخة واحدة" و"العين اثنين" والملزم الذكر نحو جاؤوا الجمء الغفير" والشاعر الرياض(4) "العبر" يلزم ذكره لتمييز هذه الشعرى عن الشعرى الغميصاء، فإن هذه النعوت لا يجوز فيها القطع، إلى غير ذلك من الخواص التعبيرية.

ألفاظ لا تقع إلا في مواطن خاصة

هناك ألفاظ تقع في مواطن خاصة لا تقع في غيرها منها:

1- ما يلزم النداء من الأسماء: في العربية أسماء لازمة للنداء فلا تستعمل في غيره، وهي على قسمين: أبنة ومفردات، والأبنة هي:

- مفعولان ويستعمل في المدح والذم نحو مكرمان للعزيم المكرم ومالك

2- ابن عقيل 108/1، وانظر الإيضاح 13/3.

2- ابن عقيل 45/2، الهيعم 28/2، الأشموني 45/4.

3- انظر حاشية الصبان 3/40، حاشية الخضري 2/45.

4- انظر التصريح 119/2، النصوص 3/6، الأشموني 2/55.

5- انظر الهيعم 178/3، المساعد 543/2، الريدي على الكافية 1/161.
ب- فُعّل المعدل في سب الذكر نحو ىا فَسَق ويا حَبِث ويا لَكِع، وقد ذهب قسم من النحاة إلى أنه مقيس وهذبه آخرون إلى أنه مسموع غير أنه كثير.

ج- فعال يفتح الفاء وكسر اللام في سب الانتى نحو ىا فَسَق ويا حَبِث وهو مقيس بلا خلاف.

وهناك ألفاظ تلازم النداء مسموعة منها : فل بمعنى رجل، وفَلْه بمعنى امرأة، وملام ولؤمان للكثير اللؤم، وثَمان للكثير النوم، وهنا للجهول الاسم واللهوم وغيرهما، وربما استعملت بعض هذه الألفاظ في الضرورة في غير النداء.

2- ما يلزم النفي من الألفاظ: في العربية ألفاظ خاصة بالنفي لا تستعمل في الإثبات منها: أحد وعَرب ودِيَّار وكراب وأرُم وكُتب وطَوريّ (4) وما أشبهها، وهم بمعنى واحد فقولن "ما في الدار أحد" و"ما في الدار عرب". ف"أحد" هذه بمعنى "إنسان" وهي غير "أحد" التي بمعنى واحد والتي تستعمل في الإثبات وفي العدد نحو (قل هو الله أحد) و نحو "قلو أحدهم" و"أحد عشر وأحد وعشرين" و نحوها ومنها "بد" ولا يستعمل إلا في النفي نحو "لا بد من كذا" أي لا مَحَيد عنه (5). قالوا واستعماله في الإثبات مولد (6).

وهناك ظروف تستعمل في النفي خاصة منها:

عَوْضٌ: وهي ظرف لا استغراق الزمن المستقبل مثل "أبدا" تقول " لا أفعله عَوْضٌ (7)، وهي خاصة بالنفي بخلاف "أبدا" فإنها لا تختص به بل هي تقع في الإثبات والنفي نحو قوله تعالى (خالدين فيها أبدا) [البيعة 8].

(1) الهيمن 1/ 168، المساءد 2/ 543، الرضي 1/ 111
(2) الهيمن 1/ 168، المساءد 2/ 543، الرضي 1/ 111
(3) الرضي على الكافّة 1/ 111
(4) انظر الكتاب 1/ 303، المزهر 2/ 159-160
(5) المصاحبه المبهر 38، تاج العروس (بديد) 2/ 295
(6) تاج العروس 2/ 295
(7) انظر المغني 1/ 100

138
قَطُّ: بِفَتْحِ الْقَافِ وَتَشْدِيدِ الْطَاءِ وَهِيْ ظَرْفِ لَا عُسْرَاقُ الزَّمَانِ الْمَاضِيِّ، مُبَنِّيَةً عَلَى الْضَّمِّ تَقُولُ: مَا فَعَّلَهُ قَطُّ(1) أيْ فِي مَا مَضَى مِنْ حَيَاتِي، وَلَا يَصِحُّ أَنْ تُقُولُ 'لا أَفْعَلُهُ قَطُّ' كَمَا لَا يَصِحُّ أَنْ تُقُولُ 'مَا فَعَّلَهُ أَبَداً' بِلْ تُقُولُ 'لا أَفْعَلُهُ أَبَداً'.

وَهَذَا أَفْعَلُهُ خاصَّةً بِالْعِنَفِي مِثْلِ 'عَاجٍ' بِمَعْنَى 'إِنْتَفَعَ' وَهُوَ مَلَّازِمٌ لِلنُّفِيِّ(2) فَتُقُولُ 'مَا عَاجَ فَلَانُ بِالْوَادِ' وَلَا يُعِيدُ يَهُجُّهُ، 'أَيْ مَا إِنْتَفَعَ وَلَا يَنْتَفَعُ وَمَا عَاجَ بَالْمَاءِ أَيْ لَمْ يَرُوُّهُ، وَقَدْ يُسَتَّعِلَ فِي الْإِثْبَاتِ قَلِيلًا(3).)

- أَفْلَاحُ لَا تَأَتِّي إِلَّا تَاَبَعَةً وَلَا تَأَتِّي مَسْتَقِلَّةً سَوَاءٌ كَانَ ذَلِكَ مِنْ بَابِ الْاِتْبَاعِ أَمْ مِنْ غَيْرِهِ فَمِنْ ذَلِكَ:

أً- عُوْلَكَ فِي قُوَّالِمِ 'وَيْلَكَ وَعُوْلَكَ' : فَانَّ 'عُوْلَكَ' لَا يَكُونُ مَفْرَدةً وَلَا يَكُونُ إِلَّا تَابِعًا لِّ'وَيْلَكَ'، قَالَ سَيِّبِيْهُ : 'وَهَذَا حَرْفُ لَا يَتَكْلِمُ بِهَ مَفْرَدةً إِلَّا أَنْ يَكُونَ عَلَى 'وَيْلَكَ' وَهُوَ قُوَّالِمُ وَلَا يَجَوزُ عُوْلَكَ(4)، وَنَحْوَهُ وَيْلَةً وَعُوْلَةً وَوَيلَةً وَعُوْلَةً(5).

بً- يَنْؤُوكَ فِي قُوَّالِمِ (يَسِوْؤُكَ وَيَنْؤُوكَ) : فَلا تُقُولُ (يَنْؤُوكَ) مَفْرَدًا بَلْ لَا بَدُ أَنْ تَجْعَلَهَا تَابِعَةً لَّا يَسِوْؤُكَ، قَالَ سَيِّبِيْهُ : 'وَلَا تُقُولُ (عُوْلَةً لَّكَ) الْأَنْ تَكُونُ قِبَلَهَا (وَيْلَةً لَّكَ) وَلَا تُقُولُ (عُوْلَةً لَّكَ) حَتَّى تُقُولَ (وَيْلَةً لَّكَ) لَانَ هَذَا تُبَعُّ لَهُذَا كَما أَنْ يَنْؤُوكَ (يَسِوْؤُكَ) وَلَا يَكُونُ (يَنْؤُوكَ) مَبْتَدِئًا (6).

جً- مِرَيَّا فِي قُوَّالِمِ (هَنِيَّةً مَرِيَّا) وَلَا يُسَتَّعِلُ (مَرِيَّا) مَفْرَدًا بَلْ يُسَتَّعِلُ بَعْدَ (هَنِيَّةً)(7).

---

(1) انظر المغني 151/1 .
(2) انظر الأشموني 245/1، حاشية الصبان 246-247/1 .
(3) انظر لسان العرب (عجِّ) 160/3 .
(4) الكتب 160/1 .
(5) انظر الكتاب 167/1 .
(6) الكتب 167/1 .
(7) المساعد 482/1 .
د- سعيدك في قولهم (ليبك وسعديك) فلا يستعمل (سعديك) إلا بعد لبيك(1).

ه- الفاظ التوكيد أكثى وأصعب وأبتاع وهو اتباع لأجمع لا تقع إلا بعده. ولا تنطأ هذا الترتيب بتقدم أو تأخر أو بحذف بعضها(2) فلا تقول: جاء القوم اتبعون ولا جاء القوم اتبعون اتبعون، ولا تجيء مستقلة بلا اتباع. غير أنه وردت (تبع) في الشعر مفردة.

قال الشاعر:

يا ليتني كنت صبيًا مرضما تحملني الذلقاء حولا اكتعا
و- ألفاظ الابتعاب سواء كان لها معنى أم لم يكن وذلك نحو قولهم: عطشان نفطشان وجائع نائع وحنسن سقن وسمج لمج. فكلمات الابتعاب هذه والشيابها لا تفرد بل تقال مع ما قبلها(3).

ز- الألفاظ المؤكدة المشتقة من اسم المؤكد نحو ليل أليل وليلة ليلاء، ويوم أيوم إذا كان الليل أو اليوم صعبا شديدا ودهر داهر وظاهرة دهاء وجاهلية جهلاء(4).

و怀里ما مما يفيد توكيد ما قبله وهي من قبل الصفات المؤكدة.

4- ألفاظ لاتأتي إلا متبعة وذلك مثل (أي) في النداء والاختصاص فإنه لا يصح السكت علية بحت تأتي بثوابها فتقول (يا أيها الرجل) و (وحن أيها العلماء ورثة الأنيقان) و (فت) و (ما) التتكين الموصوفين نحو: مررت بمن صالح وما معجب لك. ف (من) معناه ذات عاقلية. و (ما) ذات غير عاقلية فلا يصح السكت عليها. قال سيبويه: "وذلك من وما إنا يذكرون لحشوهما ولوصفهما ولم يُرَ بهما خلوى شيء فلزمه الوصف كما لزمه الحشو وليس لهما بغير حشو ولا وصف.

(1) انظر التصريح 2/ 337، حاشية المخضري 2/ 8.
(2) انظر الأشموني 7/ 76، حاشية الصبان: 7/ 4/ 46.
(3) انظر الليثي 1/ 15، 4/ 44.
(4) انظر المزرل: 4/ 246- 247.
(5) الكاتب: 1/ 56، المغري: 1/ 586.
معنى، فمن ثم كان الوصف والحشو واحداً(1).

ويعني بالحشو الصلة وذلك إذا كانت من وما اسمين موصولين.

فهما إذا كنا نذكرهم احتاجنا إلى الصفة وإذا كنا موصولين احتاجنا إلى الصلة.

ومن ذلك (الجماه) في قولهم (الجماه الغفير) فإن الجماه لا تأتي مفردة بل لا تأتي إلا متبوعة بالغفير قال سيبويه: "ومثل ذلك الجماه الغفير فالغفير وصف لازم وهو توكيد لأن الجماه الغفير مثل، فلزم الغدير كما لزم (ما) في قولك: انك ما وخيراً(2).

ومنها (إي) بالكسر والسكون حرف الجواب بمعنى نعم ولا تقع عند الجمع إلا متبوعة بالقسم (3) نحو إي والله ونحو قوله تعالى (قل إي وربي إنه لحق (يونس، 03).

5- لا تستخدم إلا مع الحين (4)، ولا تستخدم في غيره نحو (وليان جين (مناص (ص) ونحو (ندم البغة ولا ساعة مندم).

6- العمير (بفتح العين): العمير والعمر بفتح العين وضمها معناهما واحد وهو البقاء غير أن العرب خصت اليمين بالمفتوح فقالوا (لعميرك) بفتح العين ولم يقل أحد منهم: لعميرك أو لعمر الله بضم العين مع أن معناهما واحد.

7- الإنا في القسم لم يستعملها إلا مع لفظ الله تعالى ولم يستعملوها مع غيره إلا نادراً وذلك نحو قوله (وتأتيك لاصحاب أصمت) (الإبئيه: 05) قال سيبويه: "إن الإنا لا تجري في القسم ولا في غيره إلا في الله إذا قلت: تأله لأفعال(1)."

8- البغة لا تستعمل إلا معرفة بالالف واللائم (7).

(1) الكتيب 1: 269/1.
(2) الكتيب 1: 270/1 وانظر المغني 1: 586.
(3) المغني 1: 76.
(4) أنظر الكتيب 1: 28/1.
(5) أنظر الكتيب 1: 107/1، شرح السيرافي 1: 25/1.
(6) الكتيب 1: 115/1 وانظر المغني 1: 190/1.
(7) الكتيب 1: 141.
الأدوات الخاصة بالأسماء والأفعال

في العربية أدوات خاصة بالأسماء فلا تدخل في الأفعال ، وإدوات خاصة بالفعل فلا تتدخل في الأسماء ، وهناك أدوات مشتركة تدخل في الأسماء والأفعال مثل ما النافية وكلا وهل والهمزة وغيرها.

الأدوات الخاصة بالأسماء : ومن أشهرها :

1- حروف النداء نحوه وأي وأيا وهيا نحو (يا رجل) ، واما (يا) حرف التنبيه فهي تدخل في الأسماء والأفعال نحو (يا ليتني كنت معهم) (يا ربيما غارة) (لا يا اسلفي يا دار مي على البلاء) عند من جعلها حرف تنبيه لا حرف نداء ، واما من جعلها نداء فقد قدر منادي محدوها.

2- حروف الجر عدا كي وحتى : فان حروف الجر تختص بالأسماء نحو (في الدار) (من خالد) الا كي وحتى.

فأما (كي) فإنها تأتي حرف جر وتدخل على (ما) الاستفهامية نحو : كيمه ؟ وعلى المصدر المؤلف نحو (جئت كيما استفيد) و (كي استفيد) إذا قرنا النصب (بآن) مضمرة بعدها.

(1) المغني 1/154.
(2) حاشية الشهابي على المغني 2/11، حاشية الأمير على المغني 1/151.
(3) انظر التصريح 2/53، حاشية الشهابي 1/83.
وتأتي حرفًا ناصباً للفعل نحو (جئت لكي اعيد اليك الأمانة) فلا تختص باحد
من القسمين.

و (حتى) تأتي حرف جر نحو (سلام هي حتى مطلع الفجر) وتأتي حرف ابتداء
 نحو (حتى إذا بلغ مطلع الشمس) و (حتى فوادي في غشاء من نبال) و (سرت حتى
 وجدته) و (شريت الأبل حتى يجيء البعير يجر بطفه).

وهي حرف جر ونصب عند الكوفيين ينصب الفعل المضارع نحو (حتى يرجع
الينا موسى [ط 91]) وهي عند الجمهور حرف جر والنصب بأن مضمرة بعدها.

وهي على المذهبين لا تختص باحد من القسمين.

وقد تقول: أن (مدب ومنذ) لا يختصان ايضاً بالاسماء فهما قد يدخلان على
الأفعال كما يدخلان على الاسماء نحو (زرتك مذ سافر خالد).

والجواب ان (مدب ومنذ إذا دخل على الأفعال فهما ليسا حرفين بل هما اسمان
فان الأمر مختلف، قال ابن مالك:)

ومد ومنذ اسمان حيثُ رفعتُ أو أوليا الفعل كجشت مذ دعا
لولا الامتناعية ودخل على جملة اسمية بعدها فعلية (١) نحو (ولأ أنم
تكأ مُؤْمِنِينَ) [ساباً]. واما (لولا) حرف التحضيض فهي خاصة بالدخول
على الأفعال نحو (ولأ تستغزرون الله) [النمل: ٤٦ ]

٣ - لولا الامتناعية نحو (لولا سعيد لأننيك) ونحو قول الشاعر (٢)
لولا الإصابة للبوشاة لكان لي من بعد سخطك في رضاك رجاء
واما (لولا) التحضيضية فهي خاصة بالافعال نحو (أو ما أنا باتينا بالثواب؟)
[الحجر].

٤ - الأحرف المشبهة بالفعل نحو (إني كله سباعي الالباصاب) [الغامر].

٥ - الأحرف المشبهة بالفعل نحو (إني ل الله سباعي الالباصاب) [الغامر].

(١) المغني ١٩٥٢/١ ٢٧١.
(٢) المغني ١٩٥٢/١ ٢٧٣.
6 - ليتما: فإن (ما) لا تزيل (ليت) عن اختصاصها بالدخول على الأسماء (1).

نقول: ليتما احولك معنا أو ليتما احلك معنا.

7 - إذا الفجائية نحو (خرجت وإذا محمد بالباب) ونحو (ألقنها فإذا هي حية
شتمّ) [ط: 20] واما الشرطة فهي مخصصة بالدخول على الأفعال عند
الجمهور.

8 - لات وغيرها من الأدوات نحو (ولآلٍ خصن مكاني) [ص: 3] ولا تدخل على
الفعل.

الأدوات الخاصة بالدخول على الأفعال: ومن أشهرها

1 - السين وسوف: وهما يدخلان على الفعل المضارع نحو قوله (كل سأوّ
تَمْثَلُونَ) [التكاثر] وقوله (تَكُونُوا مُتَكَرِهِينَ الله) [البقرة: 137].

2 - قد حرف التحقيق: وهي تدخل على الفعل الماضي نحو (قد سمع الله
المجادة: 1) وتدخل على الفعل المضارع فتفيد التقليل نحو (قد يصدق
الكذوب).

3 - أو التحقيق والتكرير نحو قوله (قد يعلم الله الم公用ين ميكَ) [الاحزاب: 18]
وقوله (قد نرى تقلب وجهك في السماء) [البقرة: 144].

4 - لما: وهي حرف وجود لوجود وذهب بعضهم إلى أنها ظرف زمن، وهي
مخصصة بالدخول على الفعل الماضي نحو (لما جاءني إكرمه) ونحو (قلما تقنّه
إلى أن يفقههم مقتضيه) [الفمن: 32].

4 - حرفا النصب (أن ولن) نحو (تريد الله أن ينحف عصكم) و (قلن أصِّكم
الّذين إنيسيبا) [مريم: 26].

واما (كي) فهي كما ذكرنا غير مخصصة بالفاعل لأنها قد تأتي حرف جر تدخل
على الأسماء.

(1) المغني/286/1، حاشية الخضري/136/1.
واما (أذن) فهي غير مخصصة بالفعل، أيضا فهي تدخل على اسماء والأفعال
(نحو: إنكم أذن مثلهم) و (إذا أذهب كل إله يما حلق.) [المؤمنون: 91]
5- حروف الجزء لم ولما ولام الأمر ولا النافية وهي مخصصة بالفعل المضارع
(نحو: لم أفعل) و (ولما يدخل الإيس في قلوبكم) [الحجرات: 14] (فلتتق وليصر) (لا تفتروا على الله كذبا).
6- حروف العرض والتحفيض وهي أذن بالتفخيف وأذن بالتشديد وهلا ولولا
ولما ولما فان هذه الأدوات تلزم الفعل لفظا أو تقيدا (1) نحو (أولو جاثو عليه
(ترابيَّة* شهد.) [النور: 12] و (ولا فتبرَّت ً بَ قَ و تَ مَ ثَ كَ سَ أَ مْ سَ فُ ه.) [النور: 12].
واما (أذن) حرف التنبيه فهي لا تختص بالدخول على الأفعال بل قد تدخل على
الأسماء نحو (أذن إنهم هم الشفهاء) [البقرة: 13] وعلى الأفعال نحو (الأقاتل
الله الكذوب).
وكذلك لولا ولما الامتناعين فهما مختصتان بالدخول على الأسماء كما
أسلفنا.
7- أدوات الشرط تلزم الفعل لفظا أو تقيدا عند الجمهور، ويستثنى من ذلك (أما)
التفصيلة فهي تفيد الشرط عند النحاة نحو (أما محمد فذكره) وهي لا تباشر الفعل من
 دون فاصل بل هي تدخل على الأسماء نحو (فَانَ أَنزِلْ فَيْذَهِبْ جَعَلَةَ) [الرعد: 17]
وتدخل على معول للفعل متقدم نحو (فَانَ أَنزِلْ فَيْذَهِبْ قَلْلَ نَفْهَرْ) [الضحى] وتدخل
على الشرط نحو (فَانَ أَنزِلْ إِنَّ كَانَ بِنَ لِْمُتْرِيْنَ) [الواقعة: 88]
8- (لو) مطلق تختص بالفعل لفظا أو تقيدا سواء كانت شرطية أم مصدرية أذن
للتمكن، وإذا دخلت على أن المصدرية ومعمولها فقد ذهب قسم غير قريب من
النحاة إلى أن الفعل بعدها مقدر نحو (لو أنهم صبروا) أي ولو ثبت صبرهم وذهب
سيبوي وجماعه إلى أنها داخلة على الاسم تأويلا.
9- الأفعال المكفوحة بما وهي قلما وكثرا وطالما ولا تدخل إلا على جملة
(1) انظر المغني: 1/275، 278، 268، 144/2، الرضي على الكافية: 2/457، ابن يعيش: 144/3.
فعلية وذهب بعضهم إلى ان (ما) مصدرية ، وهي والفعل بعدها في تأويل مصدر (1).


وغيرها من الأدوات.

الجمل غير المستقلة

أكثر الجمل في العربية تستقل بنفسها من حيث تمام المعنى نحو (حضر محمد) و(احرك مسافر) وهناك جمل غير مستقلة ونستطيع أن نقسمها على ثلاثة اقسام :

1- الجمل غير المستقلة بالأصالة.

2- الجمل غير المستقلة لأمر عارض.

3- الجمل غير المستقلة صناعة.

الجمل غير المستقلة بالأصالة : في العربية جمل لا تستقل بنفسها ولا تم معنى اينما وقعت وكيفما وقعت فهي تحتاج إلى ضميم معها ليتم المعنى ومن هذه الجمل :

1- لا سبما : فإنها لا تؤول كلاما تاما مع أنها جملة مؤلفة من مسند إليه وهو اسم (لا)اعني (سي) ومسند مقدر وهو خبر (لا). وخبر (لا) كثير الحذف كما هو معلوم. فلا تقول (لا سبما زيد) وتسكت بل لا بد أن يكون معها ما يتم به المعنى نحو (حب الشعراء ولا سبما الباحثي) مع أنك لو جئت بما يؤدي معناها لتم الكلام فان (سي) بمعنى (مثل) فلو قلت : (لا مثل زيد) أو ( لا مثل الباحثي) لتم الكلام.

2- الجمل المبدوءة بالفعل المدح والذم حبذا ونعم ويش : وهي مؤلفة من

(1) المغني 2016-207-300.
فعل لا زم وفاعله ومع ذلك لا يتم بها الكلام فلا تقول (حذدا) وتسكت ولا (نعم الرجل) أو (يحب الرجل) وتسكت بل لا بد ان تأتي معها بالمخصص بالمدح أو الظلم فتقول (حذدا العمل الصالح) و(نعم العبد صهيب) مع انك لو جئت بفعل لا زم وفاعله لم يتم المعنى نحو (حسن محمد) و(كرم محمود).

3- جمل الاستثناء المبودؤة بخلا وعدا وليس ولا يكون: نحو (حضر الرجال خلا محمد وليس محمد) فإنها غير مستقلة حتى تأتي معها بما يستنثيوه مع اينها جمل مؤلفة من فعل وفاعل مستتر ومفعول به أو من فعل ناقص واسمه المستتر وخبره.

4- الجمل المبودؤة ب(مذ) و(منذ) نحو (ما زايه مذ يومان) فجملة (مذيومان) جملة مؤلفة من مبتدأ وخبر وهي غير مستقلة أيضا حتى تذكر معها ما يتم به المعنى.

5- جملة القسم نحو(لعمري) و(أيمن الله) جملة مؤلفة من مبتدأ وخبر محوذ وجواب.

6- (ليت شعري) في نحو قولنا (ليت شعري هل اعود إلى اهلي) ف(ليت شعري) جملة مؤلفة من مسند اليه وهو اسم لبت وخبرها الذي هو محوذ وجواب.

ومع ذلك فهي لا تستقل بالمعنى حتى تذكر بعدها جملة الاستفهام.

7- الجمل التي فيها ضمير يعود على متقدم سابق عليها لا يفهم الا بذكره نحو (محمد اخوه مسافر) فجملة (اخوه مسافر) بها حاجة إلى ما يبين مرجع الضمير وهو المبتدأ، ولولا قلت (انت اخوه مسافر) أو (انا اخي مسافر) لم يكن من هذا القسم لان مرجع الضمير معلوم.

وغيرها من الجمل.

الجمل غير المستقلة لأمر عارض: ان هذه الجمل قد تكون في ذاتها مستقلة غير أن وقوعها في موقع معين أو سببها باداة معينة جعلها غير مستقلة.

فهي غير مستقلة لأمر طارئ ولولا هذا الأمر لكات مستقلة وهذه الجمل على أقسام منها:

(أ) الجمل الواقعة في حيز ما يحتاج إلى قول آخر معها لتم المعنى ومن ذلك:
1- الجمل الواقعة صلة للاسم الموصول نحو (جاء اللذان نجحا) والأثنين (زارونا كرما) فكل من (نجحا) وزارونا جملة تامة بخلاف (الذان نجحا) والأثنين زارونا) فان وقوع كل منها صلة جعلها غير مستقلة.

2- جملة المضاف إليها نحو (جلس وحيد اخوك جالس) وجئت اذ حضر اخوك) فكل من (اخوك جالس) و(حضر اخوك) جملة تامة بخلاف (حيد اخوك جالس) و(اذ حضر اخوك) لأن وقوعها مضافا إليها جعلها غير مستقلة حتى يكون معها ما يتم به الكلام.

3- جملة النعت فإن جملة الصفة مع الموصوف جزء جملة (1) ولذا هي تحتاج إلى الجزء الذي يتم به الكلام فجملة النعت تحتاج إلى منعوت فقولك (رجل يعمل خير من رجل لا يعمل) ان جملة (يعمل) لا يستقل بها الكلام فإنها صفة لرجل الذي هو مبتأ ولا يتم الكلام الا بالخبر (خير).

4- جملة البذل لأنها تحتاج إلى مبدل منه والا لم تكن بدلا نحو: عرفت خالدا ابنا من هو؟

5- جملة الحال وهي أيضا لا يستقل بها الكلام فهي تحتاج إلى عامل يعمل فيها وهي صاحب حال في الغالب ولا تأتي جملة الحال الا ضمن جملة أخرى شأن جملة النعت نحو (اقبل حامد يسوق دابته) فجملة (يسوق دابته) جملة حال وهي غير مستقلة في هذا الموقع التعبيري.

6- الجمل المفسرة لأنها تحتاج إلى ما تفسره، ولا تكون الجملة تفسيرية إلا إذا كان معها ما تفسره وذلك نحو قوله تعالى (وأرسلتم النجوى الذين طلموا هل هندا ؟ لا بشير) انتهى (الإنياء) في جملة (هل هندا ؟ لا بشير) المفسرة للنجوى، وعلى هذا لا تكون (هل هندا ؟ لا بشير) المفسرة مستقلة بنفسها.

7- جمل الاسماء المقطوعة إلى النصب أو الرفع نحو (مررت بمحمده الكرم) ومررت بعبد الله زين العابدين (لقب) وجملة الاختصاص في نحو (نحن معاشر)

(1) الرضي على الكافية 1 92/92.

148
الأنبياء، لا نورث (فلكريم و(زين) و(معاصر) مفعول به لافعال محسوسة وهي غير مستقلة بل هي تحتاج إلى ما معها ليتم به الكلام.

وهذه الجمل كعمى جمل الإسماء المقطوعة قد تكون من الجمل الاعترافية ومن غيرها، والجمل الاعترافية من الجمل غير المستقلة أيضاً لأنها لا تكون معرضة حتى يكون هناك ما يتعرضه.

(ب) الجمل المسبوقة بآداب يقتضي شيئاً يتعقد به الكلام: قد تكون الجملة تامة مستقلة بنفسها غير أنها تسبق بأداب تحتاج إلى سواها فتكون غير مستقلة بسبب هذا الحرف. جاء في "الخصائص": "إن كل كلام مستقل زدته عليه شيئاً غير معقود بغيره ولا مقترض ضس لسواه فالكلام باق على تمامه قبل المزيد عليه. فان زدت عليه شيئاً مقتضياً لغيره معقوداً به عاد الكلام ناقصاً لا لحاله الأولى بل لما دخل عليه معقوداً بغيره.

فنظير الأول قوله: زيد قائم وما زيد قائم وقائماً على اللغتين...

ونظير الثاني ما تقدم من قوله قام زيد وإن قام زيد، فان جعلت (إن) هنا نفياً بقي على تمامه. ألا تراه بمعنى ما قام زيد (1).

ومن هذا النوع من الجمل ما يأتي:

1- الجمل المسبوقة بأدوات الشرط نحو إن تدش، ما تقرأ، ومنها الجمل المسبوقة بلولا ولوما الامتناعيين نحو (لولا انتتم لنا مؤمنين) فانتم مبتدأ والخبر محسوف ووجوب ولكن الكلام لا يتم إلا بما بعده من جملة فعلية.

2- الجمل المسبوقة بحرف مصدر نحو (أن تصوموا) و(ما تقوم) فجملة (تصوموا) وجملة (تقوم) بهما حاجة إلى ما يلفف معهما كلاماً نحو (أن تصوموا خير لكم) و(أقوم ما تقوم).

ومن هذا القسم الجمل المسبوقة بلازم التعليق وكي نحو جئت لستيفد وجئت كي استفده فان (ستيفد) مسبوقة بأن المصدرية المقدرة بعد اللام، وأما (جئت كي استفده) فإنها أما تكون فيها (كي) مصدرية ناصبة أو تكون حرف جر والنصب

(1) الخصائص 2/272-273.
أما الجارة والعاطفة فهما تدخلان على المفرد.

9 - المسبوقة (بلا) داخلة على المعرفة نحو (لا اللحم يستبيح لها أن تزوراً
الشعر ولا أيبول ساقي النهار) [يسوع 40].

10 - المسبوقة (بلا) الاستثنائية نحو (أنشدك الله إلا فعلت) ونحو (ثمناً
أرسلنا قبلك من القرى فإنهم لتأدرن الدهر ويشهدون في الأسرى)
[الفرقان 20].

11 - المسبوقة (بلا) تفسير وذلك لأنها تحتاج إلى ما تفسره نحو (وتمريني
بالطرف أي أنت مذنب) ونحو قوله تعالى (فأقولاً إليه أن أضع الله)
[المؤمنون 27].

وغير ذلك من الجمل.

(ج) الجمل التي تقال تعبية على كلام متكلم أو جوابا عنه ونحو ذلك: فهذه
الجمل يمكن أن تبدأ بما لا يصح الابتداء به كالواو ولكن وبل وغيرها لأنك إنما
تبني على كلام متكلم سابقاً، فهي لم تقع في بداية الكلام على وجه الحقيقة وذلك
نحو أن يقول شخص: أنا أرى كذا وكذا، فتقول له: وأننا لا أرى ذلك، أو يقول:
فلان غني، فتقول له: ولكنه بخيل، أو يقول: هو لا يحسن الشعر.

فتقول له: بل هو شاعر.

فقد ابتدأت كلامك بما لا يحسن الابتداء به لو لم تعقَب على كلام من سبقك،
فهذه الجمل كلها غير مستقبلة إلا أنها جازت لما لم تقع في كلام متكلم واحد مبتدئا بها.
ومن ذلك الجمل المبدوءة بأحرف الجواب مثل نعم ونيل وإي واجل فهذه لا
تقال ابتداء وإنما تقال تعبية أو جوابا كما أسلفنا نحو قوله: نعم حضر القاضي
لمن سألك: هل حضر القاضي؟ أو تقولها تصديقا لمن قال: حضر القاضي، كأن
تقول واعداً لمن قال لك: زرني غداً أو لا تضرب أخاك، نعم أزورك غداً، أو نعم
لا تضرب أخاك.

ومن ذلك العبارات المحكية التي تقال حكايته لقول آخر وذلك نحو قوله (من

151
زيد؟ بالكسر لمن قال (مررت بزيد) ونحو قولك (من زيد؟) لمن قال: أكرمت زيدا، ولا يصح هذا التعبير ابتداءً.

وذكر سيبويه أنه سمع أعرابيا مرة وسأل رجل قائلًا: أليس قرشيا؟ فقال: ليس بقرشيا حكايته لقوله (1)

وهذا لا يصح ابتداءً، وإنما يصح حكايته لقول من متكلم آخر

الجمل غير المستقلة صناعة: قد تكون جمل مستقلة في ظاهر الأمر تامة المعنى إلا أنها عند أهل الصنعة غير مستقلة وذلك نحو (ليذهب أخوك) فإن هذا الكلام عند النحاة جواب لقسم مقدر واللام واقعة في جوابه فهي غير مستقلة، جاء في الخصائص: (2) ومن الزائد العائد بالتمام إلى النقصان قولك: يقوم زيد، فان زدت اللام والمؤنون قلت (ليقوم من زيد) فهو محتج إلى غيره وان لم يظهر هنا في النظم، الا ترى ان تقديره عند الخليل أنه جواب قسم أي أقسم ليقومن أو نحو ذلك (3).

ومثله (لقد سافر سالم) فان هذا جواب قسم مقدر عند النحاة.

وبحره عند الجمهور قوله تعالى (وَاتَّمَّ أَمَرَكَ؛ أَمَّهَاْ مَنْ أَلْمَشْرِكِينَ أَسْتَجَارُوا) (التوبة 2).

فان (أحدا) فاعل لفعل محدود وجربا يفسره المذكور، ونحو (اعرف الحق تعرف أهله) وقوله (وَهُرَّبَ إِلَى رَبِّكَ مَنْ تَعَفَّفَ عَلَيْكَ رُطْبًا جَبَّاً) (مرم: 25) فإن الكلام على تقدير شرط جزم الفعل المضارع تقديره في الأولى (ان يعرف الحق تعرف أهله) وفي الثانية (ان تهزي تساقط). وغير ذلك من الجمل غير المستقلة صناعة.

---

(1) الكتاب 1/404-405
(2) الخصائص 2/272
الاستغناء بتعبير عن تعبير
قد يستغنى بتعبير عن تعبير آخر في ترك مع أن القياس يدعو إلى استعماله، وليس لهذا الاستغناء سبب واضح سوى أن المتalkerين بهذه اللغة آثروا تعبيراً على آخر. واللغة لا تجري دائماً على وفق نظام مطرد لا تحيد عنه في كل تعبيراتها، قال سيبويه: "واعلم أن العرب قد تستغني بالشيء عن الشيء حتى يصير المستغني عنه مسقطاً من كلامهم البطة".

وقال: (۱۰) فقد يستغنون بالشيء عن الشيء وقد يستعملون فيه جميع ما يكون في بابه). (۲) والاستغناء قد يكون في المفردات وقد يكون في الجمل.
فمن الاستغناء بلفظة عن أخرى انهم استغناوا بالفعل (ترك) عن الفعلين (ودع) و(ذر) (۳). فقد استعملت العرب المضارع والأمر لكل من الفعلين (ودع) و(ذر) فقالوا: (ودع) و(ذر). واستعملوا المزيد من (ودع) فقالوا: (ودع) قال تعالى: (۴۰) وَمَا ذَلِكَ رَبِّكَ وَا لَّا قَلِيلٌ [الضحى ۳۰] وقالوا: (ودع) و(ذر) واستدوعون ولكن العرب لم تستعمل ماضي المجرد فلم يقولوا (ودع) واستغناوا ب(ترك) عنه.
ومن ذلك استغناهم لأنهم واشتد من الشديد عن (فقر) و(شديد) مع ان القياس كان يقتضي استعمالهما لان العرب تقول (فقر) و(شديد) وهما وصفان من الفعل الثلاثي مثل كريم وبخيل.
ومن ذلك استغناهم عن تنينة (سواء) بثنية (سي) فقالوا (سيا) ولم يقولوا (سيا) مع انهم جمعوا (سيا) فقالوا (سواسية) فاستعملوا المفرد والجمع دون المثنى استغناه بثنية (سي).
ومن ذلك استغناهم بأتيت) عن (انواع) جمع (ناقة) الذي هو القياس فألزموه القلب أو الإبدال إلا في شيء شاذ (۴۱) وغير ذلك.

ومن الاستجابة بجملة عن أخرى قولهم (ما أجد جوابه) بدلاً من قوله (ما أجد جوابه) ويقولهم (هذا أجد منه جواباً) بدلاً من (هذا أجد منه) ويقولهم (أجد جوابه) بدلاً من (أجدوب به). ولا يقولون في قال يقلي من القيلولة - (ما أقبله) استغناه بقولهم (ما أكثر قائلته).
ولا يقولون: ما أسكره ولا ما أقعده ولا ما أجلسه من القعود والجلوس ضد القيام بل المسموع ما أشد سكره وآخذ قعوده وجلوسه.
ويجوز للمتكلم أن يستغني عنما يشاء بما يشاء من المسموع الفصيح ولكنه ليس له أن يستعمل ما استغناه عنه العرب فله أن يتولى (ما أشد) ونجواها مما استوفي الشروط فيقول: ما اشد ضرب خالد لمحمود (3) كما يقول (ما اضرب خالدا لمحمود) بحسب المعنى الذي يريد.
والخلاصة ان لكل تختار من الصحيح ما تشاء وليس لك ان تختار المهجور الذي هجرته العرب في كلامها.
يغفرين في الثواني ما لا يغفرين في الأوال.
قد يغفرين في الثواني ما لا يغفرين في الأوان، أو بعبارة أخرى يغفرين في التابع ما لا يغفرين في المتبع يعني أنه قد يقع التابع بصورة لا يصح أن يقع بها المتبع وذلك نحو (أن يعطف قياسا على المجاور برب ويكمل وعلى النكرة المجورة بكل واعي اسم مضاف إلى ضميرها) (4) نحو (رب رجل وأخبي منه انت ويارها) (وكم ناقة وفصيلها) ولا يجوز لك أن تقول (رب أخى) ولا (كل سختها) (5) ذلك لأن (رب) و(كم) تضافان إلى

(1) الكتبة 2/ 251.
(2) التصريح 2/93، الأشموني 3/22، حاشية الصبان 3/22، الهمع 2/166.
(3) التصريح 2/93، وانظر حاشية الصبان 3/23 (4) الرضي على الكافية 2/232.
(4) انظر الكتبة 1/244، المغني 2/192-193، الراضي على الكافية 2/332، الأشبه
(5) النظائر 1/354.
النكرة، وإن (كلا) إذا أردت بها استغراق الأفراد أضفت لنكرة ولا تضاف إلى مفرد
معلومة(1).

جاء في الكتاب: (((واما (رب رجل وأخي منه متعلقين ) ففيها قيق حتى تقول : وآخ له ، والمنطلقان عندنا مجروران من قبل ان قوله (وأخيه ) في موضع نكرة لان
المعنى إنهما هو : وأخ له.

فآن قيل: أمضاها إلى معرفة أو نكرة؟ فانك قائل إلى معرفة ولكنها أجريت مجرى النكرة كما ان (ملك) مضاها إلى
معرفة وهي توصف بها النكرة وتمتع مواقعها ألا ترى أنك تقول (رب مملك )؟
ويدل ذلك على أنها نكرة أنه لا يجوز لك ان تقول (رب رجل وزيد ) ولا يجوز لك أن
تقول (رب أخيه ) حتى تكون ذكرت قبل ذلك نكرة.

ومثل ذلك قول بعض العرب (كل شاة وسخيلة لها) أي وسخيلة لها ، ولا يجوز
حتى تذكر قبله نكرة فيعلم أنك لا تريد شيئا بعينه وإنك تريد شيئا من أمة كل واحد
رجل وضمت إليه شيئا من أمة كلهم يقال له أخ.

ولو قلت (واخيه ) وأنت تريد شيئا بعينه كان مجالا وقال:

وأي نتى هيجاء انت وجارها إذا ما رجال بالرجال استقلت
فالجار لا يكون فيه أبدا هنأ إلا الجر لأن لا يريد ان يجعله جار شيء آخر فتى
هيجاء ولكنه جعله فتى هيجاء وجاز هيجاء (2).

ومن ذلك أي مما يجوز في النواحي ما لا يجوز في الأوائل نحو قوله تعالى
«يرجعون الرسول وآيتكم» [الممتحنة 1] وقولك (أكرمته محمدًا وإياك) فانه لا يصح
ان يلي الضمير المنفصل الفعل فلا يقال (أكرمته إياك ومحمدًا) فصح ان يقع
الضمير المنفصل تابعا لا متبوعا في هذا الموطن.

وجعلوا من هذا الضرب قوله تعالى «يرجعنا أشك أن تفتك أبنى» [البقرة
(1) انظر حاشية الدسوقي على المغني 2/132، حاشية الشمسي 2/282-283.
(2) الكتاتب 1/244-245.
ولذلك أن (زوجك) معروف على الضمير المستتر في (اسكن) ولا يصح أن يقع الاسم الظاهر فاعلاً لفعل الأمر فلا يصح إن يقال (اسكن زوجك الجنة). فقد وقع المعروف بصورة لا يصح أن يقع بها المعروف عليه، ولذا قال بعضهم إن (زوجك) فاعل لفعل محدد الذي أيسكن أنت وليسكن زوجك. وردت النحاة بأنه يغتفر في الثواني ما لا يغتفر في الأوائل ورب شيء يصح تبعًا ولا يصح استقلالاً.

وتقدير فعل للمعروف مردود إذ لا يصح بصورة مطردة وذلك انك تقول (اختصم إنت وخالد) (واشترك أنت وسعيد) ولا يصح تقدير (اختصم إنت وليختصم خالد) لان هذا من افعال المشاركة وهي تقنتسي أكثر من واحد فلا يصح ان يقال (اختصم خالد) ولا (إشترك سعيد) بل يقال (اختصم خالد ومحمد) (اختصم الرجلان) ولذا لا يصح تقدير فعل للفاعل في مثل هذا الموطن فيصار إلى ما قاله الجمهور.

ومن ذلك أي ما يجوز في الثواني ولا يجوز في الأوائل نحو قولك (يا أخانا الحارث) و(يا إيها الرجل احمد) و(مررت بكلا أخوين خالد وإبراهيم) وقوله تعالى (بِجَيْالِ أُوْيَى مَعْمَرٌ وَالْقَدْرُ) (سبأ: 10) فإن نحو هذه لا يصح ان يقع فيها التابع في موطن المبتدأ فلا يقال (يا الحارث) ولا (يا إيها احمد) ولا (مررت بكلا خالد وإبراهيم) وغير ذلك.

(1) انظر حاشية الصبان 3/117، حاشية الخضري 2/16/6، الأشموني 3/117.
الفصل الثاني

أقسام الجملة

تتقصم الجملة بحسب الاعتبارات التي ينظر إليها منها. فيحسب الاسم والفعل تنقسم إلى اسمية وفعلية، وبحسب التفعيل والإبلات تنقسم إلى مثبتة ومنفية، وبحسب الخبر والانشاء تنقسم إلى خبرية وإنشائية وهكذا، ومن بين هذه الأقسام:

1- الجملة الاسمية الفعلية

الجملة الاسمية هي التي صدرها اسم كمحمد حاضر.
والجملة الفعلية هي التي صدرها فعل (1) نحو: حضر محمد وكان محمد سافرا وظفت أخاك سافرا.

والمراد بصدر الجملة الفعل والمسند إليه فلا عبرة بما تقدم عليهما من الحروف والمضات، فقولك (أقام الرجلا) و (بعل أباك منطق) من الجمل الاسمية، (قد قام محمد) و (هل سافر أخوك؟) و (محمد أكرمت) و (من أكرمت؟) و (هَبْتُ مَا أَذْهَبْتُ يَتْرُكْنِيَّ عِنَّمَا وَلَا أَذْهَبُ مَا أَذْهَبْتُ) [القرآن 7] جمل فعلية.

جاء في المغني: وردا بذلك الجملة المسند والمسند إليه فلا عبرة بما تقدم عليهما من الحروف فالجملة من نحو أقام الزيدان وأزيد أخوك؟ وعل أباك منطق وما زيد قاما، اسمية، ومن نحو أقام زيد؟ وان قام زيد وقد قام زيد وهلا قمت فعلية.

والمعتبر أيضاً ما هو صدر في الأصل فالجملة من نحو كيف جاء زيد؟ ومن

(1) انظر المغني 2/ 287.
وقد عدلت عن قول صاحب (المغني) أن (مراداً بصدر الجملة المسند والمسنود إليه) إلى القول أن (مراداً بصدر الجملة الفعل والمسنود إليه) لأخرج من الخلاف في نحوه (كان زيد قائماً) وأوضح大理石اً مسافراً فأنهما على ما قرنا يكونان من الجمل الفعلية على جميع الأقوال، واما على ما قرره صاحب المغني فانهما يكونان من الجمل الاسمية عند من يرى ان (كان) (وضنً) قيد لا مسند وان المسند هو الخبر في باب كان، والمفعول الثاني في باب (ظن) وهم البيانون(2) وجملة غير قليلة من النحاة.

ذلك انتهى اختلافوا في دلالة الأفعال الناقصة على الحدث واختلفوا تبعاً لذلك في إنها هي تقع مسندًا ؟ فمن يرى أنها تدل على الحدث يقول بإنسادها ومن لا يرى ذلك لا يقول به فتكون من الفعلات، وعلى هذا تكون جملة (كان أخوك مسافراً) الاسمية لان المصدر هو (أخوك). بل ينبغي على ما قرره صاحب المغني أن تكون جمل الأفعال الناقصة وظن وأخواتها من الجمل الاسمية عند الجمع ذلك لأن كلا من "كان" و"ظن" تدخل على المبتدأ والخبر وهما مسند ومسنود إليه فتكون كل من (كان) و(ظن) قيداً.

أما على ما قرنا فإنها تكون من الجمل الفعلية لأننا قلنا إن المراد بصدر الجملة (الفعل) ولم نقل (المسند)، وهو ما يقول به الجمهور اعني القول بأنهما من الجمل الفعلية.

والذي يرى جوز تقدير الفاعل على الفعل يرى أن نحو (محمد يحضر) جملة فعلية (3) لأن صدر الجملة عند الفعل والمسنود إليه مقدم من تأخير.

_____________________________
(1) المغني 2/276
(2) انظر حاشية الدسوفي على المغني 2/36، التصريح 1/190
(3) انظر المغني 2/379

158
وذهب بعضهم إلى أنه إذا كان المسند فعلًا فالجملة فعلية ولا تكون الجملة اسمية إلا إذا كان المسند والمسند إليه اسمين. جاء في (التطور النحوي) "(أكثر الكلام جملة، والجملة مركبة من مساعد ومسند إليه فكأن كلاهما اسمًا أو بمزيلة الاسم فالجملة اسمية، وإن كان المسند فعلًا أو بمزيلة الفعل فالجملة فعلية)".

والراجح فيما أرى أن نحو (محمد يحضر) جملة اسمية لا فعلية وذلك لجوانب دخول النواسخ عليها وهي لا تدخل إلا على الجملة الأسمية نحو (ان محمدًا يحضر) ولو كانت الجملة فعلية لم تدخل عليها النواسخ.

وقد تقول: إن النواسخ تدخل على الأسماء لا على الجملة الاسمية.

والصواب أنها تدخل على الجملة الاسمية لا على الأسماء والليك إيضاح ذلك: تقول (محمدًا أكرمت) وتقول (ياك اكرم) قال تعالى (لا إله إلا أنت وحده نعمت) فكل من (محمد) و (ياك) مفعول به مقدوم والجملة فعلية ولكن لا يصح إدخال النواسخ عليها مع أنهما اسمان فلا تقول (ان محمدًا أكرمت) ولا (انك نعبد والنك نستعين).

فلو كان قولنا (محمد يحضر) جملة فعلية كما ان قولنا (محمدًا أكرمت) جملة فعلية لا استثناء إلا أنها مثبطة. ففي جملة المفعول والله أعلم، ثم أنه لا يتأتي ما قاله صاحب (التطور النحوي) في نحو قولنا (محمد حضر أخوه) فإن جملة (حضر أخوه) فعلية واما الجملة الكبرى فهي اسمية وليست فعلية لأنه مسندها جملة وليس فعلًا، فإن الفعل مسنده إلى الآخ وليس مسنداً إلى

(محمد).

الجملة الظرفية:

قسم صاحب (المغني) الجمل إلى اسمية وفعلية وظرفية.

والظرفية عنده (هي المصدرة بظرف أو مجري نحو أعدك زيد) و (في

(1) التطور النحوي 125.

159
الأداز زيداً، إذا قدرت (زيداً) فاعلاً بالظروف والجراج والمجرور لا بالاستقرار المذكور، ولا مبتدأ مخبرا عنه بهما.
ومثل الزمخشري لذلك بـ (في الدار) من قولك (قيد في الدار) وهو مبني على أن الاستقرار المقدر فعل لا اسم وعلى أنه حذف وحده وانتقل الضمير إلى الظرف بعد أن عمل فيه )1(.
والقول بالجملة الظرافية فيه نظر فيما يبدو لي، فأنه على ما ذهب إليه صاحب المغني أن الاسم المرفع فاعل بالظرف أو بالجار والمجرور في نحو (أعداك زيداً). ويبدو لي أن هذا القول فيه نظر. ذلك ان (زيداً) مبتدأ مؤخر لا فاعل بدليل أنه يصح أن تدخل عليه النواص فتقول (أن عندك زيدا؟) ولو كان فاعلاً لم يصح دخول (أن) عليه ولا انتصابه. وتقول (أظنت عندك زيدا؟) ولو كان فاعلاً لم يتصب، وتقول (أكان عندك زيدا؟) فزيد اسم كان لا فاعل، وإذا كان فاعلاً فأين اسم كان؟
وتقول (أعدك كان زيداً) و (عدك ظنت زيدا؟) تدخل (كان) و (ظن) عليه مباشرة، ومعلوم أنه لا يصح ادخالهما على الفاعل. فبطل هذا القول.

الجمل الشرطية:
وزاد الزمخشري وغيره الجملة الشرطية فتكون الجمل عندهم اسمية وفعلية وظرفية وشرطية وذلك نحو (بكر إن تعطي شكرك) )2(.

وهي عند الجمهور فعلية وهو الراجح فيما أرى ذلك لأن الجمل الشرطية تكون أما مصدرة بحرف شرط أو باسم شرط، واسم الشرط قد يكون عمدة وقد يكون فصلة. تقول (من تكرم أكرم) ف (من) مفعول به مقدم ونحوه قوله تعالى: (أي ما تدعوا الله الأسماء الكبيرة) [الأسراء: 111] ف (أيا) مفعول به مقدم منصب.
وتقول (متى تأتي عليك) ف (متى) ظرف زمان. و (أينما تذهب ذهب معك) ف (1) المغني 2/ 376، وانظر شرح ابن يعيش 88/1.
(2) انظر شرح ابن يعيش 88/1، المغني 2/ 376.

١٦٠
(إينما) ظرف مكان وهذه كلها فضلات وهي مقدمة من تأخير مثل قولنا (محمدًا
الكرم) و (غداً أسافر) و (بينكما أجل) فكما إنه لاعبرة بالفضلات المتقدمة هنا
وان العبرة بصدور الجملة فكذلك الأمر في الشرط فهذه كلها جمل فعلية.
ثم ما الفرق بينها وبين اسماء الاستفهام؟ ولماذا يكون قوله ( أي رجل
تكرم؟) جملة فعلية باعتبار ( أي) مفعولاً به مقدماً ولا يكون ( أي رجل تكرم اكرم
جملة فعلية أيضاً مع أن اعراب ( أي) في الحالتين واحد؟ ولماذا يكون قوله (متى
تسفر؟) جملة فعلية ولا يكون قوله ( متى تسافر اسافر) جملة فعلية أيضاً؟
ولماذا يكون قوله (أين تذهب؟) جملة فعلية ولا يكون قوله ( أين تذهب
اذهب) جملة فعلية؟
ارية ان هذه الجمل على شاكلة واحدة فهي في نحو ما مر جمل فعلية، وفي
 نحو قوله ( من يأتيي اكرمه) و ( أي رجل يحضر احضر معه) و ( ما يرضيك
 يرضيني) جملة اسمية لأن ( من ) و ( أي ) و (ما) مبتدأات فتكون الجمل على
 سمت واحدة.
ثم أن هناك جملاً شبيهة بالشرطية نحو ( الذي يأتيي فله الفضل) و ( كل رجل
 يعيني فأنا أعنيه ) وغيرها فهل تكون هذه الجمل جملة خاصة أيضاً فلا تكون اسمية
ولا فعلية؟
ارية أن الأولى ادخال هذه الجمل ونحوها في الجمل الاسمية او الفعلية اما
المنبذة بحرف شرط فهي في نحو ( إن زرتني اكرمتك ) جملة فعلية وفي نحو (لولا
 زيد لغرق خالد ) اسمية جريباً على القاعدة العامة والله اعلم .
دلالة الجملة الاسمية والفعلية :
ذكر بعضهم أن الجملة الاسمية تدل على الثبت والجملة الفعلية تدل على

الحدود (1).

(1) انظر الإيضاح للقوزني 1999 - 100 ، حاشية الخضري 1/102 .
161
وهو من باب التجوز في القول اما الصحيح فهو ان الاسم يدل على الثبوت والفعل يدل على الحدوث (منطلق) يدل على الثبوت و (يتبعت) يدل على الحدوث والتجديد، و (يفقه) يدل على الحدوث و (متفقه) يدل على الثبوت، فقالك (هو خطيب) و (هو متعلم) و (هو حافظ) يدل على الثبوت. وقولك (هو يخطب) و (هو يتعلم) و (هو يحفظ) يدل على الحدوث.

فالجملة لا تدل على حدوث أو ثبوت ولكن الذي يدل على الحدوث أو الثبوت ما فيها من اسم أو فعل كما ذكرنا. فالجملتان (يحفظ محمد) و (محمد يحفظ) كانتا تدلان على الحدوث إلا أنه قدم الاسم في الجملة الثانية لغرض من اغراض التقدم كالاختصاص أو إزالة الشك أو نحو ذلك. أما من حيث الدلالة على الحدوث فهما متشابهتان.

جاء في (البرهان) : (وفي الفرق بين الخطاب بالاسم والفعل وان الفعل يدل على التجدد والحدوث والاسم يدل على الاستقرار والثبوت ولا يحسن وضع احدهما موضع الآخر.

فمنه قوله تعالى : "وَكَبَّرَ بِكُلِّ بَشْرٍ ذَّقَّىَهُ يَرَى" [الكهف 18] لو قيل (بسط) لم يؤذى الغرض لأنه لم يؤذى بمزاولة الكلب البسط وانه يتجدد له شيء بعد شيء ف (باستع) أشعر بثبوت الصفة.

وقوله (عند من خلقه) "غُيِّبُ الْجَمِيعُ إِلَىِّمَا رَبُّكَ" [فاطر 3] لو قيل (رازقكم) لفات ما أفاده الفعل من تجدد الرزق شيئاً بعد شيء (1).

وجاء في (الكليات) لأبي البقاء: (والجملة الاسمية موضوعة للالحبار بثبوت المسند للمسند اليا بذا دلالة على تجدد واستمرار. إذا كان خبرها اسمًا فقد يقصد به الدوام والاستمرار الثبوتي بمعونة القرآن.

وإذا كان خبراً مضارعاً فقد يفيد استمراراً تجديداً إذا لم يوجد داع إلى الدوام.

ووالجملة الفعلية موضوعة لأحداث الحدث في الماضي أو الحال فتدل على

---

(1) البرهان 4/ 26 – 27.
توجد سابقاً أو حاضراً، وقد يستعمل للاستمرار، إلا ملاحظة التجد في مقام خطيبي).

ثم إنه لو كانت الجملة هي التي تدل على الشروط أو الحدوث لم يكن هناك فرق بين قولنا (محمد منطلق) و (محمد يطلق) و (محمد انطلق) اذ كل هذه الجمل اسمية وهو ما تترى طبيعة اللغة واستعمالاتها والمفهوم من دلالاتها.

صور الاسم والفعل في الجملة

قد يكون الاسم أو الفعل مذكوراً في الجملة فيدل الاسم على الشروط ويدل الفعل على الحدوث والتجلد كما سبق تقريره وذلك نحو قوله تعالى: "سواءً علّيك أدعوكم أنتُمْ حيث تضروكون" [الإعراف: 193] فقال (دعوتموه) بالفعل ثم قال (أم انتم صامتون) بالاسم ولم يُسوِّ بين طرف النسوية فلم يقل (ادعوتموه) أم صمتم، كما لم يقل (أنتِ داعيكم) انتم صامتون ذلك ان الحال الثابت للإنسان هي الصمت وانما يتكلَّم لسبب يعرض له فالفكَّالام طاريء يحدثه الإنسان لسبب يدعو إليه ولذا لم يُسوِّ بينهما بل جاء للدلالة على الحال الثابت بالاسم (صامتون) وجاء للدلالة على الحال الطارئة بالفعل (دعوتموه) أي سواء أحدثتم لهم دعاء أم بقيتم على حاكم من الصمت.

و نحو قوله تعالى: "وما سكاك أن تدعيكم الله معيدهم وأنت تفيهم وما كات الله معيدهم وهم يستثنون" [الأنفال: 52] فقال أولاً (ليعذبهم) بالفعل ثم قال بعد ذلك (وما كات الله معيدهم) بالاسم فجعل الاستغفار مانعاً ثانياً من العذاب بخلاف الحالة الأولى فإنها موقدة بباء الرسول بينهم.

ومن لطيف ذلك قوله تعالى: "إن الله فائق في لبقي باللقاء يمجد أحسن من اللبقي و يمجد البسي من الله ذلك الله فائق تؤمطون [الأنفال: 46] فإن الإنسان يجعل البسي البسياً والسفك والكسنة والقلمر المُتساقطاً" [الأنعام: 95-96].

(1) الكليات 140، وانظر ص 41، وانظر حاشية الخضري 1/102.

(2) انظر معاني الأبنية 11-12، الكشاف 1/592.
فقد قال أولاً "فَقِيلَ أَلَّا يَنْ أَلْيَمًا" بالفعل ثم قال بعدها "فَقِيلَ أَلْيَمًا مِنَ الْأَلْيَمِ" بالاسم ذلك لأن أبرز صفات الحي الحركة والتاجد فجأه معه بالصيغة الفعلية وأبرز صفات النبى الهيمود والسكون فجأه معه بالصيغة الاسمية.

وقد تقول: ولم قال "فَقِيلَ أَلْيَمًا وَأَلَّام في" و"فَقِيلَ الْإِسْلَاح" بالاسم في حين قال "وَجَعَلَ آيَلَ سَكَةً وَالْقَمْرَ حُسَيْبًا" بالفعل ولا فرق بينهما، فإن الإصلاح كالليل؟

والجواب أن الفرق بينهما واضح.

فقد ذكر أن الله فاق إلى الحب والنوى وذكر أنه فعل الإصلاح ولم يقيدهما بمفعول.

فهو فقلب الإصلاح وفقلب الحب والنوى سواء كان أحد منتفعا بذلك أم لم يكن. في حين قال "وَجَعَلَ آيَلَ سَكَةً" والسكون إنما هو لمن يسكن فعله بمنتعف إذا لم يكن.

ثمة من يسكن فليس الليل سكنا لأحد.

وذلك جعل الشمس والقمر حسابان. والحسابان لمن يحسب فإذا لم يكن ثمة من يحسب فليس حسابا. فقد أطلق فقلب الإصلاح وفقلب الحب والنوى في حين قيد الليل والشمس والقمر. والله يقلب الإصلاح وفقلب الحب والنوى ولو لم يكن على وجه الأرض بشر، وقد كان يفعل ذلك قبل خلق الإنسان وبعده ولكنه لم يجعل الليل سكنا إلا عندما خلق من يسكن لأنه قبل ذلك لم يكن سكنا لأحد. ولم يجعل الشمس والقمر حسابان إلا عندما خلق من يحسب أما قبل ذلك فانهما لم يكونا كذلك. إنهما موجودان ولكنهما لم يكونا حسابا. فقلب الحب والنوى وفقلب الإصلاح أثبت وأدوم من جعل الليل سكنا والشمس والقمر حسابان فجاء بالقلق بالاسم وفجاء بجعل الليل سكنا والشمس والقمر حسابان بالفعل.

وقد يكون الاسم أو الفعل غير مذكور فيكون حكمة كما لو كان مذكراً من الدلالة على الثبوت أو الحدوث وهذا له صورتان:

الصورة الأولى أن يدل الكلام على المحذوف بقربية المقال وذلك كأن تقول: من أكرمت؟ فيقول لك: محمدًا. والتساؤل أكرمت محمدًا. وتقول: من حضر؟
فيقول لك: خالد، أي حضر خالد. قال تعالى: "وَأَلْفَيْن سَأَلَتْهُم مِّنْ خَلَقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَقَالَ "لاَ تَفْكِرُونَ أنَّى ۖ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ بِكَيْنَى" (العنكبوت 41) أي فعل ذلك الله. بتقدير فعل لكل ذلك لأن السؤال كان بالفعل. وتقول: من أنت مكرم؟ فيقول لك: محمدًا. أي أنا مكرم محمدًا، بتقدير الاسم لأن السؤال كان بالاسم. فتكون الدلالة على الحدوث والثبوت بحسب المقدر سواء كان الاسم مرفوعًا أم منصوبًا.

والصورة الثانية أن يكون التقدير تقضي عليه اللغة وذلك كأن يكون الاسم منصوبًا من دون نصب أو مرفوعًا وليس معه ما يقضتي رفعه. فتقدر للاسم المنصوب فعلًا وللمرفوع اسمًا أو ما يقضتي تتمة الكلام، فيكون المرفوع جزءًا من جملة اسمية والمنصوب جزءًا من جملة فعلية وذلك نحو: (سلام) و (سلامًا) و (سليماً) و (ويلًا).

ف(سلام) جزء من جملة فعلية وكذلك (ويل) وهي تدل على الحدوث والتقدير: نسلم سلاماً وأهللك الله ويلًا. و (سلام) جزء من جملة اسمية وكذلك (ويل) والتقدير: سلام عليكم أو أمركم سلام، وويل له ونحوه. وهي تدل على الشبتم منه قوله تعالى: "قَالَوْاْ سَلَمَةٌ قَالَ سَلَمَ" (هود: 69) فقد حُبب بالجملة الفعلية الدالة على الحدث وحياه بالجملة الاسمية الدالة على الشبوت فيكون قد ردّ النحية بخير منها.

وكل ذلك قولك (صبراً) و (صبرًا) في، (صبرًا) أمر بالجملة الفعلية الدالة على الحدوث والتقدير: صبر صبراً، (صبرًا) أمر بالجملة الاسمية الدالة على الشبوت والتقدير: (صبر) أو (صبري) ونحوه.

وتترتيب الكلام بحسب القوة يكون على النحو الآتي:

المرتبة الأولى أن تذكر الفعل نحو أحمدُ الله واصبر يا خالدي ورعي الله.

المرتبة الثانية أن تحذف الفعل وتأتي بالمصدر منصوبًا فتقول: حمدًا لله وصبراً يا خالدي ورعيًا لك.
هذه المرتبة أقوى من المرتبة الأولى لأنك جئت بالحدث المجرد من دون دلالة على زمن معين بخلاف الفعل فإنه مرتبط بزمن فهذه الحالة أدومن من الحالة الأولى لأنا أهم. وهو غير مرتبط بفاعل معين. فقولك (صبرًا) يصح أن يقال للمفرد والمثنى، والجمع للمذكر والمؤنث بخلاف الفعل فإنه مفيد بفاعل معين.

فقول: صبرًا، اصبري، اصبروا، اصبر، اصبرن.

فتكون أعم من هذه الناحية أيضاً.

فهذه الحالة أعم من الحالة الأولى وأدومن لعدم ارتباطها بزمن معين ولا بفاعل معين، ثم إنك حذفت اللفظ الذي يدل على الحدوث وهو الفعل وجعلت بمصدره.

فهذه المرتبة أقوى من المرتبة الأولى.

وهتان المرتبتان من الجمل الفعالية غير أن إحداهما أقوى من الأخرى.

والمربة الثالثة أن تحذف الفعل وتأتي بمصدره وتعدل من النصب إلى الرفع.

فتحول الجملة من فعلية إلى اسمية فتكون دالة على الشروط والدوام.

وهذه أقوى من المرتبة الثانية وأدومن وأعم لأن الفعل ليس له أثر لظفي ولا تقدمي وإنما هي جملة اسمية خالصة.

فإذا كان الأمر لا يحتاج إلى صبر طويل مثلًا جئت بالفعل فتقول (اصبر يا خالد حتى أخرج لك الشوكة) و (اصبر قليلا حتى أخرج إليك).

فإن كان الأمر يقتضي صبراً أطول أو أشد جئت بال مصدر منصوباً فتقول (صبرًا يا خالد على ما نزل بك حتى يفرج الله عنك) و (صبرًا على ما تعانيه من المفرقة حتى يأند الله لكما باللقاء).

فإن كان الأمر يقتضي صبراً طويلاً دائماً قلته بالرفع وذلك كان يفقد شخص شخصاً عزيزاً عليه فتقول (صبر جميل يا خالد فهذه أمر الله ولا راد لقضيائه) و منه قوله تعالى على لسان يعقوب عليه السلام (قصير، جميل) [يوسف 82] بالرفع.

وكلذك تقول (هو يسير) إذا كنت مخبرًا عن شخص بذلك و تقول (هو يأكل)

أو (هو يقرأ) وما إلى ذلك.
فقد ذكر أن الرفع فيه معنى المنصوب وان المنصوب بدل من اللفظ بالفعل. فالفعل أصل ثم يحذف ويؤتي بالمصدر المنصوب بدل منه، ثم يعد إلى الرفع. وجاء في (شرح الامام الشافعي) في (الاصول) (أحمد حمدان) (العهد لله) أحب جدًا لله. فحذف الفعل اكتمالاً بدلاً من مصدره عليه ثم عدل إلى الرفع لقصد الدلاله على الدوام والثبوت ثم أدخلت عليه (الله) لقصد الاستغراق.) (3). فأوضح الخط التعبيري إيضاحًا تاماً.

فقد ذكر أن اصل التعبير الفعل وهو هنا (أحمد حمدان) أو (حمداً حمدان).

ثم حذف الفعل اكتمال بدلاً المصدر قبله: حمدان لله. ثم عدل إلى الرفع لقصد الدلاله على الدوام والثبوت قبله: حمدان لله. ثم أدخلت عليه (الله) لقصد الاستغراق قبله: الحمد لله. ونحوه ما جاء في (حاشية الصبان) في قولنا (سمع وطاعة) قال: ((الأصل.

(1) الأصل 166/1.
(2) انظر الكتاب 1/166-167.
(3) الأشموني 1/109-10.
أسمع سمعًا وأطع طاعة. حذف الفعل اكتفاء بدلالة مصدره عليه، ثم اعدل إلى الرفع لإفادة الدواوين. وأوجب حذف المبتدأ إعطاء للمجلة الفرعية حكم الحالة الأصلية التي هي حالة النصب إذ يجب فيها حذف الفعل (1). وهو شبيه بما مر من قول الأشموني.

وجاء في التصريح أن يحذف المبتدأ وجواب إذا أخرجه عنه بمصدر جيء به بدلاً من النفي بفعله (2) والمراد أنهم تلفظوا بالمصدر عوضًا عن تلفظهم بالنفي نحو سمع وطاعة وقوله:

فقالت حنان ما أتي بك هننا أذو نسب أم أنت بالحي عارف
فسمع وحنان خبران لمبتدين محوذين وجواباً، والقدير أمر حنان وأمر
سمع وطاعة. وأصل هذه المصدرة النصب بفعل محوذ وجواب لأنها من المصادر التي جيء بها بدلاً من النفي بأفعالها ولكنهم قصدوا الثبوت والدوام فرفعوها وجعلوها أخبارا عن مبتدأت محوذة وجوابا حملا للرفع على النصب (3).

فباحث ما قلتاه.

2 - الجملة الكبيرة والصغري
تنقسم الجملة إلى كبرى وأصغر وإلى جملة لا توصف بكير ولا صغيرة.
فالجملة الكبيرة هي الأسمية التي خبرها جملة أو الجملة المصدرة بفعل ناسخ والخبر فيها جملة بحسب الأصل (4).

أو بعبارة أخرى هي ما كان الخبر فيها جملة ولو بحسب الأصل (4). وذلك نحو
محمد سافر أخوه (5) و (زيد سافر) و (كان محمد أخوه منطلق) و (ظلمت محمدما
يسافر أخوه).

هذه الجمل كلها جمل كبرى.

(1) حاشية الصبان / 211. 177/1، التصريح (2) المغني / 380، حاشية الدسوقي على المغني / 39/2.
(3) 39/2، حاشية الدسوقي (4) حاشية الصبان
اما الجملة الصغرى فهي المبنية على المبتدأ أو ما اصله مبتدأ كالمجملة المخبر
بها في الأمثلة وجملة المفعول الثاني في الجملة الأخرى، وقد تكون الجملة
صغرى وكبيرة باعتبارين نحو ( محمد أبو غلامه مسافر) فجملة ( غلامه مسافر)
صغرى لا غير و (أبو غلامه مسافر) كبيرة باعتبار ( غلامه مسافر) وصغرى
باعتبار جملة الكلام ومثله قوله تعالى : { وَلَا تَكُونِي هُوَ أَلْهَةُ رَبِّي } [الكهف ۳۸] وتقدير
الكلام : لكنَّ أنا هو الله ربي. ف (انا) مبتدأ أول و(هو) ضمير الشأن مبتدأ ثان و
(الله) مبتدأ ثالث و (ربي) خبر المبتدأ الثالث، والمبتدأ الثالث مع خبره خبر للمبتدأ
الثاني، والمبتدأ الثاني مع خبره خبر للمبتدأ الأول، فالجملة كلها جملة كبرى
وجملة (الله ربي) جملة صغرى لا غير، وجملة (هو الله ربي) صغرى بالنسبة
لمجموع الكلام وكبيرة بالنسبة إلى (الله ربي) (1).

وبهذا يتضح أن الجملة الكبيرة والصغرى تختص بجملة المبتدأ والخبر وما
أصله ذلك ولا تكون في غيره فلا تدخل فيها جملة الحال أو جملة النعت. فلا
يوصف قولك (اكتب محمد غلامه ساع خلفه) بأنه جملة كبرى ولا توصف جملة
(غلامه ساع خلفه) بأنها جملة صغرى فإن كلا منهما جملة مستقلة. ولا يوصف
قولك (رأيت عامله يساعه ولده) بأنه جملة كبرى، ولا توصف جملة (يساعه
ولده) بأنها جملة صغيرة.

نعم قد تكون جملة الحال أو النعت أو غيرهما متألفة من جملة كبرى وصغرى
وذلك نحو قولك (اكتب محمد وأخوه يساعي أمامه) فجملة (أخوه يساعي أمامه)
جملة كبرى، وجملة (يساعي أمامه) جملة صغيرة، فهذه الجملة مؤلفة من مبتدأ
وخبر ولا يكون ذلك في غير جملة المبتدأ والخبر أو ما أصله ذلك كما أوضحنا.
ثم إن الجملة قد تكون غير موصوفة بأنها صغرى أو كبرى وذلك نحو قولك
(أخوك مسافر) أو (سافر أخوك) فهذه ليست صغيرة ولا كبرى فالقسمة غير
حاسرة لمجموع الجمل (2).

---
(1) انظر المنغني ۲/۳۸۰.
(2) انظر حاشية الدسوقي ۲/۳۹، حاشية الأمير على المنغني ۲/۴۵.
3 - الجملة الخبرية والانشائية

الجملة الخبرية هي المحتملة للتصريح والتذكيب في ذاتها بغض النظر عن
قائلها (1). فكل كلام يصف أن يوصف بالصدق أو الكذب فهو خبر. فإذا كان الكلام
صادقًا لا يحتمل الكذب أو كان كاذبًا لا يحتمل الصدق أو كان يحتملهما فهو خبر.
فقدولك (السماء فوفقا و شربت البحر) (و أسافر غدا) كله خبر.
وأما الإنشاء فهو كل كلام لا يحتمل الصدق و الكذب و هو على قسمين:
الإنشاء الطبقي وهو ما يستدعي مطلوبا كالآمر و النهي والاستفهام.
والإنشاء غير الطبقي وهو ما لا يستدعي مطلوبا كصيغ العقود وألفاظ القسم
والرجاء ونحوها.
واليك شيئًا من التفصيل في هذين القسمين:

الإنشاء غير الطبقي:

وهو ما لا يستدعي مطلوبا كما ذكرت، وله أساليب كثيرة منها التعجب نحو ما
أحسن و أحسن به.

وأفعال المدح والذم نحو نعم وبئس وحبدًا ولا حبذا وساء، وكل فعل حُزُول
إلى صيغة (فعل ) بقصد المدح أو الذم كقولك: نعم الرجل زيد، وبئس الرجل
عمرو و ورسن، ملك قوم ليثين كذبنا يا بنيتيا (الأعراف 176).

وألفاظ الرجل نحو عسى وعل نحو (فُصِّب الله أن يَقْبَل الْفَتْح) (المائدة: 52)
و نحو (آمَل أن يَقُلُ الداخلية قريب) (الشوري: 17).

وألفاظ الرجل نحو لعمرك و بيمين الله وأيمن الله و والله وبالله وأقسم بالله
و نحوها. والمقصود بأنفاظ القسم ما يقسم به وليس الجواب، وألفاظ العقود نحو
بعت وشريت وزوجت ونحوها (2).

(1) أنظر المقتيضب 3/ 93 ، الرشي على الكافية 1/ 124 ، حاشية الخضرى 1/ 77.
(2) أنظر الرشي 2/ 307 ، المساعد 2/ 311 ، المساعد 2/ 121 ، المغني 2/ 149 و ومعجم
المصطلحات البلاغية 1/ 326-234 / 3 / 70-72.
وذكرنا من ذلك النعت المقطوع لإنشاء المدع والذم نحراً (مررت بمحمد الكريم، وخلال الليلهما).

وأسماه الأفعال نحو أَفَأَوْه بمعنى تضجرت وتوجهت الإنسانية.

ورب وكم الخبرة فقد قالوا إن (رب) لإنشاء التقليل و (كم) لإنشاء التكبير.

وأساليب أخرى غير منحصرة مما يفيد التعظيم والتنزه وغيرها نحو حمدًا لله.

وشكرًا لله وسبحان الله ومعاذ الله.

وقد اختلوا ففي كثير مما ذكرون. فذهب بعضهم إلى أن التعجب خبر لا إنشاء.

فقال قال ابن السراج وغيره إنه خبر لأنه يجوز لك أن تقول فيه صدق أو كذب فإذا قلت (ما أجد زيداً) صح أن يقال لك: كذبت أو صدقت.

وذلك أفعال المدع والذم فقد ذهب بعضهم إلى أنها من الخبر لأنها تحتم فيها الكذب والصدق فإذا قلت (نعم الرجل خالد) صح أن يقال لك: كذبت أو صدقت.

واستدلوا على خبرتها بوقوعها خبراً ل (إن) ولا يخبر عن ( إن) بجملة إنشائية قال تعالى: "إِنَّ اللَّهَ يُبَيِّنُ لَكُمُ الْغَيْبَ" (النساء 83) وقال: "إِنَّهُمْ سَأَلُوْنا مَا نَعْمَلُونَ" (التوبة 9) وخرجبه بعضهم على تقدير القول: فيكون الخبر محدوفاً والتقدير: (مقول فيه).

وكذلك القول في ربة وكم الخبرة فأنه يصح فيها التصديق والكذيب فإذا قلت (رب رجل أكرمت) جاز أن تصدق أو تكذب. وكذلك (كم) ولذلك أطلق عليها الخبرية لأنها تحتم الصدق والكذب فإذا قلت (كم رجل أكرمت) كنت

1) انظر حاشية الخضري 1/109، 2/05، 2/05، 2/02.
2) انظر حاشية المطول 2/24.
3) انظر الأصول 1/115، الأعالي الشجرية 2/26.
4) الأمالي الشجرية 1/26، 1/129-13، 1/130.
5) الأمالي الشجرية 1/26، 1/129-13، 1/130.

171
قد أخبرت بأنك أكرمت رجالاً كبيرين وهو المشهور.

وقال السيد الشريف في (حاشية المطول) إنهما يكونان خيراً و(mm) إنشاء باعتبار
فباختبار ما أخبرت به هو خبري ذلك أنك ذكرت أنك أكرمت رجالاً فان هذا يحتمل
الصدق والكذب.

وباعتبار الاستكثار والافتكار وهو شعور نفسي يكونان إنشاء. قال: (رب)
لإنشاء التقليل و (كم) الخبرية لإنشاء التكثير ولا ينافي ذلك كون ما دخلا عليه
كلاماً محتملاً للصدق والكذب بحسب نسبة غير نسبة التقليل والتكثير. فإذا قلت (كم
رجل عمدي) فهو باعتبار نسبة الظروف إلى الرجال كلام خبري محتمل للصدق
والكذب، وأما باعتبار استكثار إياهم فلا يحتملهما لأنك استكثرتم ولن تخبر
عن كثرتهم(1).

وقد اختلفوا في (عسِي) أيضاً مع أنها ظاهرة الإنشاء فقال بعضهم: هي خبر لا
إنشاء فقالوك (عسِي الله إن يدخلني الجنة) جعله بعضهم خبراً.

فقد جاء في (حاشية الخضري) (قال بعض المحققين إن (عسِي) لإنشاء
الترجي لكن دخول الاستفهام عليها نحو (فهل عسيتم) (2) ووقوعها خيراً لإن نحو
(إنى عسيت صائماً) دليل على أنه فعل خبري) (3).

فلم يأخذ بدليل الإنشاء والخبر وإنما حكم بأمر لفظي. وكان عليه أن ينزع في
الحكمين فيستدل بذلك على جواز دخول الاستفهام على الإنشاء وجواز الإخبار
عن (أن) به.

وكلا الأمرين منازع فيه. فان الاستفهام يدخل على الإنشاء كقولهم (أالف
لتعلن؟) فقد دخلت ألف الاستفهام على القسم.

وأفقاً لله لتعلن؟ وآي حسب Lars كان ذلك؟ وأيمن الله لقد كان ذلك؟

)(1) حاشية المطول ٢٢٤
(2) يعني قوله (فهل عسيتم إن توليم ان تفدو في الأرض - محمد ٢٢
(3) حاشية الخضري ١٧٧٧

١٧٢
وأيمن الله وأيمن الله من الألفاظ المختصة بالقسم وقد دخلت عليها همزة الاستفهام (1). والقسم إنشاء.

والعرب تقول ( ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة ) و ( ليت شعري ماذا فعل فلان؟ ) فيدخلون ( ليت ) على الاستفهام وكلاهما إنشاء. وعند الأذكرين أن خبر ( ليت ) محذوف والتقدير ( حاصل ) ووجود آخرون ان يكون الاستفهام هو الخبر.

وأما وقوع الإنشاء خبرا عن ( إن ) فقد ورد في كتاب الله تعالى فلا ينبغي ان يمنع. قال تعالى ( إِنَّ أَلَّهَ يُحْكِمُ بِالْيَدِينَ وَيُفْتَنُونَ الْأَلَّهَيْنِ ۖ كَيْ يُكَشِّفَ اللَّهُ عَنِ الْمَثَالِ ۖ وَيُيْسَرَ النَّاسُ ۖ كَيْ يَذَاجُ ۖ يَا لَيْلَمُ (21) [آل عمران : 21] فقد وقعت جملة ( فبشرهم بعدمها ) وهي جملة طلبية خبرا عن ( إن ) فسقط الاستدلال.

والذي يبدو لي أن قسما مما غذ الإنشاء هو خبر من حيث إنه يمكن تصديقه أو تكذيبه كالتعبير والمجد والذم والنعت المقترع وغيره إلا أنه قد يحول إلى إنشاء باعتبار آخر وهو اعتبار نفسي إفعالي كاستشعار التعظيم والتنزه والتعمج ونحوها فيكون خبرا باعتبار، وإنشاء باعتبار آخر، أو يحول إلى إنشاء بدلاً أخر فيكون خبرا بموجب دلالة وإنشاء بموجب دلالة أخرى. فقولك ( عافية الله ) يمكن أن يكون خبرا إذا كنت مخبراً بذلك وحول إلى إنشاء إذا كنت داعياً.

وان قولنا ( الحمد لله ) يحمل الإنشاء والخبر إذا كنت مخبراً بذلك كان خبراً.

وان كنت عادة كان إنهاء ( ٢ ) فهي باعتبار خبر وباعتبار آخر إنهاء.

وقد قد ينقل الخبر إلى الإنشاء لدلالة أو لقصد ما. جاء في ( المطول ) أن:

'للكثير من الإنشاءات الغير الطلبية (٣) في الأصل إخبار نقلت إلى معنى الإنشاء (٤).

فأنت قد تقول لشخص ( ما أخلم خالداً ) مخبراً عن حلمه فيكون خبراً. وقد يدعوك العجب في نفسك تقول: ما أبدع صنع الله! ما اجمل السماء! ما أبهج الزرع! فيكون ذلك إنشاء. والكلام قد يختلف بحسب الاعتبار الذي ينظر اليه. جاء في (الأمالي الشجرية): (( وجعل بعض أهل العلم التعظيم في سببهانه معنى مفرداً وكذلك التعجب وادخلهمما آخرون في الخبر. فقالوا إذا قال القائل ( لا إلا الله ) فقد أخبر أنه معترف بذلك وانه أهل من هذه المقالة.

وقال من جعله معنى نفسه: لو كان تعظيم الله خبرا محضاً لما جاز أن يتكلم به المرء خالياً ليس معه من يخطبه ولكنه يعبد لله وإقرار بروبيته يعرض به قائله للثواب وينتبج العقاب. فهؤلاء جعلوا هذا الضرب من الكلام خارجاً عن الخبر المحض كقول المرء خالياً نفسه: أساء الي فلان وغصبني مالي وأشمت بعدي. يقول ذلك على وجه التحزن والتفجع.

وأيضاً يقول على وجه الشكر: أحسن الي فلان وذي لي ماله وجاهه. فجعلوا التعظيم لله معنى آخر على حدته وان كان بلفظ الخبر. ومن اخرج التحجب من الخبر وجعله مفروداً على حياله قال إن في لفظه من معنى المبالغة ما ليس في الخبر المحض (.).

الإنشاء الطليبي:

وهو ما يستدعي مطلوباً كالأمر والنهي والتمني والاستفهم والنداء والعرض والتحضيض نحو ( قل الحق ولو على نفسه) و (لا تفتروا على الله كذباً) و (ليت الشباب يعود) و (يا خالد هل تسافر؟) و (ألا تستريح؟ و (هلا أخبرته) .

واختلفوا في بعض هذه الأساليب فأدخلوا قسماً من أحوالها في الخبر وذلك كالانداء فقد قالوا إنه قد يأتي خبراً من وجه وذلك كأن تقول لشخص (يا سارق) وهو ليس بسارق، أو تقول: يا ابن الفاعلة. أو تقول: يا بطل أو يا اجود الناس أو

(1) الأمالي الشجرية 1/254-255.
يا أبخل الناس أو يا بن الكرام وهو ليس كذلك . فقالوا هذا خبر لأنه يصح فيه التصديق والتذكير . أما إذا قلت : يا رجل أو يا خالد ، فهذا ليس بخبر . جاء في ( الأمالي الشجرية ) : ( قال بعضهم : البناء خبر من وجه وخبر من وجه ، فإذا قلت ( يا فاسق ) هذا خبر لدخول التصديق والتذكير في ذلك . أوجب الفقهاء الحد على القاذف بهذا اللفظ . فإذا قلت : يا زيد ، فليس بخبر لامتثال التصديق والتذكير فيه )) (1). 
وجاء في ( البرهان ) : ( واجتازوا في قولك ( يا فاسق ) فالآثرون على أنه ليس بخبر أيضاً . قال أبو علي الفارسي : خبر لأنه تضمن نسبته للفسق )) (2). 
وذهب قوم إلى مثل ذلك في التمني فقد جعلوه قسما من الخبر . جاء في ( الأمالي الشجرية ) : ( وأما التمني فزعم قوم أنه داخل في الخبر . قالوا لأنه إذا قال ( ليت لي مالا ) فقد أخبر بأنه تنمي ذلك وكأنه قال : وددت أن لي مالا . وليس الأمر عندي على ما قالوا لأن التمني مما أجابه العرب بالبقاء كما أجابوا الأمر والنهي والاستفهام كما جاء في التنزيه ( يا لينتي كنت معهم فأفؤس فوزا عظيما ) [ النساء 72 ] والفاء لا يجاب بها الخبر الموجب إلا في ضرورة شعر كقوله :
سأترك منزلي لبني تميم وألحق بالحجاج فاسترحا 
ويقرر ذلك انكر لو قلت ( ليت لي مالا ) لما عورض بالصديق ولا تذكير فقد خرج التمني عن حيز الخبر بهذين ))(3). 
وقد كتب الله قسما من التمني في القرآن قال تعالى ( أدأ تسأوا عن الله الصادق إذا حاولوا أن يذكروا فلا تذكروا إلّا بما كتبنا في كتبنا ) ( الأنعام 78) [ الأنعام ] 
وقد استشكل الزمخشري ذلك ، جاء في ( الكشاف ) في هذه الآية : (( يجوز أن

(1) الأمالي الشجرية 254 وانظر 273/1 274 .
(2) البرهان 2/352.
(3) الأمالي الشجرية 297/1 .

175
يكون معطوفاً ( يعني: ولا تكذب) على (ثرد) أو حالاً على معني يا ليتنا نرد غير مكذبين وكاذبين من المؤمنين فيدخل تحت حكم التمني.
فان قلت: يدفع ذلك قوله (وانهم لكاذبون) لان المتمني لا يكون كاذباً. قلت:
هذا تمس قد تضمن معني العدة فجاز أن يتعلق به التكذيب كما يقول الرجل: ليت الله يرزقني مالاً فأحسن إليك وأكافتك على صنيعتك. فهذا متمني في معنى الوعد فلو رزق مالاً ولم يحسن إلى صاحبه ولم يكافه كذب كأنه قال: إن رزقني الله مالاً كافأتك على الإحسان(((1).

وجاء في (الإفان): ((وقد بالغ قوم فجعلوا التمني من قسم الخبر وان معناه النفي. والزمخشري ممن جزم بخلافه ثم استشكل دخول التكذيب في جوابه في قوله (يا ليتنا نرد ولا نكذب) إلى قوله (وانهم لكاذبون) وأجاب بتضمنه معنى العدة فتعلق به التكذيب، وقال غيره: التمني لا يصح فيه الكذب وإنما الكذب في المتعنِّي الذي يترجح عند صاحبه وقوعه)) ((2).

والتحقيق في مثل هذه الأمور اناك إذا أقفلت (يا فاسق) ولم يكن فاسقاً أو (يا بطل) ولم يكن كذلك فأناك لم تكذب في النداء وإنما في وصفك إنساناً بغير حقيقته.
وقد تُظهر انك تنادي شخصاً وهو في الحقيقة غير موجود كأن تقول (يا خالد) أو (يا رجل) فتوهم الساعم أنك تنادي.
فأنت لست تكذب أو تصدق في النداء وإنما في كونك توهم أن هناك شخصاً فتانيه، فالكذب هو في هذا الإهانة وإظهار الأمر على غير حقيقته. وقد تنادي شخصاً بغير اسمه إياها لشخص آخر كأن تقول (يا إبراهيم) وهو ليس إبراهيم.
فتكذب في اسمه لا في ندائه.
ويحصل هذا في عموم انواع الطلب والمواقف. فقد تقول لشخص: (كيف أخوك محمود؟) و (هل قدم عملك حسن؟) وليس له أبي اسمه محمود ولا عم.

(1) الكشف/1 ٥٠٠٠.

(2) الإفان/٢ ٨٢/٢.
اسم هسن ولكنه من باب الإيهام فليس الكذب في الاستفهام وإنما هو في إطلاق اسم غير اسمه عليه.

وتقول (كيف جئت أمس راكبا على حمار؟) وهو لم يركب حماراً. فالسؤال لا يتعلق به تصديق ولا تكذيب وإنما يتعلق بما ذكر بعدها مما يصح أو لا يصح.

وتقول (اشترى من هذا العصر) وهو ليس عصوراً وإنما هو خمر فتوهم مخاطبكم أو سامعكم. وتقول (احذر العصابة أمامك) وليس ثمة عصابة.

وتقول (النار النار) وليس ثمة نار.

وتقول لشخص (لا تشرب بعد اليوم خمراً) وهو لا يشرب الخمر أصلاً فتوهم أنه يشربه.

وتقول (ليت معنا في هذه الجلسة سالمًا) وأن لا تتمنى وجوده ولكن تظهر ذلك لغرور فأنت تكذب في متمتاك لا في التمني فإن التمني لا يتعلق به كذب أو صدق. وتقول لشخص "ليتبك كنت معنا حين ذهينا إلى البصرة". وأن لا تطيق وجوده معك. ويقول صاحبك الذي يعرف العلاقة بينهما (إنه كاذب فيما يقول).

ويحدث ذلك في الخبر أيضاً فقد تقول (جاء الفاسق) فهذا قد يكون الكذب في إخبار عنه بالمجميء وهذا الذي حدود كون الأسلاو خبراً. ويمكن أن يكون الكذب في وصفه غير صفته إذ هو ليس فاسقاً، وهذا لا يتعلق به تعين الأسلاو، فالذي حدود نوع الأسلاو هو إخبار عنه بالمجميء وليس الوصف. وتقول (حضر البطل) و (حضر الكريم ابن الكريم) و (اقبل زيد اللحم) وهو ليس كذلك.

فإن ذلك يحدث في جميع الأساليب كما أوضحنا.

فقدولك (جاء الفاسق) الأسلاو خبراً من حيث إخبار عنه بالمجميء وليس من أجل الكذب في الوصف.

وقولك (يا فاسق) الأسلاو انشائي من حيث النداء ولا يكون خبراً من أجل الكذب في الوصف.

وتقول في الخبر (لم يشرب خالد الخمر مع أصحابه اليوم) فتوهم أنه كان يشربه قبل اليوم، فهذا الخبر صحيح غير أن فيه إيهاماً.

177
كما تقول في الإنشاء (لا تشرب خمراً بعد اليوم) فهذا نهي عن شرب الخمر.
وفي الإيضاح أنه كان يشربه ، فالإيضاح يحصل في الخبر والإنشاء ولا يتعلق به تعين الأسلوب.

الشرط:

يكون الشرط بحسب الجواب فان كان الجواب خبراً كان خبراً ، وإن كان انشاء فهو إنشاء قولك (إذ جاء أكرمه) وقوله تعالى (إن تنفقوا الله يجعل لكم فرقة) [الأنازل: 29] خبراً.

وقولك (إذا جاء زيد فأكرمته) وقوله (فإذا جاكموك فأحكم بينهم أو أعرَض عنهم) [المائدة: 42] انشاء . جاء في (البرهان): (فإنا قيل : فمن أثر الأنواع الكلام تكون هذه الجملة المنظمة من الجملتين؟

قلنا : قال صاحب المستوفي : العبيرة في هذا بالتألي ( يعني جواب الشرط ) ان كان التالي قبل النظام جازماً (أي خبراً) كانت هذه الشرطية جامحة اعني خبراً محضاً . ولذلك جاز أن توصل بها الموصقات كما في قوله تعالى (أَلَيْنَ إِن مُّكْتَبَهُمْ فِي الْأَرْضِ أَفَكَانَوا الْقَصْرَةَ وَأَفَانُوا الرَّسُولَ) [الحج: 44] وان لم يكن جازماً لم تكن جامحة بل إن كان التالي أمراً فهي في عداد الأمر ... وإن كانت رجاء فهي في عداد الرجاء ) (1)

وجاء في (حاشية الخضري) ( إن من الجمل الخبرية (الجملة الشرطية إذا كان جوابها خبراً كجاء الذي إن قام قمت )) (2).

جواب الطلب:

من المعلوم إن جواب الطلب شبيه بالشرط عند النحاة بل هو على تقدير الشرط.

عند الجمهور قولك (أعطني تستدم مودتي) و (أدرس تنجح) و (لا تكذب يثق

(1) البرهان 2/353 .
(2) حاشية الخضري 1/77 وانظر الأمالي الشجرية 256/1 .

178
الناس بك) على تقدير الشرط والمعنى إن تعطني تستدم مودتي وإن تدرس تنجح WAN لا تكذب يثث الناس بك، فهذا من الأسلوب الخبري لأنه محتمل للصدق والكذب.

فإن لم يكن على تقدير الشرط كان له حكم آخر وذلك نحو قوله تعالى: "فَلَهُ الْيَبَائِشَىَّ الْأَلِيمِينَ ﱡمَّنَّىْنَّىْ Algebra (1)" ومن نحو (قل له يقف منه ماله) فقد قدره الجمهور على الشرط والمعنى: إن تقل لهم يقيموا الصلاة وإن تقل له يقف، فهذا يكون من الخبر كما أسلفنا.

ومن قدره على حذف لام الأمر أي قل لعبادنا ليقيموا الصلاة، وقال له يقف من ماله كان طبباً، وهو الراجح فيما أرى.

فإن لم يصح تقدير الشرط جري على ما هو مقرر من مدلولي الخبر والإنشاء.

وذلك كقولك (هلا تدرس ترضه) برفع (ترسب) و (لا تقترب من النار تحترق) برفع (تحترق) فهذا مما لا يصح فيه تقدير الشرط لأنه لا يصح القول (إن تدرس ترسه) ولا (إن لا تقترب من النار تحترق) فتكون كل من جملتي (ترسب) وتحترق استثنائية ولست جواباً للطلب.

وعلى هذا تكون جملة (هلا تدرس) وجملة (لا تقترب من النار) من الجمل الطلبية وجملة (ترسب) و (تحترق) من الجمل الخبرية. في حين يؤخذ الكلام برثة في جواب الطلبة كما ذكرنا في الشرط.

وقد يختلف الحكم باختلاف التقدير وذلك نحو قوله (دعه يضربه) برفع (يضربه) فهذا يحتل أن تكون جملة (يضربه) حالياً فيكون الكلام إنشائياً والمعنى: دعه ضارباً له. ويعتبر أن تكون استثنائية فتكون جملة (دعه) طلبية وجملة (يضربه) خبرية والمعنى: اتركه هو يضربه.

وتحتوى أن تقول (أرسل معي رجلاً يعيني) فجملة (يعيني) تحتل أن تكون نعنا فيكون الكلام طلبياً والمعنى: أرسل معي رجلاً معينا.

وتحتوى أن تكون جملة استثنائية والمعنى (أرسل معي رجلاً فهو يعيني).
تتعاون لفضي الخبر والانشاء:
قد يعبر عن الخبر بلطف الإنشاء وعن الإنشاء بلطف الخبر فهما يعبر به عن الخبر بلطف الإنشاء ما يقع بعد همزة النسوية او غيرها من أدوات الاستفهام مما يفهم خبرا كقولنا (سواء علي أمنت أم قلعت) أي سواء علي قعودك وقيامك، وقوله تعالى "سواء على كلهم، سواء إذا هم أم لم تؤثِم (البقرة: 6) أي سواء عليهم إنذارك وعدهم.
وإن نحوه (ما أدرى أزيد في الدار أم عمرو) (1) وقوله "سُمِّعْتُونَ عندًا مِّنِ الْكَذَابِينَ (الأيت 72) (القرآن 27) وقولك "لا أبالي أيهما فعلت" و"قد عرفت أيهم أبوك".
و"قد عرفت أبو من زيد" "علمت ماذا فعل أخوك".
والأمر نحو قوله تعالى "فَلَمَّا كَانَ فِي الْجَهَلَةِ فَقِمْتُ وَلِيْلَةُ الْقَمْرِينَ مَتَىً" (مريم 5) أي يمدله (2) ونحو (تعال لأعطيك الكتاب) و(اصدق ليشق الناس بك) فالتعليم هذان شبه بجواب الطلب في قوله "اصدق ليشق الناس بك" و"تعال أعطاك الكتاب".
ووالذي نحو (لا تخف ليشق الناس بك) و(لا تتقرب من النار لتسلم) وغير ذلك.
ومما عبر به عن الإنشاء بلطف الخبر قوله تعالى "وَأَلْبَتَنَّ ۖ بِعَضُوَاتِهِنَّ حَوْاَبَ كِبْرِيَّةٍ (البقرة: 123) أي ليرضعن، وقوله "والمطلبنة بِتَبَرَّصْتُكَ يَقْدِرُهُنَّ عَلَىَّ لَاتَأْبِينَ فَوْقُونِ" (البقرة: 228) أي لترقصن.
وقوله "وإذ أخذنا يمنين بني إسحاق لا تسبدون إلا الله (البقرة: 84) أي لا تعبدوا. وقوله تعالى "بِيَمِينِ اللّهِ وَغَيْرِهِمْ يَبْلُغُونَ في طَيْبَتِ اللّهِ وَآمَّنْكَ وَتَفْكِرُونَ يَقْبَرُونَ (الصف: 12-13) أي آمنوا بدليل جزم (يغفر) ولو كان خبرا لم

(1) الأميال الشجرية 1/ 366
(2) انظر البرهان 3/ 300
(3) انظر البرهان 3/ 347
(4) انظر الأشموني 3/ 311

180
يجزم ونحو (حسبك الحديث) (1) أي أكذب ونحو (كفى كذبا) ونحو (أنا أنهك عن هذا الأمر) أي (انته) 
و نحو (فيصليكم الله أن تعودوا ليتيبكي) الأباء (النور 17) أي لا تعودوا. والخلاصة إن العبيرة بمدلون العبارة لا بصورتها فان كان مدلونها إنشاء كانت إنشاء وان كان مدلونها خبر كانت خبر بغض النظر عن صورة التعبير فقولك (صبرك يا خالد) طلب سواء قدرت أصير صبرك أم أسألك صبرك. وقوله تعالى (غفرانك ربي) البقرة 285 طلب ايت أغير لنا سواء قدر الكلام (اغفر غفرانك) أو نسألك غفرانك.

وكالاغراء والتحذير فقولك (النار النار) تحذير من النار وهو طلب سواء قدرت: احذر النار أم أحصرك النار وسواء رفعت أم نصبت. فالتحذير والإغراء يكونان بالنصب والرفع. قال (السلاح السلام) بالنصب إغراء وكذلك لو قلت (السلاح السلام) بالرفع فهو طلب على أي حال وأيًا كان التقدير، وان كان قسم من النحاة بعد تقدير (احذر) خبرًا لإنشاء (2) والحق أن هذا إنشاء بأسلوب الخبر إذ العبيرة بالمدلون كما ذكرنا وما يدل على إنه طلب قولهم (الأسد الأسد تنج) (3)

بجزم (تنج) ولو لم يكن طلبا لم يجزم الفعل.

جاء في (معاني القرآن) في قوله (غرفانك ربي) (4) مصدر وقع في موضع أمر فنصب. ومثله الصلاة الصلاة. وجميع الأسماء من المصادر وغيرها إذا نويت الامر نصب. فأما الأسماء فقولك: اللة اللة يا قوم. ولو رفع على قولك: (هو الله) فيكون خبرا و فيه تأويل الأمر لجاز.

أنشدني بعضهم:

إن قوما منهم عمير وأشبا لأخو النجدة السلاح السلاح

(1) حاشية الخضري 2/116
(2) الرضي على الكافية 2/66
(3) معاني القرآن 1/188
(4) أنظر التصريح 2/193
وجاء في قوله تعالى: (فَقَالَ هُمْ رَسُولُ أَنَّى نَأْتُكُمْ بِمَا شَأْتُهُمُ وَأَسْتَفِينَهَا) [الشمس: 13] 
(1) (نصبته الناقة على التحذير: حذرهم إياها. وكل تحذير فهو نصب.) ولو رفع على
ضمير: هذه ناقة الله فان العرب قد ترفعه وفيه معنى التحذير...

أنشدني بعضهم:
إن قوما منهم عمير واشبا لجديرون بالوفاء إذا قا فرعت فيه الامر بلباس السلاح )1( 

ما يحتمل الخبر واللاشة:
من الجمل ما يحتمل الخبر واللاشة وذلك قولنا ( رزقك الله ) و ( عفاك الله) 
فهذا يحتمل الدعاء والإخلاص. ونحو ( بعث واتششت ) فان كان ذلك بمعنى العقد كان إنشاء وإلا كان خبرًا، ونحو قولك ( قل لي فعل ) فان كان المعنى ان تقبل له 
يفعل كان خبراً، وإن كان المعنى قل له ليفعل كان إنشاء. جاء في ( المغني ):
((من الجمل ما يحتمل الإنشائية والخبرية فيختلف الحكم باختلاف التقدير ولله مثلاً منها 
قوله تعالى: (فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْيَهْؤَلِ يَقُولُ: أَنْتُمْ أَلِهَّتُكُمْ [المائدة: 22] فان جملة ( انعم الله عليهم ) تحتمل الدعاء فتكون معتضرة والإخلاص فتكون صفة ثانية...
ومنها قوله تعالى: (أَوَ جَاهِدُوهُمْ حُكْرَتُ صُدَّورُهُمْ) [ النساء : 90] فذهب الجمهور إلى أن ( حُكْرَتُ صُدَّورُهُمْ ) جملة خبرية... وقال أبو العباس المبرد إنشائية معناها 
الدعاء.) (2)

التحويل بين الخبر واللاشة:
قد يتحول الخبر إلى إنشاء والإشاء إلى خبر بطرق متعددة منها على سبيل
المثال:

(1) معاني القرآن 3/ 268
(2) المغني 2/ 430
1 - قد: إذا دخلت (قد) على الإنشاء حولته خيرا وذلذا نحو قولك (عافاك الله) و (جزاك الله خيرا) فإن هذا دعاء فإذا قلت (قد عافاك الله) و (قد جزاك الله خيرا) كنت مخبرا. وكذلك إذا قلت (يفجر الله له) و (يرحمه الله) فإذا أدخلت (قد) فقلت (قد يفرج الله) و (قد يرحمه الله) كنت مخبرا على وجه التقليل.

2 - السين وسوف: وهم يصيران الكلام خيرا وذلك نحو قولك (يرحمه الله) و (يهديك الله) فإن هذا دعاء. فإن قلت: سيرحمه الله أو سوف يرحمه أو سيهدبك الله كنت مخبرا لا داعيا. جاء في (الكتاب)

(()) واما قولهم أما أن جزاك الله خيرا فانهم أجازوه لأنه دعاء ولا يشلون الى (قد) همها ولا إلى السين وكذلك لو قلت (اما أن يفرج الله لك) لأنه دعاء )(().

واجه في (شرح السيرافي على الكتاب) أن (قد) ((لانتبع في الدعاء فلا يجوز أما أن قد جزاك الله خيرا. وكذلك السين وسوف لا يصح دخولهما على فعل الدعاء لأنهمما يصيران الكلام يقينا واجبا )(().

3 - أن: وهي إذا دخلت على الدعاء جعلته خيرا لان النواسخ لا تدخل على الدعاء فقولك (ويل له) أو (ويل له) و (رحمه الله عليه) دعاء، فإن قلت (إن الرجل له) أو (إن رحمة الله عليه) كنت مخبرا لا داعيا.

4 - ما النافية: وهي لا تدخل على الدعاء بخلاف (لا) فإذا قلت: لا عافاه الله ولا فض الله فاك كنت داعيا. فإن قلت (ما عافاه الله) و (ما فض الله فاك)

كنت مخبرا. وكذا قوله (لا سلام على عمرو) فانه دعاء، فإن قلت: ما سلام على عمرو كنت مخبرا. ونحوه إذا قلت: لا هنيئا ولا مرتبنا ولا أهلا بك ولا مرحبا فانه دعاء بذلك، و لا تقول: ما هنيئا وما مرتبنا وما أهلا وما مرحبنا.

(1) الكتب 1/ 482 وانظر الأصول 1/ 29. المقضيب 3/ 9
(2) شرح السيرافي بهامش الكتاب 1/ 482.
5 - الذكر والذحف: قد يتعلق الذكر والذحف بالدلالة على الخبر والإنشاء فيكون الذكر لمعنى والذحف لمعنى آخر وذلك نحو قولك عند ذكر التعبة (حمداً وشكرًا) وعند الشدة (صبرًا لا جزعاً) تصب نفسك عليها، أو عند ظهور أمر معجب (عجبًا) فهذه من الجمل الإنشائية فان ذكرت أفعالها فقلت (أحمد الله حمدًا واشترك شكرًا) وحمدته حمدًا أو شكره شكرًا أو أصبر صبرًا أو أعجب أعجبًا. عجبًا كانت أخبارًا لا إنشاء.

فالكلام بذكر الفعل يكون خبراً وبحذفه يكون إنشاء فيكون المصدر والفعل متعاقبين إذا ذكر أحدهما ترك الآخر (1) بحسب القصد.

4 - الجمل التي لها محل والتي لا محل لها من الإعراب:

يقسم النحاة الجمل على نوعين:

جمل لا محل لها من الإعراب، وجعل لها محل من الإعراب.

وهذا التقسيم قائم على إمكانية حلول المفرد محلها أو لا. فان أمكن حلول المفرد محلها كان لها محل من الإعراب وان لم يكن لها محل من الإعراب (2).

فقولك (محمد يقول) جملة (يقوم) لها محل من الإعراب وهو الرفع على أنها خبر لأنه يمكن تقديرها بالمفرد وهو 'قائم'. وكذلك نحو (رأيت أخاك ينطق) فإن جملة (ينطلق) لها محل من الإعراب وهو النصب على الحال والتقدير: رأيت اخاك منطلقًا.

ومجملة (ينطلق محمد) لا محل لها من الإعراب لأنه لا يمكن تقديرها بالمفرد.

والمفرد الذي يمكن تقدير الجملة به قد يكون اسماً مشتقاً كاسم الفاعل والمفعول.

و نحوها نحو (خالد أهين) أي مهان و (علي فاز) أي فائز.

(1) انظر حاشية الصبان 2/ 118، حاشية يس/ 231، حاشية الخضرى/ 1، 191.

(2) انظر المغني/ 382، الأشباه والنظائر 2/ 18، حاشية الدسوقي/ 2، 196.
وقد يكون مصدرا نحو (يجلب يوم سافر عليه) أو جلب يوم سفر عليه. وقد يكون فعلا مضارعا نحو (يجب فائت مفعل) (١) أي تقلح. ولا تقل إن هذا موضوع جملة لا موضوع مفرد لأن الفعل لابد له من فعل. وتقول أيضاً أن الفعل لابد له من فعل إلا أن الإعراب يظهر على الفعل وحده فهو الذي يجزم، ولو كان الإعراب للجملة لم يظهر الجزم على الفعل. فكان الإعراب - ظاهراً أو مقدراً - واقعاً على الفعل كان الإعراب للمفرد وإلا كان الإعراب للجملة.

فقولك (محمد لينعود أخوه إلى البلد) فيه (يعدوا) منصوب بلغ وهو مفرد، وجملة (لن يعود أخوه) محلة الرفع على الخبر.

وهذا الأساس لتقسيم الجمل هو المسألة عند النحاة. فما كان يستحق تقديره بالمفرد من الجمل كان له محل من الإعراب وإلا فلا. هذا مع تسليمه بجمل أن لها محل من الإعراب مع أنها لا يصح تقديرها بالمفرد وذلك كجملة خبر ضمير الشأن نحو (هو الله أحد) وكأخبار أفعال المقاربة والرجاء والشرع نحو (كاد زيد يموت) و (جعل يكتب) ذلك لأن هذه مواطن جمل لا مواطن مفردات فانه لا يقال: كاد زيد ميتا ولا جعل كتبنا. ولن يعجز النحاة التأويل إذا أرادوا.

وقد أثارت بعض التعبيرات أسئلة عند النحاة وذلك نحو قولته تعالى ﴿وَالْعَلَّمِيَّةُ صَبْخًا ﴾ [العاديات] وذلك أن (أثرن) معروف على (المغيرات) و (المغيرات) مجرور والفعل لا يجر، كما أنه لا يصح أن تكون الجملة في محل جر هنذا ذلك لأن المعروف عليه مجرور بالحرف وهو وار القسم وحرف الجر لا تدخل على الجمل، فلا يصح أن يكون الجر للفعل ولا للجملة هنذا.

وقد أجابوا عن ذلك من وجهين:

الأول أن (أثرن) لا محل له لطعنه على صلة آل لأن جرها بالعارية من (آل)، جاء في (حاشية الصبان) أن الذي يظهر أن (أثرن) لا محل له من الإعراب لطعنه على ما لا محل له وهو صلة آل، وما فيها من إعراب ليس بطرق الأصالة حتى

(1) انظر إعراب الجمل ١٣٩-١٤٠
يراعي في الفعل المعطوف بل بطرق البارزة من أن الموصولاً لكونها على صورة الحرف التلقى إعرابها إلى صلتها ففاز أن يعطف عليها ما لا محل له نظرا لأصلها(1).

وبمعنى ذلك أن حق الإعراب إنما هو للاسم الموصول وهو (أل) وأما سلة (أل) وهي الصفة الصريحة (اسم الفاعل اسم المفعول ونحوهما) فالأصل أن لا يكون لها محل من الإعراب، غير أن الإعراب تخلي (أل) وظهر على صلتها من باب البارزة فالفاعل من قولك (حضر الضارب زيدا) هو (أل) على الحقيقة إلا أن الإعراب ظهر على صلتها وهو اسم الفاعل، فإذا عطفنا عليه فعلا فلا يكون له محل من الإعراب.

والوجه الآخر أنه يخفف في الثواني ما لا يخفف في الأوراء، جاه في (حاضريه يت القرابين) من الإعراب، لا جائز أن يكون الجرف لم يدخل الإفعال، ولا جائز أن يكون غيره لم يدخل ووجوده همها إذ الفرض أنه معطوف على مجريه فقط، اللهم ألا أن يقول محل قولهم: الجرف لا يدخل الإفعال إذا كان على سبيل الاستقلال أما إذا كان على سبيل التبع كما هو هنا فيدخل.

فإن قلت صرحوا بأن الجملة الفعلية تقع في محل جر فلم لا يكن (فأثرن) في محل جر ولا إشكال؟

قلت: الفرض أن المعطوف هو الفعل وهو لا الجملة بأسرها فليتأمل(2).

والحق أنه لا يصح تقدير جملة (أثرن) في محل جر لسبب آخر كما ذكرت وهو أنها معطوفة على مجري بحرف وهو لا يدخل على الإفعال ولا على الجملة، ولو كانت معطوفة على مضاعف إليه أو نعت ونحو ذلك لصح.

و نحو ذلك قوله تعالى (إِنَّ الْمُذِيبِينَ وَالسَّبِيعِينَ وَأَوْفِيَانَا اللَّهُ مَّسِيَّةً حَسَنَةً (الحديد: 18) فإنه عطف (أقرضا) على اسم (إن) وهو (المذيبين) مع أن الفعل

(1) حاشية الصبان 3/120 وانظر حاشية الخضرية 127/6-7 و 128/8.
(2) حاشية يس على التصريح 2/65-67 و 121/119-120.
لا يكون مسندًا إليه ولا يصح أن تكون جملة (إفرضوا) معطوفة على اسم ان لأن الجمل لا تكون مسندًا إليها.

ويجب عن ذلك بما أجيب عن سابقتها.

هذا وإن الجواب الأول - أي العطف على صلة آل - مردود بما ليس فيه (أل) الموصلة وذلك نحو قولك (ما مطيع ربه واتقاه إلا أدخله الجنة) فإننا عطفنا الفعل (اتقاء) على المسند إليه من غير عارية.

الجمل التي لا محل لها من الإعراب

الأصل في الجمل - كما يقول النحاة - لا يكون لها محل من الإعراب لأن الأصل لا تقدر بالمحرف (1)، وقد أجمل النحاة الجمل التي لا محل لها من الإعراب على النحو الآتي:

1- الجمل الابتدائية ويسمونها أيضًا الاستثنائية وهي على نوعين:

أيحدهما الجملة المفتوحة بها الكلام كقولك (أخوك مسافر) و(حضر محمود)، والثاني الجملة المنقطعة عما قبلها نحو (مات فلان رحمه الله) و(محمد مسافر أظن) وقوله (ووصلي عليهم إن صلوك سكن فيهم) [النوعية: 102] (2).

وقد تسبق بحرف من حروف الاستثناء أو ما يسمى بحروف الابتداء كالواو والفاء وثم وغيرها ك قوله تعالى (أَلَيْ أُهْيَنَ أَنْتَ أَنْتَ أَنْتُ أَنْتُ أَنْتُ قَالَ القُلُوبَ مَا تَصَّعُّ الأَرْضَ مُحَصَّرًا) [الحج: 3] وقوله (فَلَكُمْ مِنْ غَنَّاءٍ نَّمَّ عِنْدَ النَّجَّارِ) وقوله (فِي النَّجَّارِ) وقوله (في النَّجَّارِ) في الأبلق - إن الله يُصْبِب النَّجَّارَةَ) [العنكبوت: 20].

والإميل إلى الفصل بين الجمل الابتدائية والاستثنائية.

فالابتدائية هي المفتوحة بها النطق والاستثنائية هي ما ذكرناه في النوع الثاني.

و جاء في كتاب "إعراب الجمل وأشباه الجمل": "والحق أن يفصل بين الجملتين (1) انظر المغني 2/382، الأشياء والنظائر 18/2.

(2) انظر المغني 2/382.
[يعني الابتدائية والاستثنائية] لأن الاستثنائية هي الجملة تأتي في أثناء الكلام متقطعة عندما قبلها صناعياً لاستثناف كلام جديد فهي لا بد أن يكون قبلها كلام نام، وقد تدخل عليها أحرف الاستثناف كالأوامر والتفاءل وثم وحتى الابتدائية وأم المتقطعة وبل ولكن مجرد من الواو العاطفة وقد تكون جواباً للنذاء أو الاستفسام (1).

- الجمل المعترضة: وهي الواقعة بين شيئين لإفادة الكلام تقوية وتسديداً أو تحسيناً، وهي تقع في مواضع منها أنها تقع بين الفعل ومرفوعه كقوله:

وقد أدركتني والحوادث جمة أسنة قوم لا ضعاف ولا عزل
وقوله:
أثاني - أبيت اللعن - أنك لمتنى
وين الفعل وفعوله نحو (رأيت علم الله أخاك في الموصل) وقوله:
وبذلت والدهر ذو تبدل هيفاً دوراً بالصب والشمال
وين المبدأ والخبر أو ما أصله ذلك نحو (أتت عائلاك الله قسوت عليه)
وقوله:

ان السمانين وبلغتها قد أحوجت سمعي إلى ترجمان
وين الشرط ووجوبه، والقسم وجوابه كقوله تعالى (فإن لم تفتحوا ولن تفتحوا فقاتمو النار) [البقرة: 42] وقول الشاعر:
لعمري وما عمري عليٍّ بعليٍّ لقد نظفت بطلاً على الأقارب
وقيد يقع الاعتراض بين جملتين مستقلتين كقوله تعالى (زبي إني وضعتي أنتَ والله أعلم بما وضعتي وليست الدكر كالذكر ويجب سبعتي مريم) [آل عمران: 36]

ومن الجمل الاعتراضية أفعال القلب المرفوعة في وسط الجملة نحو (محمد)

(1) إعراب الجمل وأشياء الجمل 134.
(2) انظر المعنى 2286 وما بعدها.
ظلمت مسافر، وجملة الشرط الواقعة بين القسم وجوابه، وجملة القسم الواقعة بين الشرط وجوابه نحو (أن أتيتني يمين الله أكرمنك) ولعمري إن أتيني لأكرمنك.

وأما إذا ما تقدمهما ما يحتاج إلى خبر فالجملة المتعرضة هي التي لم يكن الجواب لها، فقوله (محمد والله إن زاني لا كرمته) جملة الشرط هي المتعرضة لأن الجواب لقسم، فإن أجتب الشرط كان القسم متعرضاً.

ويجوز اقتران الجملة المتعرضة بالواو والفاء (1) ولا تقترب بهم (2) وذلك نحو قوله:

واعلم فعلم المرء بنفعه إن سوف يأتي كل ما قدر

وقوله (أياً مِّنْ عِبَادِي لَوْ كَانَ أَهْلُ الْأَقْرَانِ يَاً) [النحل، 101]

ولا يمكن الاستغناء عن الجملة المتعرضة دوماً بل قد تكون هي معتمد الكلام أو قيداً له وذلك كقوله (والله إن فعل ذلك لأوقعُ به) فالشرط اعتراض في الاصطلاح غير أنه معتمد الكلام والقسم إنما هو عليه.

ونحو قوله (أنت إن أطعت ربك من أصحاب الجنة) فالجملة الشرطية متعرضة غير أنها لا يصح حذفها لأن الكلام لا يصح من دونها.

3- الجملة المفسرة: وهي الفضيلة الكافئة لحقيقة ما تليه (3) وذلك نحو قوله تعالى (وَلَوْ كَأَنتُمْ عَلَىٰ عِجْلَةٍ ثُمَّ تَذَكِّرُونَ بِهَا أَنْ أَتْبَعْنَ إِلَىٰ رَبِّكُمْ رَيْسًا) [الصف، 10-11] فجملة (مؤمنون) تفسير للتجارة، وقوله (إِنَّ مَكْتُوبًا عِندَ الَّذِينَ كَتَبْنَاهُمْ) [آل عمران] فجملة (خلقه من تراب) تفسير لمثل آدم.

وقد قيدها من قيدها (بالفضيلة) احترامًا من الجملة المفسرة لضمير الشأن فإن

(1) انظر المعنوي 398/2
(2) انظر حاشية الصبان 11/11
(3) المعنوي 2/399، وانظر المساعد 2/49.
لها موضعاً بالإجماع (١) وذلك نحو قولك (هو الله ربي) فإن جملة (الله ربي) مفسرة لضمير الشأن وهي خبره، ونحو (إني أعوذ بربك) إن كنت ضميراً، وهي خبره.

والجملة المفسرة على ثلاثة أقسام:

مجردة من حرف التفسير نحو ما مر في الأمثلة السابقة.

ومقرونة ب (أي) كقوله:

وترمئني بالطرف أي أنت مذنب 

وكقولك (أنت بحر أي تجود بالمقال الكثير).

ومقرونة ب (أن) كقوله تعالى (وَظُنُّونَتْ أَن يُحْمَيْسُ لَهُمْ) فَقَدْ صَدَقْتَ الْرَّبِّ (الصفات: ١٠٤ - ١٠٥) وقوله (فَأَكْرَحَنَّ الْجُنُودَ أَيْ أَصَبِّعُ الْمُلُكَ) (المؤمنون: ٢٧).

وقولك (كتبته إليه أن قم) (٢).

ورفق النحواء بين التفسير بأن وأي ذلك ان التفسير بأي أعم من التفسير بأن فان (أن) مختصة بتفسير ما فيه القول دون حروفه بشروط معينة: "أحدها أن تسبق بجملة، فلذلك عُلّف من جملة (وَبِأَيْ مَعْنَى أَن كَتَبْتُ لَهُ) (يوسف: ١٠).

والثاني أن تتأخر عنها جملة فلا يجوز (ذكرت عسجدا أن ذهب) بل يجب الأطيان ب (أي) أو ترك حرف التفسير، ولا فرق بين الجملة الفعلية كما مثلاً والاسمية نحو (كتبته إليه أن ما أنت وهذا؟).

والثالث أن يكون في الجملة السابقة معنى القول - كما مر - ومنه (وانطلق الملا منهم أن بشوا) إذ ليس المراد بالانطلاق المشي بل انطلاق ألسنتهم بهذا الكلام، كما أنه ليس المراد بالمشي المشي المتعارف بل الاستمرار على الشيء.

والرابع أن لا يكون في الجملة السابقة أحرف القول فلا يقال (قلت له أن افعل) وأجازه بعضهم.

(١) انظر المغني ٢٦٠٢.
(٢) انظر المغني ٢٦٠٠.
والخامس أن لا يدخل عليها جار فلو قلت (كتب إليه بأن أفعل) كانت مصدرية.
أما (أي) فتقول كل مبهم من المفردات والجمل وتقطع بعد القول وغيره.
فقول (اشترى عسجدا أي ذهبا) و(افق غضنفر أي أسد) ففسرت المفرد وهو العسجد في الجملة الأولى والغضنفر في الجملة الثانية.
وتقول (هرق رفده أي مات) ففسرت الجملة.
وتقول (قلت له ما يسهو أي لست أминًا).
ولا تأتي بـ (أن) في نحو هذا.
وأنكر الكوفيون (أن) التفسيرية البيتة ورجحه ابن هشام قال:
وذكر الراضي أن (أن) لا تفسر إلا مفعولاً مقدراً أو ظاهراً فما ذكره ابن هشام في (كتب إليه أن قم) هو عند الراضي بمعنى (كتب إليه شيئاً هو قم) ففسرت (أن) المفعول المحدود وليس (كتب). جاء في (شرح الراضي على الكافية): "(أن) لا تفسر إلا مفعولاً مقدر اللفظ دال على معنى القول مودة معناه كقوله تعالى (وَزَكَّيْنَاهُ اسْتَبْيَاهُ) [الصفات 104] فقوله (يا إبراهيم) تفسير لمفعول (نادينا) المقدر أي نادينا بشيء وبلفظ هو قولنا (يا إبراهيم). وكذلك قولك (كتب إليه أن قم) أي كتب إليه شيئاً هو قم."

(1) المغني 1/33-34.
(2) انظر الراضي على الكافية 2/385، الجني الداني 250.
(3) الرضي 2/385.
(4) المغني 1/31.
وقد يفسر المفعول به الظاهرة قوله تعالى: "أوَلَمْ تَرَ أَنَّ آلدَا كَمَا يَرْجَحُ آنِٰ أَقْرَأَيْنَى؟" [الجمعة 32:29]. وقوله: "ما قُلْتَ فَمَلَأ فِي أَمْرِي يَبْنِي آمْرَيْنِ فَيَعْبُدُوا اللَّهَ؟" [المائدة 117]. فقوله: (اعبدوا الله) تفسير للضمير في (هؤلاء). وفيه (أمرت)معنى القول، وليس مفسراً لـ (ما) في قول (ما أمرتني به) لأنه مفعول لصرف القول، وقد جوز بعضهم ذلك مستدلاً بهذه الآية».

وقد ذهب قسم من النحاة إلى ما يخالف الرأي المشهور من أن الجملة المفسرة لا محل لها من الإعراب فذهب إلى أنها بحسب ما تفسره ففي نحو: (زيداً أكرمه). لا محل لها لأن المفسر كذلك وفي نحو: «إِنَّ كُلُّ مَعْلُوْمٍ عَلَيْهِ يُقَدِّرُهُ» [القمر 49]. لها بحل لأن المفسر خبر (إن)، وكذلك في نحو: (زيذ الحبز يأكله) بنصب الخبز فإن جملة (ياكله) لها محل لأن المفسر خبر الببتدا. وأيده بظهور الرفع والجزم في نحو: (زيذ الحبز آكله) بنصب الخبز. فارتفع (آكله) وهو مفسر لمثله محدود ناصب للخبر وتقدير الكلام (زيذ آكل الحبز آكله). فارتفع كما ارتفع مفسره. والذا لو قلت: (كان تصيد الحبز آكله) فإنه ينصب كما انتصب مفسره وتقدير الكلام: كان تصيد آكل الحبز آكله فتبع مفسره. قال الشاعر:

فمن نحن نؤمن به في آمن ومن لا نجره يمس منا فترعا،
فظه نجزم لان مفسره كذلك وتقدير الكلام فمن نؤمن به فاتبع مفسره.
وفي مسألة الكتاب (ان تزيدا تكرم به كرمك) فتكرم فمفسر لعمله زيد وقد ظهر الجزء فيه. (4).

وهو الذي يقوى في ظني والله أعلم.


1- الرضي على الكافية 2/385-386.
(2) انظر المساعد 2/49-50، المغني 2/405.
(3) انظر المغني 2/404-405.
فحدث رجح في كتابي (معاني النحو) أن نحو قوله تعالى "ليبيد ان في الخطيئة" وقاله "ولقد كانوا يتعبدوا الله من قبل" ليس من باب القسم وإنما هو مؤكد فحسب (1). ويرجح عندي أن هذه الجمل قد يكون لها محل من الإعراب فقد تقع خبرا للسبطادا ونحوه فقول (محمد ليذهين) و (محمد لقد سافر) قال تعالى: "ولهذين جهدهما فينما لبيدوا" (العنكبوت 91) وقال (والله) "عنصروا" و"صدروا" الصافع يندخمنهم في الصلجتين (2) [العنكبوت] وهو ما ذهب إليه ابن مالك وغيره (3).

ف نحو قولنا ( لأ ذهين) و (لقد سافر محمود) لا محل له من الإعراب لأن الجملة ابتدائية، ونحو (محمد ليذهين) و (إن محمدًا ليذهين) و ( ظننت أناك لقد سافر) كل ذلك له محل. وقد جعل النحاة لام القسم معلقة لأفعال القلب (3) تقول (علمته ليذهين) قال الشاعر:

ولقد علمت لتأتين منبتني إن المنايا لا تطيش سهامها فجملة (لتأتين في محل نصب مفعل) (علمته) غير أن النحاة يرون أن المحل لجملة القسم وجوابة لا لجملة الجواب (4).

فالي الذي يرجح عندي أن جملة ما يسمى بجوابة القسم من نحو هذا قد يكون لها موضع وقد لا يكون بحسب ورودها في الكلام والله اعلم.

5- جملة جواب الشرط غير الجازم مطلقاً وجملة جواب الجازم إذا لم تقترن بالفاء ولا إذا الفائجية.

فالأول جواب إذا ولو وولا ولما ونحوها من أدوات الشرط غير الجازمة نحو (إذا استعت فاستعن بالله) و (إذا أنت أكرمته الكريم ملكته) و (لو جنتني لأكرمنك) و (لولا أمه لهلكت الأحياء).

(1) انظر معاني النحو 4/ 585 وما بعدها.
(2) انظر المغني 4/ 601 وما بعدها.
(3) انظر شرح ابن عقيل 1/ 153.
(4) انظر حاشية الخضرى 1/ 153.
والثاني نحو (إن تعودوا نعد) و (إن عدت فعدنا) وذلك لظهور الجزم في فظ الفعل في الأولى، ولأن الفعل الماضي في الجملة الثانية هو الذي محله الجزم لا الجملة (1) وأما الجملة فلا محل لها من الأعرااب.
وذهب بعضهم إلى أن جملة جواب الشرط الجائز لها محل سواء اقتربت بالفاء أو إذا الفجائية أم لم تقترن نحو (إن يقم زيد قام عمرو) (2). والخلاف في المحل أهو للفعل أو للجملة خلاف لا طائل تحته.

6- جملة الشرط الواقعة بعد حروف الشرط غير العاملة نحو (لو جائي زيد لأكرمه) و (ولولا زيد لغرق أخوك) فان جملة الشرط لا محل لها من الأعرااب (3).

ووجب الدكتور فخر الدين قبواة إسقاط هذا القيد ليدخل في هذا الحكم كل أداة شرطية غير ظرفية حرفًا كانت أو اسمًا، عاملة كانت أو غير عاملة نحو لو ولولا وان ومن (4). فقولنا (إن حضر محمد أكرمه) جملة (حضر محمد) لا محل لها من الأعرااب عندنا وان المحل للفعل (حضر). وقد ذهب بعض النحاة إلى أن جملة الشرط الواقعة بعد أداة الشرط العاملة التي لم يظهر لها عمل تكون في محل جزم نحو (إن قام زيد يقوم عمرو) فجملة (قام زيد) في محل جزم (5). وعند الجمهور ان المحل للفعل لا للجملة كما أسلفنا.

7- صلة الموصول الاسمي أو الحرفي: فالأولى نحو (أقبل الذي فاز أخوه) فيجلمة (فاز أخوه) لا محل لها من الأعرااب و (الذي) فاعل. وليس الوضع للصلة والموصول بل الموضوع للموصول فقط وأما الصلة فلا محل لها من الأعرااب بدليل ظهور الإعراب على الاسم الموصول في نحو ( جاءني أيهم ضربته ورأيت

(1) انظر المغني 2/409.
(2) انظر الأشياء والنظائر 2/21-22.
(3) الأشياء والنظائر 18/2.
(4) انظر إعراب الجمل 42.
(5) الأشياء والنظائر 2/21.
أنهم ضربته ومررت بأيهم ضربته ) وكذا في اللذين واللتين نحو «وَالذُّانْكَ يَأْتِينَهَا منحكم» ( النساء 12 ) وقوله «رَبِّيِّا أَيْنَ الَّذِينِ أَسْتَلَّا ( فصلت 29 )».

 جاء في ( المغني ) : «وبلغني عن بعضهم أنه كان يلقن أصحابه أن يقولوا : إن الموصول وصلته في موضوع كذا محتاجا بأنهما ككلمة واحدة. والحق ما قدمت ذلك بدليل ظهور الإعراب في نفس الموصول في نحو ( ليقم أيهم في الدار ولألزم أنهم عندكم وأمرهم بأيهم هو أفضل ) وفي التنزيل (رَبِّيِّا أَيْنَ الَّذِينِ أَسْتَلَّا ) وقال الطائي:

 فَأَمَّا كَرَام موسرون لقينهم نحسي من ذي عندهم ما كفانياً

 وقال العقيلي:

 يوم التخيل غارة ملحاحاً )

 نحن الذين صبحوا الصباحاً )

 والثانية نحو ( أعجبني أن قمت ) ونحو قوله تعالى (وَأَنْ تَصْوَىَ حِيْبٌ لَّكُمْ ) [البقرة 184 ] فجملة ( قمت ) في الأولى وجملة ( تصوموا ) في الثانينة لا محل لهم من الإعراب وإنما المحل لأن وما بعدها وهو المصدر المؤثر. واما (ان) فلا محل لها من الإعراب لأنها حرف بخلاف الاسم الموصول

 8- الجملة التابعة لما لا محل له نحو ( سافر أحلك وقدم خالد ) ونحو ( اقبل الذي أعنته وأكرمه )

 الجمل التي لها محل من الإعراب

 وهي التي تحل محل المفرد فتعرب بإيابه فتكون في موضوع الخبر أو موضع المفعول به أو موضع المضاف إليه أو موضع الحال أو النعت وما إلى ذلك فيكون لها محل من الإعراب وذلك بحسب الموقع الذي وقعت فيه. فإن وقعت خبراً

(1) انظر الردي على الكافية 2/ 29
(2) المغني 2/ 409 – 410
(3) انظر المغني 2/ 410
لمبدأ كانت في محل رفع وإن وقعت خبراً لكان كانت في محل نصب وإن وقعت مفعولاً به كانت في محل نصب وإن وقعت مضافًا إليها كانت في محل جر وهكذا.

ومن مظاهر هذا الأمر أي كون الجملة ذات محل:

1- العطف على محل الجملة: قد تعطف المفردات على الجملة التي لها محل من الإعراب فتغريب مثل إعرابها وذلك كعطف الخبر المفرد على جملة الخبر وكعطف الحال المفرد على جملة الحال والعبت على جملة النعت وهكذا وذلك نحو قوله تعالى: "إِنَّ اللَّهَ يَأْتِيَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّرَاطَىَّ وَالَّذِينَ يَخْرُجُونَ مِنَ الأُجُودَ وَيَخْرُجُنَّ عَنْهُمْ عَنْ سُرَاطِهِمْ" ([الأعراف 95]) فتعطف (مخارج) على جملة (يخرج) التي هي خبر ثانٍ لأنّ فارتفع كما هو محل جملة الخبر.

وتقول: اقبل محمد يسعى وحاملا خشبة ( فعطفت (حاملا) على جملة الحال فأعرب مثلها. وتقول: مررت بطفل يبيكي وحامل قطعة خشب) فعطفت النعت على جملة النعت قال الشاعر:

"با رب بيضاء من المعواجح أم صبي قد حسب ودارج فعطف (دارج) بالجر على الجملة (قد حبا) (1) وهي نعت لصبي في محل جر فأعرب مثل إعرابها.

وتقول (عرفت من زيد وغير ذلك من أموره) فعطف بالنصب على جملة المفعول (من زيد). قال كثير:

"فما كنت أدي قبلاً عزة ما البيكا ولا موجهات القلب حتى توّلت بنصب (موجهات) (2)."

ومنه قوله تعالى: "فَمَن يَضْعِفْ اللَّهُ مُكَافَةَهُ وَيَدْرِجُهُمْ فِي طَفْلِهِمْ بِصُغُورٍ (3)" ([الأعراف بجزم (بدرهم) على موضع (فلا هادي له) (3) وهي قراءة متوارطة قراءتها [النص صريح 2/152].

1. التصريح 2/152.
2. انظر المغني 2/418-419.
كل من حمزة والكسائي وخلف (١).
وقوله ﴿فَإِنْ نُسْبُدُوا اِلْيَمَدَّدَةَ فَبِعْيَمَا يَيْمَنْ نُخْفِيفُهَا وَتَوْهُها الْمُفْقَدَةَ فَهُوَ خَيرُۢ﴾ لَجَعْرَةَ وَيُكَفِّرُ عَنْهَا مَنْ سَيَّأَتَهَا﴾ [البقرة: ١٧٢] [بجزم (يكفر) عطفاً على محل فهو خير لكم) وهي قراءة متواترة قرأ بها كل من نافع وحمزة والكسائي وأبو جعفر وخلف (٢).

و نحو قوله تعالى: ﴿فَنَبَذَّرَ آلِ ذَيَّانَ قَالَ اسْتَأْضَأَ عَلَيْهِ اللَّهُ أَحَدَهُمَا فَأَمَرَ بِفَضْلٍ﴾ [القرآن: ١٠] [بجزم (يأمل) ، فقد عطف على محل (جعل) عند من جعل هذا من باب العطف على الجمل ، وعلى رأي الجمهور هو عطف على محل الفعل (جعل) لا محل الجملة. وعلى أية حال هو حجة للقائلين بالعطف على المحل أياً كانوا.


٣- امتثال دخول (أل) على المضاف إلى الجملة وذلك نحو قولك (سأجيتك يوم يعود خالد) فلا يصح أن تعرف المضاف (يوم) بالألف فلا تقول (سأجيتك اليوم يعود خالد) ذلك لأن المضاف لا يعرف.

(١) انظر النشر ٧٣، معجم القراءات القرائية ٢/٤٢٦.
(٢) انظر معجم القراءات القرائية ١/٢١٦.

١٩٧
إلى غير ذلك من مظاهر هذا الأمر.

إن الجملة التي لها محل من الإعراب هي:

1- الجملة الواقعة خبراً: وموضعها رفع في باب المبتدأ وإن، ونصب في باب الأفعال التناقصية و ذلك نحو: "الله يَنْبُوِيُّ اللَّهُ ۛ لَهُمْ مَقَامُهُمَا" [الزمر: 42] و "وَلَأَهْدَ أَعْمَلَهُ مَثْنَئَانِ وَمَا ۛ تَكْتَمِلُونَ" [المائدة] و "ولا أحد أعلنه.

فهذه الجملة في محل رفع، و نحو: "أصبح محمد ماله غزير" و "كاد يموت.

2- الجملة الواقعة مفعولاً به و محلها النصب و هذه على أنواع:


ب - جملة المفعول الثاني والثالث لظن و أخواتها و أعلم و أخواتها نحو عظنته عاد من سفره و أعلمت خالداً محمدًا سيدوع.

ج - الجملة المعلقة سواء كان الفعل المعلق من باب ظن أو غيره مما يصح تعلقة نحو سأل و شك و تردد و فكر و امتحن و تبين و غيرها (3)".

(1) المغني 2/410 ، (2) المغني 2/412 ، (3) انظر المغني 2/4116 ، الرضي على الكافية 2/284 .
هذه الجملة على ثلاثة أقسام:


فهذه في موضع نصب على نزع الخافض.

الثاني أن تكون في موضع المفعول به و ذلك إذا كان الفعل يتعدى نفسه و هو ما يسمى بالمفعول المسرح: (1) أي غير المقيد (2) نحو: "عرفت من أبوك" و "أما ترى أي برق هكذا فجملة " من أبوك " في محل نصب مفعول به للفعل (عرف) و جملة "أي برق هكذا" في محل نصب مفعول به للفعل "ترى".

الثالث: أن تكون في موضع المفعولين نحو "وسَبَعَرَ الَّذِينَ ظَلَّلَوْا كَأَيْ مَنْقَلَبٍ يِنْقَلَبُونَ" [الشعراء: 227] و قوله "وَلَعْنَاهُمْ أَيْنَ أَشْدَ أَمْدَادًا وَأَبْقَى" [طه: 71] لان الاستفهام لا يعمل فيه ما قبله. و مجموع الجملة في محل نصب بفعل العلم (3).

- الجملة الواقعة بعد الا و لَمَّا إذا تقصدهما قسم السؤال نحو تشدتك الله إلا فعلت و عزمت عليك إلا فعلت، فجملة " فعلت " بمعنى المصدر و هي مفعول به و المعنى: ما اطلب منك إلا فعلك، جاء في " شرح الرضي على الكافية " : " وقد تدخل إلا و لَمَّا على الماضي إذا تقصدهما قسم السؤال نحو

(1) انظر المغني 2/417
(2) انظر حاشية الدسوقي 2/71
(3) انظر المغني 2/417، الرضي على الكافية 2/284

199
لا نستطيع أن نفهم ما وصفت "لا فعلك". فكانت قلت: ما أطلب منك إلا فعلك فعلت بمعنى المصدر مفعولاً به. ومعنى عزمت عليك أي أوجب عليك.

- الواقعة حالاً ووضعها نصب نحو: لا تقربوا الصلاة وأنت سكرار.

- النساء 43، و: جئت وقد تزام الناس.

- جملة المضاف إليها وملأها الجر نحو: جئت يوم سافر محمود.


- الجملة التالية لما له محل وذلك نحو قوله: "ربتُ وَإِنْكَ جَعَلْتُ آنَاَيْنَ أَتُورِي لَا رَبِّ فِي هِيَ" [آل عمران: 9]. فجملة "لا ريب فيه" جملة نعت ل "يوم" في محل جر، ومثل: "هو يأمر و ينهى". جملة "يئهى" في محل رفع مطوعة على جملة الخبر.

- جملة المستثنى و أكثرهم لم يذكرها و ذلك نحو "احمرعوا كلهم إلا أبو قنادة لم يحرم" فجملة "أبو قنادة لم يحرم" مبتدأ و خبر و هي في محل نصب على الاستثناء. و نحو قوله: "ولا تدري نفس بأي أرض تموت إلا الله" برفع لفظ الجملة أي لكن الله يعلم ذلك.

- فلا يصح أن يكون "الله" بدلاً لأنه ليس متصلاً. ولا يصح أن يكون مستثنى مفرداً منقطعاً لأنه لو كان كذلك لانصب. فتعين أن يكون مبتدأ خبره محذوف وجملة في محل نصب على الاستثناء المنقطع.

(1) الرسلي على الكافية 2/250-251 ، وانظر ابن يعيش 2/94.
(2) المغني 2/410-411.
(3) انظر حاشية الدسوقي 2/81، المغني 2/427.
8- جملة المبتدأ بعد همزة التسوية في نحو " سواء علينا أجزعنا أم صبرنا - إبراهيم 21" و " سواء عليّ أفعلت أم لم تفعل " ف " سواء " خبر مقدم و جملة " أجزعنا " مبتدأ و التقدير : سواء علينا الجزع و الصبر (1).

9- جملة الفاعل و نائب و ذلك نحو قوله تعالى: "أنى بآدم لهم من بعد ما رأوا الألبَّانُ ليُسجِّينُوهُم حتَّى حينٍ " (يوسف: 135) و نحو " ظهر لي أقام زيد " و نحو قول الشاعر :

و ما راعني إلا يسير بكرير
فَقَد ذهب جماعة من النحاة إلى أن كلا من جملة " ليسجِّينُوهُم " و جملة " أقام زيد " و جملة " يسير " فاعل للأفعال قبلها.

أجاز قوم مجيء الجملة فاعلاً أو نائب فاعل لفعل من أفعال القلب إذا علق
نحو : ظهر لي أقام زيد أم عمرو ، و عُلِم أقام بكر أم حلال .

و ومع الآخرون ذلك و تأولوا ما ورد فقالوا إن في " بدا " ضمير البدا و هو الفاعل أي بدا لهم بدءاً . و في نحو قول الشاعر " و ما راعني إلا يسير " على إضمار " أن " ، و في نحو " ظهر لي أقام زيد أم عمرو " على تقدير مضاف محدود أي ظهر لي جواب أقام زيد أم عمرو ، أو ظهر لي مضمون ذلك (2) .

و بعض التأول فيه بعد .

و جوزوا أن تقع الجملة فاعلاً بعد همزة التسوية كما جوزوا و قوعها مبتدأ
وذلك في نحو قوله تعالى: " إن آدمه كفرت علَهُم " فأنتِردنهم آمنم لا يُنْذِرُهُم " [البقرة 17] إذا أعربنا " سواء " خبر " إن " فتكون جملة " أنتِردنهم " فاعلاً للمصدر " سواء " لتأوله باسم الفاعل و تقدير الكلام : أن الذين كفرت عليهم

الإنيذار و عدمه .

(1) المغني 2/427.

(2) انظر المغني 2/428، الهمع 1/164، حاشية الدسوقى 58/2.
الحكاية هي إيراد لفظ المتكلم على حسب ما أورده (1)، وهي على نوعين:

حكاية مفرد، و حكاية جملة.

فأما حكاية المفرد فان تورد المفردة كما ذكرها المتكلم وذلک نحو قول بعض العرب وقد قيل لهم " هاتان تمرتان " دعنا من تمرتان ، وذكر سبیله أنه سمع أعراباً مرة و سأله رجل فقال: أليس قرشياً؟ فقال ليس بقرشياً (2).

ومنها حكاية العلم النسبي بجملة نحو " تأبط شراً " وما إلى ذلك، وحكاية المفرد لا تعني هكذا.

وأما حكاية الجملة فهي على ضربين:

الحكاية بغير القول و ذلك كقولك " بدأت بالحمد لله رب العالمين " برفع الحمد، و كقول الشاعر:

و جدنا في كتاب بني تميم أحق الخيل بالركض المعار
فحكي. " أحق الخيل بالركض المعار " (3).

و كقول ذي الرمة:

سمعت الناس ينتجعون غيثاً، فقلت لصيدم انتجعي بلالا
فانه سمع الناس يقولون " الناس ينتجون غيثاً " فحكي ذلك كما سمع فرع الناس (4).

و قد تكون حكاية مكتوب و ذلك كقوله: قرأ على فصه " محمد رسول الله "(5) و كقولك " كتب على الجدار: الله نور السماوات والأرض ".

(1) التصريح 2/ 281.
(2) انظر الكتاب 1/ 303، الأشموني 4/ 93.
(3) انظر الكتاب 2/ 65، المقتضب 4/ 9.
(4) انظر التصريح 2/ 282، حاشية يس 2/ 282، الأشموني 4/ 93.
(5) الأشموني 4/ 93.
و الصرب الآخر الحكاية بالقول و هي التي تعني هنن.

الحكاية بالقول:
تحكي الجملة بالقول على اختلاف ألفاظه سواء كان مصدراً أم فعلًا أم غيرهما و ذلك نحو قوله تعالى (وَقَالُوهُمْ إِنَّا قَنَّا لِلَّهِ وَقَنَّا لِلَّهِ مَلَائِكَةُ وَجَمِيعُ السُّجُودِ) [النساء: 157] و قوله (وَقَالُوهُمْ رَبَّنَا قَلَّنا قَلِ لَّوْ يَوْمَ الْيَوْمِ لُكَفَرْنَا فَإِنَّا لَمَن يَتَّقِينَ) [الفقه: 16] و قوله (وَالقَلَيْلِينَ) لِيَذْهَبُوْهُمْ هُلَمْ يَتَّبِعُونَ [الإحزاب: 18] و غير ذلك.

و الحكاية على نوعين:

النوع الأول أن تحكي بلفظها الأصلي بلا تغيير في الإعراب والتقديم والتأخير و ما إلى ذلك من أحوال التعبير و ذلك نحو قوله "قال زيده أنا مسافر غدا".

و النوع الآخر أن تحكي بمعناها بشرط وفاء اللفظ المغير إليه بالمعنى المفهوم من الأصل.

فلك أن تقدم أو تأخر أو تغير في الإعراب أو تغير الضمائر بالشرط المذكور سابقاً فتقول مثلاً في قوله محمد "انا مسافر غدا".

قال محمد "انا مسافر غدا" أو "سأسافر غدا" أو "سياسافر غدا". قال تعالى (مَنْ نَّفَعَ عَلَيْنَا قَولُ رَبِّنَا إِنَّا لَذَائِقُونَ) الصافات 31. أي انكم لذائقون. وقال (وَقَالُ الَّذِينَ حَسَبَوْاْ لِلَّذِينَ آتَيْنَاهُمْ غُنَيَّةً فَكَانُواْ لَهُمْ مِثْلَ مَا سَبَقَتْ إِلَيْهِ ذَٰلِكَ) [الإحقاق: 11] أي ما سبقتنا إليه.

فان كانت الجملة ملحونة أوجب أكثر النحاة الحكاية على المعنى بتصحيحها واتقول مثلاً في من قال "حضر زيد" بجر زيد، قال فلان "حضر زيد" و لكنه جر زيداً.

(1) انظر الكتاب 226، المساعد 274-275، التصريح 2681/8.
(2) الراضي على الكافية 788/2.
(3) انظر حاشية يس على التصريح 2682، الههم 156/1.
جاء في "التصريح" : فان كانت الجملة ملحوظة تعين المعنى في حكايتهما على الأصح صونا من ارتكاب اللحن و لئلا يتهم ان اللحن نشأ من الحاكي 
فعلى هذا إذا قال شخص " جاء زيدا" بالجر و أردت حكاية كلمته قلت : قال فلان " جاء زيدا - بالرفع - و لكنه خفض زيدا" لتتب الاستدراد على لحنه و إلا
لتوهم انه نطق به على الصواب "(1)." 
و أجاز آخرون حكاية كلمته كما هو فقول : قال فلان " جاء زيدا" بالجر مراعة للفظه "(2)." 
و الذي يبدو لي أنه تجوز حكاية كلمته على المعنى و على اللفظ منبهاً على لحنه فقوله مثلما قال فلان " حضر زيد" بجر زيد و لم يرفع " أو تقول : " قال فلان: حضر زيد ، و لكنه جر زيدا".

ماذا يحكى بالقول ؟
الأصل أن يحكى بالقول الكلام المفيد أو ما هو بمعناه. جاء في "الكتاب" :
"و أعلم أن " قلت " في كلام العرب إنما وقعت على ان يحكى بها ، و إنما يحكى بعد القول ما كان كلاما لقولاً نحو : قلت زيد مطلق ، إلا ترى أنه يحسن أن تقول زيد مطلق " فلما أوقعت " قلت " على ألا يحكى بها إلا ما يحسن أن يكون كلاماً و ذلك قولك : قال زيد : عمرو خير الناس .
و تصديق ذلك قوله عز و جل : " اذ قالت الملائكة يا مريم إن الله يشرك " و لولا ذلك قال : أن الله "(3).".

ويعني بذلك أنه يحكى بعد القول ما أفاد من العبارات و لا يحكى به غير المفيد فإن الكلام عند التحويل يقع على المفيد خاصة و لا يقع على غير المفيد ، و أما القول فيطلق على المفيد و غيره "(1) فهو يطلق على الكلمة و الكلام و الكلم .

(1) التصريح 2/282 .
(2) التصريح 2/282 .
(3) الكتاب 1/22 .
(4) انظر الأملالي الشجرية 1/313 .
قال ابن مالك:
كلامنا لفظ مفيد كما نستقم واسم وفعل ثم حرف الكلام واحدة كلمة والقول عم وكلمة بها كلام قد يؤمن
واستدل على ذلك بقوله تعالى: "إذ قال الله الظلمية يأوبنِ التَّكْرِيرِ إنَّ اللهُ يَفْتَرِيكُ" [آل عمران: 45] بكسر همزة "ان" و." ولولا ذلك لقال: "أن الله" بالفتح يعني إن "ان بلالكسر وما بعدها جملة ت تكون كلاماً وأما المفتورحة الهزة فهي و ما بعدها في تأويل مصدر فلا تكون كلاماً إلا بضميم معها. جاء في ف لسان العرب: "قول الكلام على الترتيب وهو عند المحقق كل لفظ قال به اللسان تاما كان أو ناقصاً.
قال سيبو: "و أعلم أن قلت في كلام العرب انما وقعت على أن تحكي بها ما كان كلاماً لا قولاً يعني بالكلام الجمل كقولك زيد منطلق و قام زيد، و يعني بالقول الألفاظ المفردة التي يبنى منها الكلام كزيد من قولك "زيد منطلق" و عمرو "من قولك: "قام عمرو".
وخلاصة الأمر أنه يقع بعد القول:
1- الجمل التامة وذلك نحو قوله تعالى: "قالوا ينقسنا أجيرو داعية الله" [الأحقاف: 32].
(1) لسان العرب (قول): 90/14.

4- المفرد المؤدي معنى الجملة وذلك نحو: قال خالد: نقلت هذه القوله تعالى "وَقُولُوهُ عَلَى مَرْتَعِيكُمْ اعْتِرَفُوا بِاللَّهِ إِليهِ تُبَتَّهُمْ يَقَالُ لِلَّذِينَ يُحْذِرُونَ" [النساء: 156].

5- المفرد المراد لفظه وذلك نحو قولك: خالد: أي قلت هذه القوله تعالى "قُلْ أَيُّدُعِيَّ يَنْبِئُنَا فِي ذَٰلِكَ يَدْرَكُهُمْ يَقَالُ لِلَّذِينَ يُحْذِرُونَ" [الأبياء: 201]. أي يقول له الناس إبراهيم: أي يطلقون عليه هذا الاسم (1).

أحوال القول والمقول:

واعني بالقول فعل القول وما تصرح منه نحو قال ويفعل ويفرح وما إلى ذلك.

وبالمقول الجملة المحكية بعده.

وأبرز هذه الأحوال:

1- أن يذكر القول والمقول وهو الأصل وذلك نحو قوله تعالى "وَقَالُوا سَيَعْمَنَا وَأَطْعَمْنَا عُفْرَاتَكُمْ رَبُّنَا وَإِلَيْكَ التَّمْهِدُ" [البقرة: 124]. فإذ فذكر فعل القول وهو قالوا "وذكر المقول بعده وهو قوله "سَيَعْمَنَا وَأَطْعَمْنَا..." الخ.

2- أن يحذف فعل القول ويذكر المقول وهو كثير وذلك نحو قوله تعالى "وَإِذَا أُنِيبَتُ سُوءُ نَظَرٍ بِمُسْتَهِزٍ إِلَّا بِمَعْنٍ مُّقِينٍ مَّنْ أَحْسَنَ مِنْ آمَنَّا" [التراب: 127]. أي قائلين: هل يراك من أحد ونحو قوله تعالى "وَإِذَا يَ قَفَّىٰ إِبْرَاهِيمُ القَوَاعِدُ يَبْتَغُي وَيَأْسِفُ رَبُّ يَقْبَلُ يَتَّبَعُهُ إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ العَلِيمُ" [البقرة: 127]. أي يقولان أو قائلين (2).

3- أن يذكر فعل القول ويحذف المقول لظهوره وذلك نحو قوله تعالى "قَالَ مَعْيَنُ أَنفُوْذًا لَّنَا جَهَّالُ صُمُومٍ أَيْسَرُ هَذَا" [يونس: 77] أي أنقولون للحق هذا صرح ونحو قول الشاعر:

الهُمَّ ١٦٤٧، المساعد / ١٥٧/١، البرهان ٣، ١٩٦٠ (١)

(2) انظر الهام ١٦٤٧، البرهان ٣، ١٩٦٠
لحن الأولى قلت فأنى ملتمم
بريئتنا قبل اهتمام بككم رعباً
أي لحن الأولي قلتم فيها إنكم تقاتلونهم فلماذا ملتمم رعباً بريئتنا؟
فاستغنى فعل القول وحذف المحكي لدلالة ما بعده عليه (١). ونحو أن تقول:

من قال إنه رأى الشيخ؟ فيقول "أنا قلت" أي أنا قلت أنا رأيت الشيخ.

- ٤- أن يذكر مقولان لقاتلتين مختلفتين ويحذف فعل القول منهما ويتصلان
كأنهما مقول لقاتل واحد غير أن المعنى يدل على أن ثمة قاتلين لا قاتلًا واحدًا.
ولذلك نحو قوله تعالى "قل لأتلو نوركم طويلاً فتكون أسرى ما صممت" (٨) [النحل] أي فألقوا السلم
قاتليما ما كنا نعمل من سوء فقلنا لهم بل إن الله عليم بما تعملون، فإن القاتلين
مختلفان، فالقاتل الأول هم الذين ظلموا أنفسهم والقاتل الثاني هو الله أو الملائكة.

وقد حذف فعل القول من الحكايتين معاً.

- ٥- أن يذكر فعل القول ومقوله ويُدرج معه مقول لقاتل آخر فيدو كأنهما
مقولان لشخص واحد وذلك نحو قوله تعالى "قل لأتلو نوركم طويلاً فتكون أسرى ما صممت" (٨) [النحل]
أي رأيتتم عن نفسه. وقيل لمن الصفيدين (١٠) ذلك أي يعلم أن لا أحد يعلم بالله وأن الله لا يهدي
قيد الصفيدين (١٠) [يוסף] فإن قول امرأة العزيز يتهيبحقوله تعالى "قل لأتلو نوركم لمن
ال صفيدين (١٠)" وما بعد هذا القول إنهما هو قول يوسف لا قول امرأة العزيز (١٠) ذلك
لأنها رمته بالخيانة في وجهه وبالغيب. جاء في "معاني القرآن: للفراء: "وربما
وصل الكلام بالكلام حتى كأنه قول واحد وهو كلمات الاثنين" (٣).

- ٦- أن يذكر فعل القول ولا يذكر المقول ولكنه يذكر فحواه وذلك نحو قوله
 تعالى "قل لأخيكما أليتن ما سألكما يصلوا" (١١) [إبراهيم: ٣١] أي قال لهم أشيموا
صلاة بقموها. ونحو قوله "قل لأزركما وبائكما وسواكما المؤمنين يذكرون من
집ديهم" (الأحزاب: ٥٩) أي قال لهن أدنين يذكرون. ويمكن أن يكون التقدير على

المستعدين: ٢٧٨/١

(١) انظر معاني القرآن ٢٧٨/١
(٢) انظر معاني القرآن ٢٧٨/٤٧
(٣) معاني القرآن ٢٧٨/٤٧
حذف لام الأمر أي قل لهم ليقموا الصلاة ونحوه.

7- أن وعود لام الجر بعد فعل القول قد يكون للتلبية ولغيره. فمن الأول قوله تعالى: «أَنْ أَلْهَ أَلِي التلْبِيْسُ لَقَدْ تَسْتَطَيْعُ مَعِيْصَرَ» [الكهف].

ومن غير التلبية قوله "ولا توطن ليشأ، إني فاعل ذلك عدا الله" [الكهف: 32] وقول الشاعر:

كفراء الحساسين قلقن لوجهها حسداً وبغضاً إنه لم يلميم
والفتحة في نحو ما مر و نحو قوله تعالى "ولا أقول إلا ملك و لا أقول أيديك" [الكهف] و قوله "وقال الذين ص naprawdę يذبن دينما" [الأحقاف: 11] عدة توجيهات منها:

أن اللام بمعنى "عن" أي قال الذين كفروا عن الذين آمنوا
أو أن اللام للتلبية كما تقول "قلت هذا القول لك" أي أجلك و قلته لك
لا عليك و قلت هذا للموعد الذي بينا "أي أجل الموعد
وجعلوا منه قوله تعالى "ولا تقول لصاحب، إن فاعل ذلك عدا الله" [الكهف]
أي أجل شيء تعزم عليه (1). و قوله "ولا أقول أيديك، إن ترزقى أعينكم" [اللهود: 31]
أي أجل الذي تزاري أعينكم (2).

أو أن اللام للتلبية - فيما احتل ذلك - و النفت من الخطاب إلى الغيبة
بالعدول عن ضمير المخاطب إلى الغيبة كما سبق أن ذكروا في الحكاهة بالمعنى
أو يكون اسم المقول له محذوفاً و ذلك نحو قوله تعالى " وقال الذين صفاروا
لذين دينوا قل من عزى ما سبقوه إلى الله" [الأحقاف: 11] أي قالوا لطائفة من المؤمنين
لما سمعوا بإسلام طائفة أخرى (3).

قال في "المغيّن": "و حيث دخلت اللام على غير المقول له فالتأويل على

(1) روح المعاني 247/10
(2) منظر البحر المحيط 218/12، روح المعاني 43/12
(3) المغاني 1/213

208
بعض ما ذكرناه نحو "قالت أخره" لللاءلهم رضي الله علها أقطروا" ([الأعراف \(38\)]) (1).

وجاء في حاشية الدسوقي على المغني "و الحاصل أنها - أي اللام - مثلى دخلت على غير المقول له فهي للتعليل أو بمعنى " عن " لا للتتبليغ قطعاً. وإن دخلت على المقول له فهي للتتبليغ قطعاً، وإن احتتم دخولها على المقول و عدهم احتتم كونها للتتبليغ و احتتم عدهم " (2).

- قد يعبر بالقول عن حدث النفس فتقول " قلت في نصي كذا وكذا " و منه قوله تعالى "وَأُقِيمُواْ فِي أَنْفُسِهِمْ لَوْلَا يُعْذَبُنَّ أَنْفُسَهُمْ نِّعْمَةً يَمْنُونَ" [المجادلة 8].

- قد يجري القول مجرى الظن عند أكثر العرب بشروط معلومة و عند سليم مطلقاً بلا شرط نحو " أقول محمدًا مسافراً " أي أنظر محمدًا مسافراً و الاشتراك بعض النحاة أن لا يعد الفعل باللام نحو " أقول لزيد عمرو منطلق " فإن عدّ باللام بعد عن معنى الظن لأن الظن من فعل القلب و هذا قول مسموع (3).

- قد يخرج القول عن هذا المعنى إلى معان أخرى كما سبق أن ذكرنا في أول الكتاب فيتعم بمعنى الاعتقاد و الرأي نحو: هذا قول الخوارج أي معتقدهم وأي هو يقول بقول أي حنيفة، أي يذهب إلى مذهبهم. أو يكون بمعنى الحركة و الإيماء بالشيء نحو قال برأسه كذا فنطبقنا و قال بالله على يده أي صبه. قال ابن الأثير " العرب تجعل القول عبارة عن جميع الأفعال و تطلقه على غير الكلام و اللسان فتقول: قال ببه أي أخذ، وقال برأجه أي مشي... و قال باللهاء على يده أي قلبه، و قال بثوبه أي رفعه و كل ذلك على المجاز و الاتصال (4)".

(1) المغني 213/1
(2) حاشية الدسوقي على المغني 245/1
(3) الهمع 158/1
(4) لسان العرب (قول) 96/14، و انظور الآمالي الشجرية 313/1

209
هل يحكى بما فيه معنى القول؟

اختفى النحاة في الحكاية بما فيه معنى القول دون حروفه نحو نادي و دعا و سأل و وصى وأوحي، فذهب الكوفيون إلى جواز الحكاية بهذه الأفعال و نحوها إلقاء لها بالقول و ذلك نحو قوله تعالى:

و نادوا بكم بيث يقتضى كنة ربه [الزخرف 77].

وقوله فنامره إلينهم بشرهم لنبيكم موسى أي الذين بني إسرائيل [إبراهيم].

وقوله و نادى بنا بشرهم بني إسرائيل و ينعقده تذكير إن الله أضطفي لكم أذناب أن لا تموتون إلا و أنشر مصلحة [البقرة 215].

وقوله يتكلم ماذا ينفعون [البقرة 215].

و ما إلى ذلك.

و ذهب البصريون إلى أنه لا يحكى إلا بالقول و لا يحكى بسواه، و إن الحكاية في نحو ما لما نما هو بقول مذكور، و حذف القول كثير في كلام العرب و في كلام الله تعالى و يدل على ذلك التصريح بالقول مع هذه الأفعال و ذلك نحو قوله تعالى و نادى نوح بن عيوب قال ربي إن أبي من أهل شعوبه [هود 45] و قوله ثم جعلنا له خذلاً و زعلناه و ضعلناه و قلنا إننا نصنع الدابة [الله 38] و قوله فقد سألوا موسم أكثر من ذلك فقالوا أرأيناه جهنم [النساء 153].

و الذي يترجم عندي رأي البصريين لأمور منها:

1- أنه يصح التصريح بالقول مع هذه الأفعال فقال : نادي فقال و دعا فقال و سأل فقال مما يدل على أن القول مقدر.

2- أن فعل القول يتعدي إلى المحكي بنفسه بخلاف هذه الأفعال فإنها في الغالب تعدي إليها بحرف جر. ف نادي مثلًا تعدي إلى المحكي بالباء. و (1) انظر المساعد 3/277-378، الرضي على الكافية 2/289، المغني 2/413، الهيم 1/105-106.
وُسِئَ يُتَعدِّى إلى الموتى بِالبَيَاء، وَوَسِئَ يُتَعدِّى إلى المُسَؤِّل عَنْهُ بِعَنْ.
بعد هذه الأفعال جمل أو مصدر مؤنث كان ذلك على تقدير هذه الأحرف بخلاف
فعل القول الذي يُتَعدِّى إلى المُحَكَّي نفسه فَقُولُ: قلت له أذهبه، مما يدل على
أن الكلام غير محكي بعد هذه الأفعال.

3- إن هذه الأفعال تختلف عن فعل القول بوجوه منها:
ا - أنه يصح أن تأتي يفعل القول بعد هذه الأفعال ولا يصح أن تأتي بهذه
الأفعال بعد القول فَقُولُ مثَالًا: نَادَى فقال، وَسَأَل فقال، وَدَا فَقَال، وَلا تقول:
قَالَ فَنَادَى وَلا قَالَ فِسْنَالَ وَلا قَالَ فِندْعَا، مما يدل على أن هذه الأفعال مختلفة عن
فِعْل القول.
ب - قد يكتفي بهذه الأفعال فيقال: "نَادَى فِسْنَالَ" وَ"وَسَأَل فِندْعَا"، وَكَلِمَت فِسْنَالَ وَلَا
يَكَتَّفِي بالقول حتى تذكر المقول أو يقدر وَذَلِك نحو قوله تعالى: «وَنَدَّهُ بِعَنْهُ» [الطور الآسيئ] (مرم 42) وَقَولُهُ "رَسُولُ الْمُلْكَ» [الزَّخْرَف] وَلا يصح أن
يَقَالُ: "وَقَلَّنا لِهِ جَانِبَ الْعُفْوِ الأَلْيَمِ" أَو "سُوَّى يَقَالُ لَهُم" وَتَكَتَّفِي بِذَلِك.
ج - لا يصح أحياناً إِبْدَال فعل القول بهذه الأفعال وَذَلِك نحو قولنا "نُودِ٢
بِلَالْرَجْحِ" وَ"دَا فِسْنَالَ بِخَيرٍ" وَلا يَقَالُ: "قَيلَ بِالْرَجْحِ" وَلا قَيلَ بِخَيرٍ.
إِلَى غَير ذلك من الأمور التي ترجع عندي ما ذهب إليه البصريون من تقدير
الفِلَوْل وَالله أَعْلَم.

استعمالات ما فيه معنى القول:
لِالآفَالِ الَّتِي بِمعنى القول ثلاثة استعمالات هي:
1- أن تذكر و يذكر فعل القول معها و ذلك نحو قولنا "نَادَى فِسْنَالَ" وَ"دَا فَقَالَ" وَ"سَأَل فِندْعَا". قال تعالى: "وَذَكَرْكُ وَصَنَّعْكُ" [الزَّخْرَف 41] وَقَالَ: "هَلاِكَ دَا أًَسَرْبَٰبًا، وَيَقَالُ: "قَالَ رَبِّنَا هَبِبِي مِنْ آدَمَ".
2- أن تذكر ولا يذكر معهما فعل القول و ذلك نحو قوله تعالى: "قلما آنها بقيد" {الأنبياء 11-12} و قوله: "ولقد وقعنا في البقرة 89" (الأبيات) و قوله: "دعوا للحيصين له" {اليوسف 9} و قوله: "دعوتك إلى الهنداء أتينا" {الأنعام 71} و قوله: "دعوتك ماذا تلبسنون" {البقرة 215} و قوله:

3- أن يتوصل إلى الجملة بعدها بأن أو أن المفتوحة الهزمة الساكنة النون أو المثلثة النون وذلك نحو قوله تعالى: "ولقد أن يكلم الله أتينا" {الأعراف 42} و قوله: "ولقد أن يكلم الله أتينا" {الأنبياء 11} و قوله: "ولقد أن يكلم الله أتينا" {اليوسف 9} و قوله: "ولقد وقعنا في البقرة 89" (الأبيات) و قوله: "دعوتك إلى الهنداء أتينا" {الأنعام 71} و قوله: "دعوتك ماذا تلبسنون" {البقرة 215} و قوله:

4- ولا تأتي أن هذه ولا أن المفتوحة الهزمة مع القول فلا يقال: أقول له أن أذهب، ولا أقول لك أنك ذاهب بفتح الهزمة. جاء في "معاني القرآن" للفراء أن "(أن) إذا خففت لم تكن في حكاية. ألا ترى أنك تقول: أقول لو فعلت لفعلت" ولا تدخل

5- وقد اختالف في (آن) بين كونها مفارة أو مخففة من الثقيلة أو مصدرية غير مخففة.

وأيا كانت (آن) فإن المعنى لا يختلف كثيرا ذلك أن العبارة بعدها تفيد

(1) معاني القرآن 3/192.
المضمون أو الفحوى ولا تفيد نص الحكاية، وكذلك الأمر بعد (آن). فإذا قلت
(أمرت أن اذهب) كان المعنى: أمرته بالذهب، ولا يعني ذلك أنك أمرته بعبارة معينة
فلا يتعين أنك قلت له (اذهب) بل يكون ذلك لأي عبارة تفيد هذا المعنى كقولك
(انصرف) أو (لا تبق هننا) أو (امض من هنا) أو سافر أو نحو ذلك.
أما الاختلاف في الدلالة بين هذه التعبيرات فهو على النحو الآتي:
1- أن التعبير الأول أي بذك فعل القول مع الفعل الآخر هو أقوى التعبيرات
وأدركها ذلك لأنه صرح بالقول مع ما هو في معناه فكان قد كررت الفعل
مرتين. ومعلوم أن الذكر يفيد التوكيد قولك (مررت بمحمد ومررت بخالد) أدرك
من قولك (مررت بمحمد وبخالد) لذكر الفعل مرتين. وهذا التعبير (أي الثاني) أدرك من
قولك (مررت بمحمد وبخالد) لتكرار حرف الجر في الجملة الثانية دون الثالثة.
وهذا التعبير يؤدي به في مقام التوكيد والعناية والاهتمام والتبسط في الكلام مع
إفادته التصريح بالمقول وليس المضمون.
2- أن التعبير الثاني أي ذكر ما هو بمعنى القول دون القول أقل توكيداً كما
سبق أن بنا في النقطة السابقة. وهو يفيد التصريح بالمقول أيضاً إلا أن فعل القول
محدود، أو أنه حكي الكلام بالفعل المذكور على رأي الكوفيين. وعلى كلا
المذهبين أن هذا من التصريح بالمقول.
3- أما التعبير الثالث وهو ما جيء معه بأن أو أن فهو أقل توكيداً وعناية
واهتماماً وذلك لأنه لم يذكر نص المقول وإنما ذكر نحوه أو مضمونه.
وإليك إيضاح ذلك من الاستعمال القرآني.

"نادي فقال " و " نادي "
ورد في القرآن الكريم هذا التعبيران فقد يؤتي بفعل القول مع فعل النداء وقد
لا يؤتي به وذلك نحو قوله تعالى: (ويوم ينادينهم فيقول أين شركلؤين الذين كثرت نغوشكم) (القصص: 27، 74) وقوله (ويوم ينادينهم أين مشركين قلنا أذكروا ما وارث من
تسبيع) (فصلت 47).
فجاء بفعل القول في آتي القصص دون فصلت وذلك لأن المقام في كل منهما يقتضي ذلك. وإياذ ذلك قال في سورة القصص:

"وِقُولُوا إِنَّ شَرَكَاءَ الَّذِينَ كَتَبْنَهُمْ تَزْعُمُونَ [24] قالَ اذْهَبْنَ فَيُكَلِّفُنَّهُمْ إِنَّا نُبايِثُنَّهُمْ كَمَا غَيَّرْنَّى نَفْسَهُمْ إِلَّا إِلَى مَا كَانُوا يَبْعَدُونَ [25] فَوَقَلَّ أَدْغَى شَرَكَهُمْ فَتَعَفْرَ وَأَرَادُوا الْعَذَابَ لَوَأَنْهَوْا كَانُوا يَبْعَدُونَ. [26] فِيَقُولُ ما أَنْجَحُ رَبِّي الْعَزِيزِ [27] فَقَيْتُ عَلَيْهِمْ الأُمَانَةَ بَوْمَيْهِ فَهُمْ لَا يَسَاءَلُونَ".

وقال فيها أيضاً:

"وِقُولُوا إِنَّ شَرَكَاءَ الَّذِينَ كَتَبْنَهُمْ كَثِيرُونَ [28] وَنَزَعَةُ مِنْهُمْ أَنْفُسُهُمْ أَنْفُسُهُمْ سَلِيمًا فَقَالُوا هَلْ أَقُلُوا لِلَّهِ وَصَلَّى عَلَيهِ خَلِيفَةً قَبْلَ هَتَبُّنَّهُمَا بِيَدِهِمْ؟ [29] . [30]

وقال في سورة فصلت:

"وَوُلَّوْنَ بِيَادِي مِنْ بُعْتِنَ أَوْلَى مَنْ شَهِيدٍ [31] فَوَضَّحَ عَلَيْهِمْ مَا يَأْتِي مِنْ شَهِيدٍ [32] كَانُوا يَدْعُونَ مِنْ قَبْلَ وَبِعْنَهُمَا مَا لَهُمْ مِنْ أَشْبَهٍ [33]. [34] إن سورة القصص تكرر فيها ذكر الشرك وإبطاله والنبي عنه، وقد فصل في ذلك بخلاف ما في "فصلت". فقُدَّم قال في القصص:


فقد ورد فيها الكلام على الشرك خمس مرات إضافة إلى ما ورد فيها من إبطال الشرك بالمضمون وذلك نحو قوله تعالى "وَلَا تَدْخِلُنَّ مَعَ اللَّهِ إِلَّا هُزُورًا [41] وَقَوْلُهُ "وَقُورِ أَنَّهُ إِلَّا إِلَهَ مَاء" [42]. خاتمة 214.
أما في سورة فصلت، فلم يرد فيها ذكر الشرك إلا مرتين، وهما قوله تعالى:
(واعتقوا ما وجدتم في الكتب...
(وأين شركناإذ أنكما ما يتكلما من شيء).
وقوله (أين شركناإذ أنكما ما يتكلما من شيء).
فاقتضي ذلك التبسيط والتفصيل والتنوير في سورة القصص دون فصلت فذكر فعل القول لما تبسيط وأكمل. وحذفه لما أوجز.
فكان كل تعبير اتباق بمكانه.
ومن ذلك قوله تعالى: (وأين شركناإذ أنكما ما يتكلما من شيء).
فقال رضي الله عنهم: (أين شركناإذ أنكما ما يتكلما من شيء).
وقوله (واعتقوا ما وجدتم في الكتب...)
فأس_dimensionة لأنه (الأنبياء: 89-90).
فذكر فعل القول مع النداء في سورة مريم فقال (إذ نادي ربه...).
وأكثف بفعل النداء في سورة الأنبياء والقصة واحدة، وهي في أمر سيدنا زكريا عليه السلام. ويتضح السبب من السياق. وإليك سياق كل من التعبيرين:
قال تعالى في سورة مريم:
(وأين شركناإذ أنكما ما يتكلما من شيء).
فقال رضي الله عنهم: (أين شركناإذ أنكما ما يتكلما من شيء).
وقوله (واعتقوا ما وجدتم في الكتب...
(وأين شركناإذ أنكما ما يتكلما من شيء).
وقال في سورة الأنبياء:
(واعتقوا ما وجدتم في الكتب...
(وأين شركناإذ أنكما ما يتكلما من شيء).
وفي النظير في كل من السياقين يضحى ما يأتي:
1- أنه تبسط وفصل في الكلام في سورة مريم ما لم يفصله في سورة الأنبياء.
2- أنه ذكر في سورة مريم ضعفه وشيخوخته فقال: "ربنا إني وحان العالم مبكي، وأهتمي الرأس سيكون" (مريم: 8).
3- ذكر أن امرته عاقر.
4- و أنه يخاف الموالي بعده.
5- فاقتضى ذلك التوكيد والإلحاح في الدعاء.

أما في سورة الأنبياء فليس ثمة إلا قوله: "ربنا لا شريك لي فكدرنا وآتنا خير الورثين" (الأنبياء) ولم يذكر شيئا عن حالته.
و كما تبسط زكره في الدعاء والكلام في سورة مريم تبسط الرم في الكلام.
فقال: "يا ملوكاً إنما تبشرك، يلقيون أسماءٍ ضحية...".
ولما أوجز في سورة الأنبياء أوجز الرم في الكلام فقال: "أنتُ الجبِيلُ لئِما وُلْدُنا أنك صاحب اليمن".
فاقتضى كل مقام التعبير الذي ورد فيه.
ومن ذلك أيضاً قوله تعالى:

"وادئ نعُمَ رَبِّهِمْ فقال رَبِّ إِنِّي بِاللَّهِ وَالْعَلَامَاتِ وَالْعَلَّمَاتِ أَحْكَمُ الْمُكْرِهِينَ" (هود).

وقوله:

"وادئ نعُمَ رَبِّهِمْ وَحَكَمًا في مُعْقِنِهِ لَبَيْنَ آنِسَبَ مَعِنًا وَلَا تَكُن مَعَ الكَفِيرِينَ" (هود) فذكر في الآية الأولى فعل القول مع النداء دون الثانية وذلك:

1- أنه تبسط في الآية الأولى في الكلام وفصل دون الثانية فقد قال في الآية الأولى: "وادئ نعُمَ رَبِّهِمْ فقال رَبِّ إِنِّي بِاللَّهِ وَالْعَلَامَاتِ وَالْعَلَّمَاتِ أَحْكَمُ الْمُكْرِهِينَ" (هود) قال يشترح إن لم يَمسَنِ أهلِكَ إِنَّكَ عَلِيمُ عَيْنِكَ فلَا تَنْقُلَ مَا لَيْسَ لَهُمْ عِلْمٌ إِنَّكَ أَعْطاكَ مَنْ تُؤْتِينَهُمْ مِنَ الْجَهَلِينَ قال رَبِّ إِنِّي أَعْرُضْتُ يَلَكَ أَنْ أَشْتَلِكَ مَا لَيْسَ لِي به.
قال في سياق الآية الثانية: "وَنَادَىَّ نُوحٌ أَبَنَيْنِي وَحَسَاتٍ فِي مَعْرِضِي يُبْتَغِي أَرْضَيْنَ مَعْتَا وَلَا نَكُونَ مَعَ الْكَفَّارِينَ" قال سَعِيْدٌ إِلَى جَبِيلٍ يَصِيعُ مِنْهُ آَلِهَةٍ قالَ لَن يَأْكُلُوا مِنْ أَمْرِيَ اللَّهُ إِلَّا مَنْ رَجَعَ وَكَانَ بَيْنَهُمَا الْمُوْجُ فَكَتَّبَ مِنْ الْمُنْذِرِينَ [هود 42-43].

فاقتضى ذلك التفصيل وتبسط بذكر القول في الآية الأولى دون الثانية.

2- إن الآية الأولى كانت بعد غرق ابنه حين أدركته عاطفة الآباء فسأل ربه عن موعده الذي وعده إياه أنه لا يهلك أهله.

أما الآية الثانية فالكلام فيها مع ابنه وقد كان لا يزال حياً.

فالموقف الأول أ 활 وأَكُد من الموقف الثاني. وهذا الموقف نظير ما ذكرناه في آية مريم حين ذكر زكريا عليه السلام ضعفه وشيخوخته فذكر فيها فعل القول دون ما في آية الأشرعة كما أسلفنا.

3- إن الأمر في الآية الأولى أَكُد لأنه ذكر حكماً شرعيًا وهو أن الإيمان يقطع النسب مع الكفر، وفي هذا تصحح اعتقاد وثبتت أمر شرعي دون الآية الثانية.

ثم انظر إلى أمر آخر وهو أنه في سورة مريم حذف فعل القول من الاستجابة لدعاء زكريا فقال "يَرْجِعْنِي إِلَىَّ إِنْ أَنْ تَبِعِيْدُ يَتِّبِعُهُ آَمَنُ يَتَّبِعُ..." ولم يقبل "قلنا" أو نحو ذلك في حين ذكر فعل القول حين دعا نحو فقول "قَالَ يَتِّبِعُ إِنْ أَنْ أُهْلِكَ إِنَّمَا عَمِلْتُ عَيْنِ صَبَّاحٍ..." ذلك أن ما ذكر فيه القول أَكُد وأُهم من حذفه فإنه في توضيح حكم شريعي وثبتت أمر كان خافياً على رسول من أولي العزم أما في مسألة زكريا فإنها مسألة شخصية.

فاقتضى ذكر فعل القول في الموطن الأهم دون الآخر.
ذكرنا أنه قد يؤتي بالفعل (نادي) مقدراً معه القول نحو (ناديت خالداً اذهب).
وقد يؤتي به مع (أن) المفسرة أو المخففة أو المصدرية أو (أن) الثقيلة نحو (ناديته)
أن اذهب) وذكرنا أن ما لم يذكر معه (أن) أكن وأهم مما يذكر معه (أن) لما سبق أن
بينا من أن ما ذكر معه (أن) يفيد المضمون أو الفحوى أما ما لم يذكر معه (أن) فهو
يفيد صريح المقول لأن فعل القول مقدر.

وإليك إيضاح ذلك من الاستعمال القرآني:

قال تعالى في سورة [طه]: «قلَّمَا أَنْهَا تُؤْنِي يَمْسَىَتْ ١١١ إِنَّ أَنَا رَبُّكَ فَأَحْلَكَ 
» [طه 11-12].

وقال في سورة القصص: «فَلَمَّا أَنْهَا تُؤْنِي يَمْسَىَتْ ١١١ إِنَّ أَنَا رَبُّكَ فَأَحْلَكَ».[القصص]، وقال 
في آية طه (نودي يا موسى...) من دون (أن)، وقال في القصص (نودي...) أن يا 
موسى) مع (أن)، والسياق في كل من الآتيين يوضح ذلك، قال تعالى في سورة طه 
: «فَلَمَّا أَنْهَا تُؤْنِي يَمْسَىَتْ ١١١ إِنَّ أَنَا رَبُّكَ فَأَحْلَكَ».[القصص]، وقال 
ً(ولا أُعْرِكَ) فَأَسْتَغْفِرْ لِمَا يُوجِبَتْ ١١٢ إِنَّ أَنَا أَنْتَ لَأَنَا رَبُّكَ 
» [القصص 111-112].

وقال في القصص: «فَلَمَّا أَنْهَا تُؤْنِي يَمْسَىَتْ ١١١ إِنَّ أَنَا رَبُّكَ فَأَحْلَكَ».[القصص]، وقال 
ً(ولا أُعْرِكَ) فَأَسْتَغْفِرْ لِمَا يُوجِبَتْ ١١٢ إِنَّ أَنَا أَنْتَ لَأَنَا رَبُّكَ 
» [القصص 111-112].

وقال في القصص: «فَلَمَّا أَنْهَا تُؤْنِي يَمْسَىَتْ ١١١ إِنَّ أَنَا رَبُّكَ فَأَحْلَكَ».[القصص]، وقال 
ً(ولا أُعْرِكَ) فَأَسْتَغْفِرْ لِمَا يُوجِبَتْ ١١٢ إِنَّ أَنَا أَنْتَ لَأَنَا رَبُّكَ 
» [القصص 111-112].
ومن النظر في النصين يتضح ما يلي:
1- أنه قال في "القصص" (إِيَّاَيَّ أَلسَّبِيلِ رَبِّكَ الْكُلَّمَيْنِ) وذكرت بذلك في حين قال الله في "طه" (إِيَّاَيَّ أَلسَّبِيلِ رَبِّكَ الْكُلَّمَيْنِ) وكان ذلك في حين قال في "القصص" (إِيَّاَيَّ أَلسَّبِيلِ رَبِّكَ الْكُلَّمَيْنِ). فاستعمل ليما يُحِيَّي نَآ أَلسَّبِيلِ رَبِّكَ الْكُلَّمَيْنِ (إِيَّاهَا أَلسَّبِيلِ إِلَّا أَلَّا إِنِّي أَنَا فَاعِلُ الْخَيْرَ). فتبسط في الكلام وفصل وذكر أمورًا تخص التكليف الشرعي.

2- مهد في "طه" للرسالة والتبلغ بما يثير الاهتمام للدلالة على أهمية الأمر، فقال: "أَاخْتَرِنَا فَاستَمِعْ لَما يُحِيَّي نَآ أَلسَّبِيلِ رَبِّكَ الْكُلَّمَيْنِ". ولم يفعل مثل ذلك في القصص.

3- قال في "القصص" (إِيَّاهَا أَلسَّبِيلِ رَبِّكَ الْكُلَّمَيْنِ) في حين كرر ذلك في "طه" فقال: (إِيَّاهَا أَلسَّبِيلِ رَبِّكَ). وقال (إِيَّاهَا أَلسَّبِيلِ إِلَّا إِنِّي أَنَا فَاعِلُ الْخَيْرَ). فذكر الربوبية والألوهية.

4- قال في "القصص" (إِيَّاهَا أَلسَّبِيلِ) وقال في "طه" (إِيَّاهَا أَلسَّبِيلِ) بزيادة نون الوقاية مع "أن" للزيادة في التوكيد.

5- طلب منه في "طه" أن يخلع عليه نظرة إلى قدسية المكان وقدسية ما هنالك، وإشارة إلى ذكر من الحضرة القداسية، ولم يذكر مثل ذلك في "القصص".

6- بين له في "طه" أصول العقيدة من التوحيد والإيمان باليوم الآخر وكلفة بالعبادات والذكر والصلاة (كَفَايَةَ وَأَقِيمَ الصَّلَاةَ إِلَى ِ). ولم يذكر مثل ذلك في "القصص".

7- أخبره في طه أنه اختاره فقال له (وَأَنَا أَخْتَرِنَا فَأَسْتَمِعْ لِيْما يُحِيَّي نَآ أَلسَّبِيلِ). لم يذكر مثل ذلك في "القصص".

8- قال في "طه" في عصمه (قَالَ أَلَّا يُحِيَّي نَآ أَلسَّبِيلِ) (كَفَايَةَ). وقال في "القصص" (وَأَنَا أَخْتَرِنَا فَأَسْتَمِعْ لِيْما يُحِيَّي نَآ أَلسَّبِيلِ). فصرح بالقول من الرَّب في "طه" (قَالَ أَلَّا يُحِيَّي نَآ أَلسَّبِيلِ). في حين جاء بأن المفسرة في "القصص" (وَأَنَا أَخْتَرِنَا فَأَسْتَمِعْ لِيْما يُحِيَّي نَآ أَلسَّبِيلِ) والقول من الله مباشرةً أكرم وأهم من ذكر المضمون، فقد قال في "طه" (كَفَايَةَ). في حين

219
قال في "القصص" (فَتَقَلِبْ رَأْبًا تَنْهَى كُلُّهَا جَانٍ).
فذكر في "طه" أنها أصبحت حية من دون تشبيه (إِذَا هُيَّة) في حين
شبهها بالحياة في "القصص" فقال "كانها جان" فالحالة الأولى أقوى، وذكر في
"طه" أنها "تسعى" في حين قال في "القصص" أنها "تهتز"، و"السعي" أدل
على الحركة والحياة من مجرد الاهتزاز.
9- ذكر في القصص أن موسى ولى مدبراً ولم يعقب حتى ناداه الله بأن يقبل
وأمنه، ولم يذكر مثل ذلك في "طه".
كل ذلك مما يدل على أن المقام في "طه" مقام تكرير وتقريب للموسي أكثر
mma في "القصص"، فلم يأت بـ "أن" في طه وجاء بها في القصص.
والإليك مثل آخر وهو قوله تعالى في سورة النازعات: "كَانَ أَنْذَكَ حَيَّةٌ مُّوسَى٢٥
إِذْ نَادَى نَارُ وَيْلَةَ المُقَدِّسَةِ طَوَى٢٦ أَنْذَكَ إِلَى ذَوْيَكَ إِنْ تَقَلِ "طلَق٢٧ فَقُلَّ مَلَآئَة١١ أَنْ تَرَكَۡ ۖ أَنْفَكَ إِلَى ذَوْيَكَ فَتَحْنَى٢٨" [النازعات].
وقال في سورة آل عمران: (رَبِّنَا إِنَّا سُكِئُنا مُنادِيًا يَنادَوْنَا لِلإِيمَانِ أَنَّا مَاتِنَا
يَكْبِرُونَ فَقَطْنَا رَبِّنَا فَأَعْفُرْ لَنا ذَوْيَتَنَا وَصَلِّ عَنَا سَيْكَانَا) [آل عمران: 123]، فلم يذكر
أن مع النداء في (النازعات) فقال (إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ اذْهَبُوا) وذكرها في سورة آل
عمران (يَنادُوْنًا لِلإِيمَانِ أَنَّا مَاتِنَا).
فذلك أن المقام في آل عمران أنهم سمعوا منادياً ينادي للإيمان برهم فآمنوا
واتنئي الأمر، في حين أن المقام في النازعات مقام تكرير لموسي بدعوة الطاغية
الكبير فرعون وتبلغه بالرسالة مع إيحاء أنه بالواد المقدس على نهر ما مر في طه.
فالفرق كبير بين المقامين، فحذف "أَن" مما هو أهم من المقامين وذكرها فيما
هو أقل أهمية وتوكيداً فدل ذلك على ما قررناه والله أعلم.
ونكتفي بهذا القدر من أقسام الجملة فقد ذكرنا في موطن سابق الجمل المتصرفة
وغير المتصرفة والجمل المستقلة وغير المستقلة وغيرها فلا نعيد القول فيها.
مراجع وتشارب

* الأشياء والنظائر في النحو - لجلال الدين السيوطي ط 2/ حيدر أباد - الدكن - سنة 1359 م.
* الأصوات اللغوية - إبراهيم أنيس - مكتبة الأنجلو المصرية.
* إعراب الجمل وأشباه الجمل - الدكتور فخر الدين قباوة - نشر دار الأصمعي بحلب - ط 1/ 1392 هـ - 1972 م.
* الأمالي الشجرية - لأبي السعادات هبة الله بن الشجري ط 1 - مطبعة دار المعارف العثمانية بحيدر أباد - الدكن 1349 هـ.
* أنوار التنزيل - القاضي البيضاو - المطبعة العثمانية 1305 هـ.
* أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك لابن هشام ط 3/ 1384 هـ - 1964 م - مكتبة وطبعية محمد علي صبيح و أولاده بمصر.
* الإيضاح في علوم البلاغة - للخطيب القرزوني - تحقيق لجنة من أساتذة الأزهر - مطبعة السنة الحسينية.
* البحر المحيط - لأبي حيان - ط 1 سنة 1328 هـ - مطبعة السعاده بمصر.
* البرهان في علوم القرآن - ليدر الدين الزركشي - تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم - ط 1/ 1377 هـ - 1957 م. دار إحياء الكتب العربية.
* حاشية على شرح التصريح - للشيخ يس العلمي الحمصي - طبعت مع شرح التصريح.

221
الخصائص - ابن جني - تحقيق محمد علي النجار - مطبعة دار الكتب المصرية.

دلايل الإعجاز - عبد القاهر الجرجاني - ط 3 أصدرتها دار المنار بمصر سنة 1366 ه.

روح المباني في تفسير القرآن الكريم - لشهب الدين السيد محمود الآلوسي - إدارة الطباعة المباني - دار إحياء الكتاب العربي.

شرح الأشموني على ألفية ابن مالك - دار إحياء الكتاب العربية.

شرح التصريح على التوضيح - لخالد بن عبد الله الأزهري - دار إحياء الكتاب العربية.

شرح الدامغى على المغني - المطبعة البهية بمصر.

شرح الرضى على الكافية - رضي الدين الاسترابادي - مطبعة الشركة الصحافية العثمانية - سنة 1310 ه.

شرح السيرافي على كتاب تميمى - مطبوع بهامش الكتاب.


شرح ابن عقيل - دار إحياء الكتاب العربية.

شرح قطر الندى وقيل الصدى - لابن هشام الأنصاري - تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد - ط 9 سنة 1377 ه - 1957 م.

شرح المفصل للزمخشرى - موفق الدين ابن يعيش - طبع ونشر إدارة الطباعة المباني.

الصاحب في فقه اللغة - لأحمد بن فارس - مطبعة المؤيد - القاهرة 1328 ه - 1910 م.

فقه اللغة وسر العربية - لدي منصور عبد الملك بن محمد التعالبي - مطبعة الاستقامة بالقاهرة 1371 ه - 1952 م.

كتاب الأصول - لابن السراج - تحقيق الدكتور عبد الحسين الفتلى - مطبعة النعمان - النجف الأشرف.
كتاب سيويه - مصور على طبعة بولاقي - نشر مكتبة المهني بغداد.

الكشف عن حقائق التنزيل لجار الله الزمخشري - مطبعة مصطفى البابي الحليبي وأولاده بمصر - سنة 1327هـ - 1948م.

الكليات - لأبي البقاء الحسني الكفوري - طبعة بولاقي - الطبعة الثانية.

ِلسن العربي - لابن منصور - مصور على طبعة بولاقي.

لمسات بيانية في نصوص من التنزيل - الدكتور فاضل السامرائي.

المزهر في علوم اللغة - لجلال الدين السيوطي - تحقيق محمد أحمد جاد المولى وجماعة - دار إحياء الكتب العربية - ط 4 سنة 1378هـ - 1959م.


المصاح المثير للفيومي - المكتبة العلمية - بيروت.

المطول - ل محمد بن عبد الرحمن النزولي المعروف بالخطيب الدمشقي - مطبعة أحمد كامل سنة 1330هـ.

تاج العروس شرح القاموس - لمحمد مرتضى الزبيدي - منشورات مكتبة الحياة - بيروت - تصوير الطبعة الأولى بالمطبعة الخيرية بمصر سنة 1306هـ.


التعرفات - السيد الشريف علي بن محمد بن محمد الجرجاني - شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحليبي وأولاده بمصر / 1357هـ 1938م.

تفسير فتح القدير - لمحمد بن علي الديواني - مطبعة مصطفى البابي الحليبي وأولاده بمصر سنة 1349هـ.
الجني الداني في حروف المعاني - تأليف حسن بن قاسم المرادي - تحقيق طه محسن - مطبعة جامعة الموصل 1396 هـ - 1976 م.
* حاشية الأمير علي المغني - مطبعة حجازي بالقاهرة سنة 1372 هـ
* حاشية الخضري على شرح ابن عقيل - مطبعة دار إحياء الكتب العربية.
* حاشية الدسوقي على مغني اللبيب - مكتبة وطبعة المشهد الحسني بمصر
* حاشية الشمسي على المغني - المطبعة البهية بمصر
* حاشية الصبان على شرح الأسموني - دار إحياء الكتب العربية
* معاني الإبنية في العربية - الدكتور فاضل صالح السامرائي - الطبعة الأولى 1401 هـ
* 1981 م - دار الرسالة - بيروت.
* معاني القرآن - لآبي زكرياء يحيى بن زياد القراء - مطبعة دار الكتب المصرية
* للتلفيق والترجمة 1374 هـ - 1955 م.
* والتوزيع - عمان.
* معجم القراءات القرآنية - الدكتور عبد العال سالم مكرم والدكتور أحمد مختار عمر.
* الطبعة الأولى سنة 1402 هـ - 1982 م - ذات السلاسل - الكويت.
* معجم المصطلحات البلاغية وتطورها - الدكتور أحمد مطلوب - مطبعة المجمع العلمي العراقي 1406 هـ - 1986 م.
* مغني اللبيب عن كتب الأعاريب - لابن هشام الأنصاري - تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد نشر دار الكتاب العربي - بيروت - لبنان.
* المقتضب - لابن العباس محمد بن يزيد المبرد - تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة - القاهرة 1386 هـ.
* النشر في القراءات العشر - لابن الجزري - مطبعة مصطفى محمد بمصر.
* همهم الهواعم شرح جمع الجوامع - لجلال الدين السيوطي - الطبعة الأولى سنة 1327 هـ - مطبعة السعادة بمصر.
 thờعاءالدربار

* أدب الكاتب - لابن قتيبة - تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد - ط 4/1382 هـ.
* الأشياء والنظرات في النحو - لجلال الدين السيوطي - ط 2/ حيدر أباد - الدكن.
* السنة 1359 هـ.
* الأصوات اللغوية - إبراهيم أنيس - مكتبة الأندلس المصرية.
* إعراب الجمل وأشباه الجمل - الدكتور فخر الدين قباوة - نشر دار الأصمعي.
* بحلب - ط 1/1392 هـ.
* الأماري الشجرية - لأبي السعادات هبة الله بن الشجري - ط 1 - مطبعة دار المعارف.
* العثمانية بحيدر أباد - الدكن.
* أئم الديانات - إبراهيم البصاري - المطبعة العثمانية.
* أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك - ط 3/1384 هـ - مكتبة مطبعة محمد علي صبح وابن ابنه.
* الإيضاح في علوم البلاغة - للخطيب القرزي - تحقيق محمد عبد الله الدكن.
* المطبعة السنة المحمدية.
* البحر المحيط - لأبي حيان - ط 1/1368 هـ - مطبعة السعادة بمصر.
* البرهان في علم القرآن - لبدر الدين الزركشي - تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم.
* ط 1/1376 هـ - 1957 م. دار إحياء الكتب العربية.
* حاشية على شرح التصريح - للشيخ يس العلي الحمصي - طبعت مع شرح التصريح.

211
الخصائص - ابن جني - تحقيق محمد علي التجار - مطبعة دار الكتب المصرية.
دلال الإعجاز - عبد القاهر الجرجاني - ظ3 أصدرتها دار المنار بمصر سنة 1366 هـ.
روح المعاني في تفسير القرآن الكريم - شهاب الدين السيد محمود الآلوسي - إدارة الطباعة المبنية - دار إحياء الكتاب العربي.
شرح الأشموني على ألفية ابن مالك - دار إحياء الكتب العربية.
شرح التصريح على التوضيح - خالد بن عبد الله الأزهري - دار إحياء الكتب العربية.
شرح الداماني على المغني - المطبعة البهية بمصر.
شرح الرضي على الكافية - رضي الدين الاسترابادي - مطبعة الشركة الصحفية العثمانية - سنة 1310 هـ.
شرح السيرافي على كتاب سبتمبر - مطبوع يهام النكت.
شرح شذور الذهب - لابن هشام الأنصاري - تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد - المكتبة التجارية الكبرى لصاحبه مصطفى محمد - ط 11 سنة 1388 هـ.
شرح ابن عقيل - دار إحياء الكتب العربية.
شرح قطر الندى وبل الصدى - لابن هشام الأنصاري - تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد - ط 9 سنة 1377 هـ.
شرح المفصل للزمخشي - موقع الدين ابن يعيش - طبع ونشر إدارة الطباعة المبنية.
الصراعي في فقه اللغة - أحمد بن فارس - مطبعة المؤيد - القاهرة 1328 هـ.
فقه اللغة وسر العربية - لأبي منصور عبد الملك بن محمد الثعالبي - مطبعة الاستقامة بالقاهرة 1371-1372 هـ.
كتاب الأصول - ابن السراج - تحقيق الدكتور عبد الحسين الفتلي - مطبعة النعمان - النجف الأشرف.
كتاب سبويه - مصور على طبعة بولاق - نشر مكتبة المشتى ببغداد.

الكشف عن حقيقة التنبيل لجار الله الزمخشري - مطبعة مصطفى البابي الحليبي وأولاده بمصر - سنة 1377 هـ - 1958 م.

الكلمات - لأبي الإبقاء الحسني الكفولي - طبعة بولاق - الطبعة الثانية.

النحوي - لأبي منظور - مصور على طبعة بولاق.

لمستات بيانية في نصوص من التنبيل - الدكتور فاضل السامرائي.


المصابح المنير للفيفي - المكتبة العلمية - بيروت.

المطول - لمحمد بن عبد الرحمن الفوزي المعروف بالخطيب الدمشقي - مطبعة أحمد كامل سنة 1336 هـ.

تاج العروس شرح القاموس - لمحمد مرتضى الزبيدي - منشورات مكتبة الحياة - بيروت - تصوير الطبعة الأولى بالطبعة الخيرية بمصر سنة 1326 هـ.


التطور النحوي للغة العربية - الاستاذ برجستاتر - آخره وعلق عليه الدكتور رمضان عبد التواب - مطبعة المجد 1402 هـ - 1982 م.


المعرفات - السيد الشريف علي بن محمد بن محمد الجرجاني - شركة مكتبة مطبعة مصطفى البابي الحليبي وأولاده بمصر / 1357 هـ 1938 م.

تفسير فتح القرد - لمحمد بن علي الشوكاني ط1 - مطبعة مصطفى البابي الحليبي وأولاده بمصر سنة 1349 هـ.
الجني الذاني في حروف المعاني - تأليف حسن بن قاسم المرادي - تحقيق طه
محسن - مطبعة جامعية الموصل 1396 هـ - 1976 م.
* حاشية الأمير على المغني - مطبعة حجازي بالقاهرة سنة 1372 هـ
* حاشية الخضري على شرح ابن عقيل - مطبعة دار إحياء الكتب العربية.
* حاشية الدسوقي على مغني اللبيب - مكتبة ومطبعة المشهد الحسني بمصر
* حاشية الشنمي على المغني - المطبعة البهجة بمصر
* حاشية الصبان على شرح الأشموني - دار إحياء الكتب العربية
* معاني الإنسان في العربية - الدكتور فاضل صلاح السامرائي - الطبعة الأولى 1401 هـ
 1981 م - دار الرسالة - بيروت.
* معاني القرآن - لأبي زكرياء يحيى بن زيد القراء - مطبعة دار الكتب المصرية
  للتأليف والترجمة 1374 هـ - 1955 م.
* معاني النحو - الدكتور فاضل صلاح السامرائي - 1402 هـ - دار الفكر للطباعة والنشر
  والتوزيع - عمان.
* معجم القراءات القرآنية - الدكتور عبد العال سالم مكرم والدكتور أحمد مختار عمر
  الطبعة الأولى سنة 1402 هـ - 1982 م - دار السلاسل - الكويت.
* معجم المصطلحات البلاغية وتطورها - الدكتور أحمد مطلوب - مطبعة المجمع
  العلمي العراقي 1406 هـ - 1986 م.
* مغني اللبيب عن كتب الأأعراب - لأبي هشام الأنصاري - تحقيق محمد محمد
  الغزالي - دار الكتاب العربي - بيروت - لبنان.
* المقتضب - لأبي العباس محمد بن يزيد العبغرد - تحقيق محمد عبد اللطيف عضوا
  القاهرة 1386 هـ.
* النشر في القراءات العشر - لأبي الجزيري - مطبعة مصطفى محمد بمصر.
* مجمع الهموم شرح جمع الجواع - لجلال الدين السيوطي - الطبعة الأولى 1326 هـ - مطبعة السعادة بمصر.
الجملة العربية
تأليفها وأقسامها